دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير

آيات حادثة الإفك في سورة النور
دراسة تحليلية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحث: خالد بن فهد الكليب المغيرة
تحت إشراف: د.عبدالغني قمر جمعة جاد الله
كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب عبد الله نعمان من الآية أسماؤهم :

الأستاذ المساعد الدكتور / حاتم محمد منصور مزروعة

المشرف

الأستاذ المساعد الدكتور / السيد سيد أحمد نجم

المناقش الداخلي

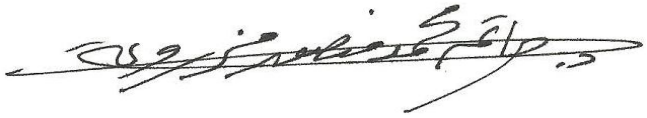

الأستاذ الدكتور / أحمد علي عبد العاطي

الأستاذ الدكتور / حسن يونس عبيدوا

المناقش الخارجي

رئيس اللجنة

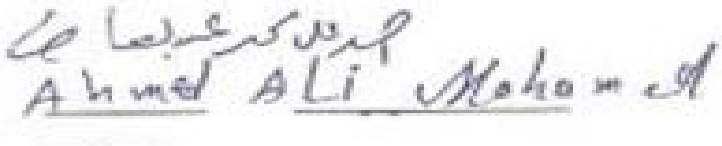

APPROVAL PAGE

The dissertation of ABDALLAH NOUAMANE has been approved by the following :

supervisor

Internal Examiner

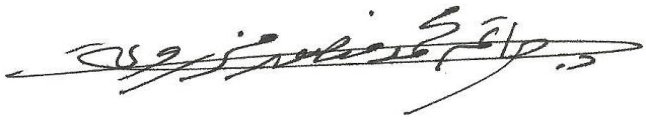

External Examiner

Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: خالد فهد خالد الكليب المغيرة

التوقيع: 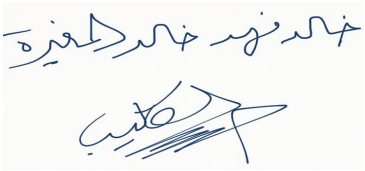

التاريخ: ٢٦/ ١٢/ ١٤٣٣هـ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

Student's name: Khalid Fahad Al Mugerah

Signature: 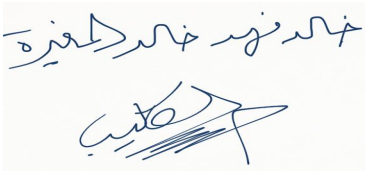

Date: 11/11/2012

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٢ © محفوظة

عبد الله نعمان

جهود الآلوسي رحمه الله في رد شبهات الشيعة من خلال تفسيره روح المعاني.

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية :

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية ، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز لبحوث الأخرى .

أكد هذا الإقرار : خالد فهد الكليب المغيرة

اسم الطالب: خالد فهد خالد الكليب المغيرة

التوقيع:

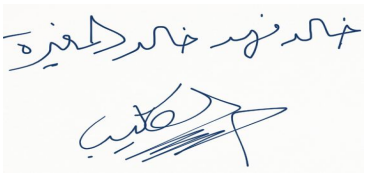

التاريخ: ٢٦/ ١٢/ ١٤٣٣هـ

ملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على خير رسل الله محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

إن هذا البحث بحثٌ في التفسير التحليلي والذي يتكلم عن حادثة الإفك الواردة في سورة النور والذي يبدأ من قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾}(١) وينتهي بقوله ﷻ: {ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾}(٢).

والذي كان من أسباب اختياره استمرارية الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ وصفوان بن المعطل ⁄ ، كذلك أنه لا يوجد من تطرق إلى هذه الآيات منفردة وبشكل موسع من الناحية التحليلية، وهذا البحث يتكون من ثلاثة أبواب ، أما الباب الأول فهو في بيان علاقة آيات الحادثة بافتتاحية سورة النور ، وذكر مواضيع السورة والتي تتكلم عن الزنا والقذف به وتعظيم الله وصفاته وأحكام الاستئذان والخلوة والنظر ، ثم ذكر مناسبة وعلاقة السورة والآيات لما قبلها وما بعدها ، أما الباب الثاني فهو في بيان الآيات من ناحية التأصيل اللغوي بذكر بعض مفردات الآيات والتحليل اللفظي وذكر بعضٍ من إعراب الآيات ، وبيان بعض أنواع البلاغة في الآيات كالبلاغة البيانية والتصوير الفني والختم والتذييل ، وأما الباب الثالث فهو في التأصيل البحثي والشرعي من كتحديد آيات الإفك ، وسبب نزول الآيات ، والمعنى الإجمالي للآيات والقراءات ، وبيان بعض الفوائد والأحكام المستنبطة من الحادثة ، وبيان استمرارية الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ زوج النبي الكريم ‰ وبيان كلام أهل العلم في ذلك ، بعدها خُتم البحث بالنتائج والتوصيات ، ومن أهم النتائج فيه هو إثبات براءة عائشة وصفوان ٪ بإجماع المسلمين ، وإثبات وجود الطعن فيهما بالتصريح والتلميح في عصرنا الحديث ولا حول ولا قوة إلا بالله..

والله تعالى أعلم

(١) سورة النور:١١

(٢) سورة النور:٢٦

ABSTRACT

All praises should be to Almighty Allah and prayers as well as peace be upon the best Messenger of Allah, His family and companions :

Then, this is a thesis on the analytical exegesis illustrating the slander incident against Aishah the wife of the Prophet, peace be upon him, stated in the chapter of ***Al Nour*** starting with His words, *Glory be to Him*, : ﴿***Verily, those who brought forth the slander (against Aishah the wife of the Prophet, peace be upon him) are a group among you. Consider it not a bad thing. Nay, it is good for you. To every man among them will be paid that which he had earned of the sin, and as for him among them who had the greater share therein, his will be a great torment.(11).*** (1)

And ending with His words , Glory be to Him , : ﴿ ***Bad statements are for bad people (or bad women for bad men) and bad people for bad statements (or bad men for bad women). Good statements are for good people (or good women for good men) and good people for good statements (or good men for good women): such (good people) are innocent of (every) bad statement which they say; for them is forgiveness, and Rizqun Karim (generous provision, i.e. paradise***) (26) ﴾.(2)

Persistence of slandering Mother of Believers Aishah, May Allah be please with her, and Safwan Bin Al Mu'atel, May Allah be pleased with him, was one of the reasons for selecting the title of this thesis. Also, nobody approached these verses separately and extensively in respect of the analytical side. This thesis consists of three sections. Section (I) is the description of the relation of the incident verses to the introductory verses of the chapter of *Al Nour* which state the topics of the chapter including adultery, the slandering with adultery, glorification of Allah and His traits, manners of taking a permission to enter into a private house or a closed room, the seclusion of man and woman and taking a glimpse to a man or a woman. Then, he stated the occasion and relation of the chapter and verses to verses above and below.

Section (II) is the description of verses in terms of the linguistic exegesis by indicating some terminology of verses, literal exegesis, some syntax of verses and some kinds of rhetoric in verses such as explanatory rhetoric, metaphors, conclusion and supplementation.

Section (III) handles the research and religious authentication such as the definition of slander verses, reason behind the revelation and descending of verses, the overall meaning of verses and readings, the description of some benefits and provisions drawn from the incident and the description of the persisting slander against Mother of Believers Aishah, May Allah be please with her, the wife of the Noble Prophet, peace be upon him and the statement of scholars' views on that. Finally, the thesis concluded with outcomes and recommendations such as the unanimous evidencing of the innocence of Aishah and Safwan, May Allah be pleased with them all, and the evidencing of the persisting express and implied slander against them in our modern age with our rejection of that.

Allah, Be Exalted, knows most.

(1)The chapter of *Al Nour*, Verse (11)

(2)The chapter of *Al Nour*, Verse (26)

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً وأثني عليه الثناء كله على تيسيره إنهاء هذا البحث ؛ ثم أشكر الشكر الجزيل كل من ساهم معي في إنهاء هذا البحث بكلمة وتوجيه ونصح وإرشاد ومساعدة ؛ وأخص بالشكر صاحب الفضيلة الدكتور: عبدالغني قمر جمعة جاد الله ، المشرف على الرسالة على حرصه وتشجيعه وتوجيهاته الدائمة ؛ وأخص بالشكر الشيخ محمد بن مشوط العليوي على ما قدمه لي ، وأشكر أخي وصديقي سعد بن أحمد السعيد وفهد بن حمد الجناعي و مبارك بن أحمد القاسم ، وأشكر زوجي وعائلتي على تحملهم انشغالي عنهم بالبحث ، وأشكر الأخوة القائمين على برنامج المكتبة الشاملة والمكتبة الوقفية على تيسيرهم للكتب العلمية بين يدي الباحث.

الإهداء

- إلى كلِّ غيور على دينه ورسوله ‰ وزوجاته وصحابته ٪.
- إلى والديّ حفظهم الله اللذين لطالما سمعتهما يذكرون لي أمنيتهم مواصلتي الدراسات العليا منذ أن كنت طالباً في الثانوية ..
- إلى زوجتي وأولادي وعائلتي عائلة الكليب المغيرة ..
- إلى شيخي الشيخ محمد بن مشوط العليوي الذي منذ عرفته وهو يذكر لي أهمية البحث العلمي وحثه لي بالمواصلة في طلب العلم ..

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من أجل العلوم التي تُصرف فيه الهمم ، علم القرآن الكريم الواسع مجاله وتفرعاته إذ يقول سبحانه: {مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾} (١).

وهو العلم الحق حيث قال سبحانه: { لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾} (٢) .

ففيه الهدى والشفاء ، والرحمة والبيان ، والموعظة الحسنة والتبيان ، ومن جملة علوم القرآن الجليلة المتنوعة علمُ التفسير الذي مهما بُذلت فيه الجهود وفنيت فيه الأعمار ما أدركت غوره ، وقد ذكر الإمام الزركشي(٣) في كتابه المنثور في القواعد ما نصه: "كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير ، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث".(٤)

ومن فنون هذا العلم الواسع -علم التفسير- الذي يُقسم إلى فروع كالتفسير الموضوعي والتفسير المقارن و التفسير التحليلي وغير ذلك ، ونحن هنا بصدد التفسير التحليلي الذي يُعنى بـبيان معاني الألفاظ في الآية ، وبلاغة التركيب والنظم ، وأسباب النزول واختلاف المفسرين ، وبيان الأحكام الواردة في الآية ، وبيان بعض المسائل الفقهية والنحوية والبلاغية، كذلك يعنى بذكر الروابط والمناسبات بين السور والآيات وغير ذلك.

---

(١) سورة الأنعام:٣٨

(٢) سورة فصلت:٤٢

(٣) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، أبو عبد الله، بدر الدين : عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة ت ٧٩٤هـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر. بيروت لبنان ٢٠٠٢م ٦/ ٦٠

(٤) المنثور في القواعد. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي. تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود. راجعه: عبد الستار أبو غدة. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت. ط١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ٧٢/١.

وأن الملاحظ على المكتبة الإسلامية ومكتبة التفسير هو قلة الكتابات الجادة في هذا الفن على وجه الانفراد ، وإلا فهو علمٌ لا يزال مبثوثاً في بطون أمهات الكتب.
وفي هذه الدراسة أشارك في الكتابة في هذا الفن لموضوع هو بالغ الأهمية - وخاصة في عصرنا هذا وفي ظل وسائل الإعلام المنفتحة- ألا وهو آيات حادثة الإفك في سورة النور.

مشكلة البحث وسبب اختياره:
أنه وفي عصر انتشار العلم الشرعي وكذلك التقني والتطورات العلمية ما يزال هناك من يعرض عن آيات حادثة الإفك بل ويصرفها عن حقيقتها وما أنزلت من شأنه لتستمر مسيرة المنافقين في الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ -وستأتي بعض نصوصهم- وبالتالي الطعن المقصود أو غيره في سيد المرسلين ‰ وجحة الله على الناس أجمعين ، لذلك تم اختيار هذا الموضوع للحاجة الماسة للرد على هؤلاء الطاعنين كالرافضة والمستشرقين.

- **حدود البحث** :

١- البحث تفسير تحليلي ويخرج به الأنواع الأخرى كالتفسير الموضوعي وغيره.
٢- الآيات من سورة النور وتبدأ من الآية ١١ إلى الآية ٢٦.

- **أهداف البحث:**

١- العلم بكتاب الله تلاوةً ، ومعنىً ، وحكماً.
٢- إثبات المعتقد من خلال المصدر الأول له وهو القرآن الكريم.
٣- الذب عن عرض النبي ‰ سواءً كان في نفسه ، أو أهله.
٤- استكشاف المعاني العظيمة التي تتضمنها هذه الآيات.
٥- إدراك روعة الأسلوب ، وجمال العرض.
٦- التفاعل مع الواقع الذي يعايشه الإنسان وإبداء الحق فيه

إلى غير ذلك من الأهداف..

- **الدراسات السابقة**

بعد البحث والتقصي عن دراسات سابقة لهذا الموضوع من ناحية تفسيرية وجدت رسالة بعنوان: (حديث الإفك كما جاء في سورة النور ، ودور المنافقين فيه دراسة موضوعية)

للطالب: عبدالحليم إبراهيم العبداللطيف.

رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ وهي دراسة موضوعية وليست تحليلية.

كذلك هناك رسالتا ماجستير ودكتوراه بعنوان: (الآداب الاجتماعية في سورة النور) للطالب: وافق صونيا

رسالة ماجستير جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية : الجزائر

وللطالب: أحمد فؤاد علي المشتولي

رسالة دكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

هذا ما اطلعت عليه أثناء بحثي عن الدراسات السابقة في موضوع الإفك من الناحية التفسيرية ، أما من النواحي الأخرى المعينة في مجال الدراسة رسالة حديثية بعنوان: (مرويات غزوة بني المصطلق - جمع ودراسة وتحقيق) للطالب: إبراهيم إبراهيم قريبي.

رسالة ماجستير- كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية قسم فقه السنة- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- **منهج البحث:**

المنهج العلمي المُتَّبع في هذا البحث هو المنهج الاسترجادي (التاريخي) والذي يُعرَّف بأنه الذي:"يعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث، ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر"(١).

- **هيكل البحث:**

وتكونت خطة البحث من ثلاثة أبواب وخاتمة تضمنت التوصيات وفهارس علمية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام و المصادر والمراجع .. أما تفصيل أبواب البحث فهي كالتالي:

الباب الأول: ما قبل آيات الإفك وما بعدها

الفصل الأول: ما قبل آيات الإفك

المبحث الأول: افتتاحية السورة،وعلاقته بالموضوع

المطلب الأول: الافتتاح والاستهلال

(١) البحث العلمي مناهجه وتقنياته. محمد زيان عمر. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠٠٢م ص٤٨

المطلب الثاني: العلاقة بموضوع البحث
المبحث الثاني:مواضيع الآيات ومحاورها (الزنا والقذف به في النص الشرعي)
الفصل الثاني: ما بعد آيات الإفك
مبحث في: مواضيع الآيات ومحاورها
المطلب الأول: تعظيم الله وصفاته المرتبطة بمواضيع السورة
المطلب الثاني: المحترز بأحكام الاستئذان والخلوة والنظر
الفصل الثالث: تناسب الآيات والسور في موضوع البحث
المبحث الأول: علاقة سورة النور بما قبلها وما بعدها
المطلب الأول: علاقة سورة النور بما قبلها (سورة المؤمنون)
المطلب الثاني: علاقة سورة النور بما بعدها (سورة الفرقان)
المبحث الثاني: علاقة آيات الإفك بما قبلها وما بعدها
الباب الثاني: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي والبلاغي
الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي
المبحث الأول: مفردات الآيات والتحليل اللفظي
المبحث الثاني: شواهد من إعراب الآيات
الفصل الثاني: البلاغة في الآيات
المبحث الأول: البلاغة البيانية
المبحث الثاني: التصوير الفني
المبحث الثالث: الختم والتذييل
الباب الثالث: آيات الإفك في التأصيل (البحثي) والشرعي
الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل (البحثي)
المبحث الأول: تحديد آيات الإفك
المبحث الثاني: سبب نزول الآيات
المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآيات
مطلب: القراءات الواردة في الآيات
الفصل الثاني: آيات الإفك في المنظور الشرعي
المبحث الأول: الأحكام المستنبطة من الحادثة
المبحث الثاني: أدلة براءة عائشة قبل نزول الآيات

المبحث الثالث:بيان استمرارية الطعن في عائشة ~ والأحكام المترتبة على ذلك

وقد كانت لي قواعد اتبعتها أثناء كتابة البحث وهي كالتالي:

١- عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية فإن وجدت عند البخاري ومسلم اكتفيتُ بهما دون غيرهما.
٢- عند ذكر حديث نبوي وتبين لي صحة الحديث من ضعفه صدرتُ العزو بكتابة الصحة من الضعف بين قوسين معقوفين كـ[حديث صحيح] أو [حديث ضعيف].
٣- اعتماد المتقدمين في الوفاة عند ذكر الأقوال.
٤- في المسائل اللغوية لا أطيل الكلام فيها إذ أن البحث ليس لغوي ، فالمفردات مثلاً اخترت الغريب منها وليس جميع المفردات ، والبلاغة اخترت أنواعاً منها وليس كل أنواع البلاغة.
٥- الفوائد والأحكام الفقهية اقتصرت على الأمر الظاهر والأمر المنتشر بين أوساط الناس ولا أتطرق إلى التفصيل فالبحث ليس فقهي.
٦- اعتمدتُ تكرير كتابة الآيات في المبحث أو المطلب الواحد لكي تحفظ ، ولتصبح مشاهدة ، قريبة من عين القارئ.
٧- من استشهدتُ بقولهم أترجم لهم ، ومن نُقل عنه لا أترجم له.
٨- اعتمدتُ كتاب الأعلام للزركلي في ترجمة الأعلام عموماً ، ومن لم أجده عنده رجعتُ إلى مصدر آخر.
٩- فهرس الأعلام فقط لمن ترجمت لهم.
١٠- وجود قوسين معقوفين [ ] عند النقل من العلماء فهو من كلامي.
١١- الترحم على العلماء † اكتفيتُ به هنا لعدم النسيان والوقوع في الحرج وخشية الإطالة.
١٢- قد أخالف منهجي وقواعدي التي ذكرتها آنفاً لسبب ما وأبين ذلك عند المخالفة مثل ص٥٨.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في الجهود ويوفق الجميع لما فيه خير وصواب والحمد لله رب العالمين.

الباحث

الطالب: خالد بن فهد الكليب المغيرة

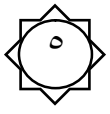

تمهيد:

إن الناظر في حادثة الإفك الواردة في سورة النور والأحاديث الصحيحة يرى أن مدار هذه الحادثة على أم المؤمنين عائشة ~ وصفوان بن المعطل ¢.

وعائشة كما يقول عز الدين ابن الأثير(١) في أسد الغابة هي: " عائشة بنت أبي بكر الصديق الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين ، زوج النبي‰ وأشهر نسائه ، وأمها أم رومان.

... تزوجها رسول الله ‰ قبل الهجرة بسنتين ، وهي بكر ، قاله أبو عبيدة ، وقيل: بثلاث سنين.

وقال الزبير: تزوجها رسول الله ‰ بعد خديجة بثلاث سنين.

... وكان عمرها لما تزوجها رسول الله ‰ ست سنين ، وقيل: سبع سنين.

وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة.

... وكناها رسول الله ‰ أم عبد الله ، بابن أختها عبد الله بن الزبير... عن أبي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ¢: ((أن النبي ‰ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالاً)) (٢)...

... وقال رسول ‰: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)) (٣)

... وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة.

وقال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد ، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة.

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير : المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب ت ٦٣٠هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٣٣١))

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر). أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. مراجعة : د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة . بيروت. ١٤٠٧هـ كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ‰ لو كنت متخذا خليلا ح (٣٤٦٢) وباب غزوة ذات السلاسل وهي غزوة لخم وجذام ح (٤١٠٠) و صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٣٧٤هـ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ح (٢٣٨٤)

(٣) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى {وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون} إلى قوله {وكانت من القانتين} ح (٣٢٣٠)

... وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين ، وقيل: سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلاً ، فدفنت وصلى عليها أبو هريرة ¢ ... ولما توفي النبي ‰ كان عمرها ثمان عشرة سنة".(١)

وصفوان هو: " صفوان بن المعطل السلمي الذكواني ... يكنى أبا عمرو، أسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع.

وقال الواقدي:شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها وكانت الخندق سنة خمس.

... وأثنى عليه رسول اللَّه ‰ فقال: ((ما علمت منه إلا خيرًا)) (٢) ، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا ، فبرأه اللَّه ِ ورسوله ، وحديثه مشهور.

... وكان صفوان شجاعًا خيرًا فاضلاً ، وله دار بالبصرة ، وقتل في غزوة أرمينية شهيدًا ، وأمير الجيش يومئذ عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة تسع عشرة في خلافة عمر ، قاله ابن إسحاق.

وقيل: مات بالجزيرة بناحية شمشاط ، ودفن هناك ، وقيل: إنه غزا الروم في خلافة معاوية ، فاندقت ساقه ، ثم لم يزل يطاعن حتى مات ، وذلك سنة ثمان وخمسين ، والله أعلم".(٣)

وهذه الحادثة وقعت في غزوة المريسيع أو بني المصطلق ؛ فقد ثبت عند الشيخين البخاري ومسلم وغيرهما ما روته أم المؤمنين عائشة ~ حين قالت: ((كان رسول الله ‰ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ‰ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير. تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ١٨٦/٧

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الشهادات باب إذا عدل رجل أحدا فقال لا نعلم إلا خيرا أو قال ما علمت إلا خيرا ح (٢٤٩٤) ، والرواية عند البخاري بلفظ (ما علمت عليه إلا خيرا)

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣١/٣

فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطىء يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ‰ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ‰ فسلم فقال كيف تيكم فقلت ائذن لي إلى أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ‰ فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا قالت فبت الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله ‰ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله ‰ بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق وإن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ‰ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ‰ من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه

إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ‰ على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي قالت فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ‰ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله ‰ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله ‰ قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ‰ فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله ‰ فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله ‰ قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ‰ في النوم رؤيا يبرئني الله فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله ‰ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله ‰ فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم} الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديقﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة} إلى قوله {ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب

أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه وكان رسول الله‰يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع)) (١)

وقد أنزل الله ™ في براءة أم المؤمنين عائشة الآيات التالية من سورة النور فيقول ´:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ

(١) [حديث صحيح]صحيح البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح (٢٥١٨) ، صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب حديث الإفك ح (٣٩١٠) ، صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين} {لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} ح (٤٤٧٣) ، صحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح (٢٧٧٠)

وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (١)

وفي هذا البحث بإذن الله تعالى أتناول بحث هذه الحادثة من الناحية التفسيرية التحليلية وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

الباحث

(١) سورة النور:١١-٢٦

الباب الأول : ما قبل آيات الإفك وما بعدها

الفصل الأول: ما قبل آيات الإفك

المبحث الأول: افتتاحية السورة ، وعلاقته بالموضوع

المطلب الأول: الافتتاح والاستهلال

المطلب الثاني: العلاقة بموضوع البحث

المبحث الثاني:مواضيع الآيات ومحاورها(الزنا والقذف به في النص الشرعي)

المطلب الأول: الافتتاح والاستهلال

لقد أودع الله ﷻ في كتابه العزيز أسراراً عديدة تجلى فيها إعجاز القرآن وإيجازه ، ومن جملة تلك الأسرار ما أودعه ﷻ في مقدمات السور من ناحية مسمى السورة أو مقاصدها أو ابتدائها بآيات معينة أو من نواحي أُخر تُخفي بين جنباتها الأسرار الجمة ، والحكم العظيمة والكنوز النفيسة ؛ لذا كان هذا المطلب في بيان لماذا افتُتِحت واستُهلت سورة النور بقوله تعالى:{سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾} (١)

فأقول وبالله التوفيق:

أن الآية اشتملت على خمسة أمور هي:

١- سورة
٢- أنزلناها
٣- فرضناها
٤- أنزلنا فيها آيات بينات
٥- لعلكم تذكرون

وبتأمل هذه الافتتاحية يأتي هنا تساؤل أن جميع سور القرآن سورة ، وكلها منزلة وجميعها مفروضة من عند الله ، وتحتوي على الآيات البينات ، وفيها عظة وتذكرة ؛ إذن لماذا خص الله تبارك وتعالى هذه السورة الكريمة بهذه الافتتاحية العجيبة والتي تشير إلى أمرٍ ما وكنزٍ مخفي يحتاج إلى مزيد إمعان في آيات هذه السورة لاستخراج هذا السر واستقراء كلام أهل العلم في هذه المسألة ؛ ويورد هذا التساؤل عبدالكريم الخطيب (٢) في تفسيره فيقول:"في هذه السورة أمران ... أولهما: هذا البدء الذي بدئت به ، والإخبار عنها بأنها سورة مع أنها "سورة" من مائة وأربع عشرة سورة ، هي القرآن الكريم كله.

فما سرّ هذا ؟

لم نجد أحدا من المفسرين سأل هذا السؤال ، أو أشار إليه من قريب أو بعيد.. وإن كانوا قد توسعوا في شرح معنى سورة...

وهو أمر يلفت النظر ، ويستوجب الدراسة والبحث ..

---

(١) سورة النور:١

(٢) هو عبدالكريم محمود يونس أحمد الخطيب المفكر الإسلامي[من مصر]، الباحث المفسر ت ١٤٠٦هـ - تتمة الأعلام للزركلي. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. ط٢. بيروت-لبنان ١٤٢٢هـ ٣١٧/١

ونحن إذ ننظر في قوله تعالى: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١} (١) .

نجد هذا الخبر وما وصف به ، ينطبق على كل سورة من سور القرآن الكريم..

فكل سورة منه هي سورة ، وكل سورة ، أنزلها الله وفرضها ، وأوجب على المسلمين التعبّد بآياتها ، والفعل بأحكامها.. وكل سورة فيها آيات بينات ، للتذكر والتدبر ، وهي في هذا لا تختص بمزيد فضل على غيرها من السور ، لأن القرآن كله كلام الله ، وكلام الله -سبحانه- على التمام والكمال جميعه ، لا يفضل بعضه بعضا بشيء .. إذ ليس هناك مكان لزيادة في فضل(٢) ! فما السر إذن ؟

نقول - والله أعلم - إن بدء السورة في الحقيقة هو قوله تعالى في الآية الثانية منها: {ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ} (٣) .

وإن الآية التي بدئت بها السورة ليست إلا تنبيها على أن سورة ستنزل ، وفيها فرائض وأحكام ، وآيات بينات.. وذلك أن الأحكام الشرعية.. وخاصة ما يتصل منها بالحدود لم يجيء بها القرآن الكريم في صدر السور القرآنية ، وإنما جاء بها بين ثنايا الآيات ، حيث يمهد لها بآيات قبلها ، ثم يعقب عليها بآيات بعدها.. وبهذا يجيء الحكم الشرعي وبين يديه ومن خلفه ما يدعمه ، ويوضحه.(٤)

قوله تعالى: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١} (٥) ... إذ أن الآيات التي جاءت بعد هذا المطلع ، هي في الواقع أقرب شيء إلى أن تكون بعثا من جند السماء ، يحمل الهدى والنور إلى هذه المواطن المظلمة من المجتمع الإسلامي ، فيبدد ظلامها ، ويكشف للأبصار والبصائر ، الطريق المستقيم إلى مرضاة الله!(٦)

---

(١) سورة النور:١

(٢) أتساءل: ما يقول رحمه الله في قوله تعالى: {۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ} [سورة البقرة:١٠٦] ، وماذا يقول غفر الله لنا وله في الآثار الواردة في فضل بعض الآيات والسور؟!

(٣) سورة النور:٢

(٤) لم يتضح لي من قول الشيخ مراده ومغزاه وإن كان هذا فقط فلا خصوص له والله أعلم.

(٥) سورة النور:١

(٦) التفسير القرآني للقرآن. عبد الكريم يونس الخطيب. دار الفكر العربي. القاهرة ١١٩٧/٩-١١٩٩

وبعد هذا التساؤل أورد ما وقفت عليه من كلام أهل التفسير في تلك الأمور الخمسة وبالله التوفيق:

قوله تعالى: {سُورَةٌ} :

١- يقول السمرقندي (١) في بحر العلوم:"وإنما خص هذه السورة بذكر السورة لما فيها من الأحكام ، فذلك كله يرجع إلى أمر واحد وهو أمر النساء."(٢)

وهذا كلام غير ظاهر مغزاه ولعله يتضح مقصود السمرقندي بما سيأتي من كلام السلمي والجاوي في قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} (٣) .

٢- ويقول الماوردي (٤) في نكته:" قوله تعالى: {سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا} أي هذه سورة أنزلناها ويحتمل أن يكون قد خصها بهذا الافتتاح لأمرين:
أحدهما: أن المقصود الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة كسورة التوبة.
الثاني: أن فيها تشريفاً للنبيo%بطهارة نسائه فافتتحت بذكر [ ](٥) والسورة اسم للمنزلة الشريفة ، ولذلك سميت السورة من القرآن سورة ، قال الشاعر:
ألـم تَـرَ أنَّ اللّـهَ أعْطَـاكَ سُـورةً ترى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ"(٦)

٣- ويقول القشيري (٧) في لطائفه:"سورة هي شرف لك - يا محمد - أنزلناها لأن أقلّ ما ورد به التحدي سورة فكلّ سورة شرف له عليه السلام لأنها له معجزة".(٨)

---

(١) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى : علامة، من أئمة الحنفية ت ٣٧٣ هـ ((الأعلام للزركلي ٨/ ٢٧))

(٢) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي. دار الكتب العلمية ط١. بيروت- لبنان. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ٢ / ٤٢٥

(٣) سورة النور:١

(٤) هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي : أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين ت ٤٥٠هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٣٢٧))

(٥) كأن فيها سقط ، ولعله والله أعلم هو "سورة " وبعد الرجوع إلى أكثر من نسخة مطبوعة لم أجد من أثبت ذلك!

(٦) النكت والعيون تفسير الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان ٧٠/٤

(٧) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوريّ القشيري ، شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين ت ٤٦٥هـ ((الأعلام للزركلي ٥٧/٤))

(٨) لطائف الإشارات. عبد الكريم بن هوازن القشيري. تحقيق: إبراهيم بسيونى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر ٥٩٢/٢

عند تأمل كلام القشيري في مسألة التحدي يُحتاج إلى التمعن في هذه السورة لاستخراج التحديات الموجودة في هذه السورة ولعل من جملة تلك التحديات قوله تعالى: {ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (١) حيث يتحدى الله ﷻ أولئك الطاعنين في أم المؤمنين عائشة ~ وفي براءتها حيث أثبت الله في هذه الآية أن الطيبين للطيبات والنبي ‰ أفضل الطيبين وقد اختار الله له زوجات طاهرات فيتحدى الله كل من يطعن في الصديقة أن أثبتوا خلاف براءتها ويستحيل إثبات ذلك ؛ فهذا تحدٍّ من التحديات في هذه السورة ؛ ويظهر والله أعلم أن هناك تحد آخر وإعجازاً آخر في قوله : {أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} فيقولون جاءت بفعل المضارع وكأن الله تبارك وتعالى يشير إلى استمرارية الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ ؛ وفي عصرنا وُجد من يطعن فيها من الرافضة وغيرهم مع وضوح الآيات!.

٤- ويقول البقاعي(٢) في نظمه:" فقال مخبراً عن مبتدإ تقديره: هذه {سُورَةٌ} أي عظيمة". (٣)

٥- ويقول أبو السعود (٤) في الإرشاد: "{سُورَةٌ} خبر مبتدأ محذوف أي: هذه سورة وإنما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لأنها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد"(٥) ، وبمثله عند الألوسي(٦).

---

(١) سورة النور:٢٦

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين : مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية ت ٨٨٥هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ٥٦))

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ٢٢٩/٥

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود : مفسر شاعر ، من علماء الترك المستعربين ت ٩٨٢هـ ((الأعلام للزركلي ٥٩/٧))

(٥) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان ١٥٥/٦

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. إدارة الطباعة المنيرية. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان ٧٤/١٨

٦- ويقول ابن عاشور (١) في التحرير:"ويجوز أن تكون {سُورَةٌ} مبتدأ ويكون قوله: {ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى} إلى آخر السورة خبراً عن {سُورَةٌ} ويكون الابتداء بكلمة {سُورَةٌ} ثم أجري عليه من الصفات تشويقاً إلى ما يأتي بعده مثل قول النبي ‰((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)) (٢)... فحصل التنويه بمجموع السورة ابتداء"(٣)

٧- ويقول محمد عزت دروزة (٤) في تفسيره:" مطلع السورة فريد ، وقد احتوت الآية الأولى تنويها بالسورة"(٥)

٨- ويقول الصابوني(٦) في روائعه:"{سُورَةٌ} :السورة في اللغة معناها المنزلة السامية والمكانة الرفيعة ، قال النابغة:

ألـم تـر أن الله أعطـاك سـورةً تَـرى كـلَّ مَلْـك دونهـا يتذبـذب

... وسميت (سورة) لشرفها وارتفاعها ، كما يُسمّى السور للمرتفع من الجدار."(٧)

قوله تعالى:{أَنزَلْنَٰهَا} :

١- يقول ابن كثير(١) في تفسيره:" يقول تعالى: هذه {سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا} فيه تنبيه إلى الاعتناء بها ، ولا ينفي ما عداها".(٢)

---

(١) هو محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ت ١٣٩٣هـ ((الأعلام للزركلي ١٧٤/٦))

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى {ونضع الموازين القسط} وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن ح (٧١٢٤) من حديث أبي هريرة ¢

(٣) تفسير التحرير والتنوير. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر. تونس ١٩٨٤م ١٤٢/١٨-١٤٣

(٤) هو محمد عزت دروزة الباحث، المؤرخ، الموسوعي ت١٤٠٤هـ ((تتمة الأعلام ١٩٦/٢))

(٥) التفسير الحديث - مرتب حسب ترتيب النزول. محمد عزت دروزة. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة. ١٣٨٣هـ ٣٥٣/٨

(٦) هو محمد بن علي الصابوني ، معاصر ، ولد بمدينة حلب الشهباء بسوريا ، حصل على شهادة كلية الشريعة عام ١٩٥٢م، ثم أتم دراسة التخصص وتخرج عام ١٩٥٤م من الأزهر حاملاً شهادة العالمية في تخصص القضاء الشرعي والتي تعادل الدكتوراه الآن ((الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة في الشبكة العنكبوتية))

(٧) روائع البيان تفسير آيات الأحكام. محمد علي الصابوني. مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت. ط٣. ١٤٠١هـ -١٩٨١م ٢/ ٧

٢- ويقول الألوسي[٣] في روح المعاني:" {أَنزَلْنَاهَا} مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات"(٤)

٣- يقول ابن عاشور في التحرير:"وجملة {أَنزَلْنَاهَا} وما عطف عليها في موضع الصفة لـ {سُورَةٌ} .
والمقصود من تلك الأوصاف التنويه بهذه السورة ليقبل المسلمون بشراشرهم على تلقي ما فيها. وفي ذلك امتنان على الأمة بتحديد أحكام سيرتها في أحوالها.
ففي قوله: {أَنزَلْنَاهَا} تنويه بالسورة بما يدل عليه {وَأَنزَلْنَا} من الإسناد إلى ضمير الجلالة الدال على العناية بها وتشريفها." (٥)

٤- ويقول الصابوني:"ولعل السر في التعبير بالإنزال الذي يشعر بالنزول من العلو هو الإشارة إلى أن هذا القرآن هو من عند الله تعالى لا من تأليف محمد كما زعم المشركون."(٦)

ولو خُصص كلامه بأنها دلالة على أن براءة أم المؤمنين عائشة ~ إنما أنزلت من عند الله بإخباره عن إنزال هذه السورة وليست براءة من غيره لكان أحسن. والله أعلم

قوله تعالى:{وَفَرَضْنَاهَا} :

١- يقول الفخر الرازي[٧] في مفاتيح الغيب "فقوله:{وَفَرَضْنَاهَا} إشارة إلى الأحكام التي بينها أولاً"(١)

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين : حافظ مؤرخ فقيه ت ٧٧٤هـ. ((الأعلام للزركلي ٣٢٠/١))

(٢) تفسير القرآن الكريم. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجماوي وعلي أحمد عبدالباقي وحسن عباس قطب. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية- الرياض. ط١. ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م. ١٥٩/١٠

(٣) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، شهاب الدين، أبو الثناء : مفسر، محدث، أديب، من المجددين...كان سلفي الاعتقاد ت ١٢٧٠هـ ((الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦))

(٤) روح المعاني ١٨/ ٧٤

(٥) التحرير والتنوير ١٤٢/١٨

(٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ٢/ ٧

(٧) هومحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ : الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ت٦٠٦ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٣١٣))

٢- ويقول المراغي (٢) في تفسيره:"والخلاصة-إنه تعالى ذكر في أول السورة أنواعاً من الأحكام والحدود الشرعية ... فأشار إلى الأولى [يشير إلى الأحكام والحدود الشرعية] بقوله:{وَفَرَضْنَاهَا} ".(٣)

قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} :

١- يقول السلمي (٤) في تفسيره:" قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} قال بعضهم: لو لم يكن من آيات هذه السورة إلا براءة الصديقة بنت الصديق ٪ حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الأحكام والبراهين ما لم يجمعه غيرها."(٥)

٢- ويقول الرازي:"{وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} إشارة إلى ما بيّن من دلائل التوحيد".(٦)

٣- ويقول الجاوي(٧) في مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:"{بَيِّنَـٰتٍ} أي واضحة دلالتها على أحكامها كبراءة الصديقة ابنة الصديق".(٨) ولعل هذا من التحديات أيضاً فبراءة أم المؤمنين عائشة ~ واضحة بيّنة جليّة في هذه السورة ومع ذلك وُجد من يطعن في براءتها!.

٤- ويقول المراغي عند قوله : {وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} :"وفي آخرها الدلائل على وحدانيته وكامل قدرته".(٩)

---

(١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان - بيروت ط.١ ١٤٠١هـ-١٩٨١م ١٣١/٢٣

(٢) هو أحمد بن مصطفى المراغي : مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم ... ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها ت١٣٧١هـ ((الأعلام للزركلي ٢٥٨/١))

(٣) تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١. ١٣٦٥هـ ٦٧/١٨

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوريّ، أبو عبد الرحمن: من علماء المتصوفة ت ٤١٢هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٩٩))

(٥) تفسير السلمي وهو حقائق التفسير. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي. تحقيق سيد عمران. دار الكتب العلمية. لبنان-بيروت ١٤٢١هـ ٤١/٢

(٦) مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٣١

(٧) هو محمد بن عمر نووي الجاوي ، مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية ت١٣١٦هـ ((الأعلام للزركلي ٣١٨/٦))

(٨) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد. محمد بن عمر نووي الجاوي. ط١. المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ ٧١/٢

(٩) تفسير المراغي ٦٧/١٨

٥- ويقول ابن عاشور: "وعبر بـ {وَأَنزَلْنَا} عن ابتداء إنزال آياتها بعد أن قدرها الله بعلمه بكلامه النفسي. فالمقصود من إسناد إنزالها إلى الله تعالى تنويه بها ... وأما قوله: {وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} فهو تنويه آخر بهذه السورة تنويه بكل آية اشتملت عليها السورة: من الهدى إلى التوحيد ، وحَقِّيَّة الإسلام ، ومن حجج وتمثيل ، وما في دلائل صنع الله على سعة قدرته وعلمه وحكمته ، وهي ما أشار إليه قوله: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾} (١) وقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا} (٢) إلى قوله: {صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ... والمقصود التنويه بآياتها بإجراء وصف {بَيِّنَـٰتٍ} عليها "(٣)

٦- ويقول الألوسي:"وتكرير {وَأَنزَلْنَا} مع استلزام إنزال السورة إنزالها إبراز كمال العناية بشأنها ، ويحتمل أن يراد بها جميع آيات السورة والظرفية حينئذ باعتبار اشتمال الكل على كل واحد من أجزائه ، ومعنى كونه بينات أنها لا إشكال فيها يحوج إلى تأويل كبعض الآيات ، وتكرير {وَأَنزَلْنَا} مع ظهور أن إنزال جميع الآيات عين إنزال السورة لاستقلالها بعنوان رائق داع إلى تخصيص إنزالها بالذكر إبانة لخطرها ورفعا لمحلها كقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} (٤) بعد قوله سبحانه: {نَجَّيْنَـٰهُ هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا} (٥) "(٦)

٧- ويقول الصابوني:" تكرير لفظ {وَأَنزَلْنَا} في قوله: {أَنزَلْنَـٰهَا} و {فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ} لإبراز كمال العناية بشأنها ، وهو يشبه ذكر الخاص بعد

---

(١) سورة النور:٣٤
(٢) سورة النور:٤٣
(٣) التحرير والتنوير ١٤٢/١٨-١٤٤
(٤) سورة هود:٥٨
(٥) سورة هود:٥٨
(٦) روح المعاني ١٨/ ٧٥-٧٦

العام للعناية والاهتمام."(١) وبنحوه عند الدكتور وهبة الزحيلي(٢) في تفسيره. (٣)

قوله تعالى:{لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾} :

يقول الرازي:"والذي يؤكد هذا التأويل [يشير إلى ما سبق ذكره في قوله: {وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ}] قوله: {لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} : فإن الأحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكيرها. أما دلائل التوحيد فقد كانت كالمعلومة لهم لظهورها فأمروا بتذكيرها".(٤)

وبعد استعراض أقوال أهل التفسير في هذه المسألة أخرج بهذه الخلاصة :

م	سر البدء بـ: {سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾} (٥)
١.	لما فيها من الأحكام.
٢.	الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة.
٣.	الافتتاح بسورة تشريف للنبي‰، والسورة اسم للمنزلة الشريفة والمكانة الرفيعة.
٤.	أقل ما ورد به التحدي سورة ، فكل سورة شرف للنبي ‰ لأنها معجزة له.
٥.	مبتدأ تقديره: هذه {سُورَةٌ} أي عظيمة.
٦.	{سُورَةٌ} خبرُ مبتدأ محذوفٍ أي هذه سورةٌ وإنَّما أُشير إليها مع عدمِ سبقِ ذكرها لأنَّها باعتبار كونِها في شرف الذِّكر في حكم الحاضِرِ المشاهَد.
٧.	{سُورَةٌ} مبتدأ ويكون قوله: {ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى} إلى آخر السورة خبراً..ثم أجري عليه من الصفات تشويقاً إلى ما يأتي بعده..فحصل التنويه

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ٢/ ١٣

(٢) هو أ. د.وهبة بن مصطفى الزحيلي .. ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق .. حصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق ((الشريعة الإسلامية)) بمرتبة الشرف الأولى.. [معاصر] ((الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة))

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د.وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر المعاصر. دمشق. ط٢ ١٤١٨هـ ١٢١/١٨

(٤) مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٣١

(٥) سورة النور:١

	بمجموع السورة ابتداء.
٨.	تنكير سورة للتفخيم فهي سورة عظيمة الشأن.
٩.	أن فيها تنبيهاً على الاعتناء بالسورة دون نفي ما عداها.
١٠	:{وَفَرَضْنَٰهَا} إشارة إلى الأحكام والحدود الشرعية التي بينها أولاً.
١١	في الآيات البينات براءة أم المؤمنين عائشة ~.
١٢	{وَأَنزَلْنَا} إشارة إلى ما بيّن من دلائل التوحيد.
١٣	{وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ} إطناب لتأكيد العناية بها ، وهو ذكر للخاص بعد العام للاهتمام به.
١٤	قوله:{لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١} أي دلائل التوحيد فقد كانت كالمعلومة لهم لظهورها فأمروا بتذكيرها.

إذن هذه السورة خاصة استفتحها الله ﷻ بتنبيه العباد على عظيم شأنها ، ولذلك اعتُبر من خصائص سورة النور أن الله ﷻ استفتحها ببيان فضلها ، فهذه منزلة لسورة النور لم تشاركها فيها غيرها من سور القرآن..(١)

هذا ما وقفت عليه من أقوال أهل التفسير فيما يخص بيان لماذا أُفتتحت وأُستهلت سورة النور بقوله تعالى:{سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١} (٢).

والله تعالى أعلم.

(١) جزء من كلام الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي في سلسلة دروس صوتية في تفسير سورة النور وهو الدرس الأول

(٢) سورة النور:١

المطلب الثاني: العلاقة بموضوع البحث

بعد النظر والتأمل في كلام أهل التفسير فيما سبق آيات حادثة الإفك من جهة سر الافتتاح بقوله:{سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١} (١)

ومما جاء في أحد أسرار هذه الافتتاحية أنها بيان لطهارة نساء النبي ‰وتأكيد لبراءة عائشة ~ كما تقدم ؛ ومن جهة الآيات التي تكلمت عن الزنا والقذف به –سيأتي الكلام عنه– وأنها جاءت بتعظيم أمر الزنا عموما والتشنيع له وتعظيم أمر ثبوته بالشهود الأربعة مستبعد المجيء به كان كالمقدمة لآيات الإفك وإثبات براءة عائشة ~ ، كذلك جاءت في بيان أحكام القذف به عموماً لأنه إن لم يثبت الزنا –وقد كان – فالأمر إنما هو قذف فكان كالمقدمة المهيئة للحديث عن قذف أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق ٪ خصوصاً – وسيأتي التفصيل في فصل المناسبات- بعد هذا يتأكد والله أعلم أن هناك علاقة جلية بين آيات حادثة الإفك وبين ما سبقها من الآيات فحادثة الإفك لا تتعدى أحد أمرين إما وقوع الزنا –وهذا مدفوع بالنص والإجماع- وإما أنه قذفٌ قذفت به أم المؤمنين عائشة ~.

والله تعالى أعلم

(١) سورة النور:١

المبحث الثاني: مواضيع الآيات ومحاورها(الزنا والقذف به في النص الشرعي)

تقدم أن الله ﷻ بيّن في مقدمة سورة النور أمر الزنا وشناعته وحكم فاعله والقذف به وشدة عقابه لمن فعله ؛ لذا كان من المناسب ذكر أحكام الزنا والقذف به في النص الشرعي والتي سبقت آيات حادثة الإفك دون الإطالة فيها والإسهاب فيكفيني من القلادة ما أحاط بالعنق.. فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الزنا:

الزنا هو تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين من قُبُلٍ أو دُبُرٍ ممن لا عصمة بينهما ولا شبهة (١).

وقيل هو وطء المرأة من غير عقد شرعي(٢).

وقيل هو الوطء في قُبل خال عن مِلك وشبهة.(٣)

وقيل هو اسم لفعل معلوم ، وإيلاج فرج في محل محرم مشتهى يُسمى قُبلاً .(٤)

إلى غير ذلك من التعريفات الواردة في تعريف الزنا.

ولعل أجمع وأمثل تعريف للزنا والله أعلم كما ذكر ذلك الشيخ بكر أبو زيد هو:

الوطء في قبل خال عن ملك وشبهة(٥)

حكمه:

التحريم وهو من أكبر الكبائر ، وأجمع العلماء على تحريمه.

حكى الإجماع ابن بطال(١) في شرح صحيح البخاري(٢) ، و زين الدين أبو يحيى زكريا الأنصاري (٣) في الغرر البهية(٤) ، وشمس الدين الرملي(٥) في نهاية المحتاج(٦).

---

(١) كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية. أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. تحقيق: د.أحمد مبارك البغدادي. مكتبة دار ابن قتية-الكويت. ط١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ص: ٢٩١

(٢) المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز. مكتبة نزار مصطفى الباز. ص: ٢١٥ ، تفسير روح البيان ٢٨٤/١

(٣) معجم التعريفات. العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. القاهرة ص: ٩٩

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش و محمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت-لبنان. ط٢ ١٤١٩هـ ص: ٤٨٩

(٥) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم – دراسة وموازنة. بكر بن عبدالله أبوزيد. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض-المملكة العربية السعودية ط٢. ١٤١٥هـ ص: ٩٣

العقاب:

١- **الجلد:** وهو للبكر (أي غير المتزوج) وهو ثابت بنص القرآن القاطع كما سيأتي.

٢- **الرجم حتى الموت:** وهو خاص بالمحصن "أي المتزوج ولو لمرة في العمر" وقد ثبت بقول النبي ﷺ وفعله كما في قصة ماعز(٧) ، والغامدية ؛(٨).

الأدلة:

١- ٢:{ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾} (٩) وهو نهي صريح عن قربانه فضلاً عن ارتكابه ووصفه بالفحش والسوء ولا ينهى الله إلا عن قبيح.

٢- ٢ في بيان صفات عباد الرحمن المؤمنين:{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾}(١٠) فإذا كانت من صفات عباد الرحمن عدم الزنا فمخالفتها ينافي تحقيق هذه الصفة.

---

(١) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة ت٤٤٩هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٢٨٥))

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد. السعودية-الرياض. ط٢. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ٨/ ٤٢٩

(٣) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث ت٩٢٦هـ ((الأعلام للزركلي ٣/ ٤٦))

(٤) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي. المطبعة الميمنية ٥/ ٨١

(٥) هو محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرمليّ : فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى. يقال له: الشافعيّ الصغير ت ١٠٠٤هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٧))

(٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي. دار الفكر. بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ٤٢٢/٧

(٧) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب لا يرجم المجنون والمجنونة ح (٦٤٣٠) ، وكتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت ح (٦٤٣٨) وكتاب الأحكام باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم ح (٦٧٤٩) وصحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى ح (١٦٩٢) و (١٦٩٣) و (١٦٩٤) و (١٦٩٥)

(٨) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى ح (١٦٩٥)

(٩) سورة الإسراء:٣٢

(١٠) سورة الفرقان:٦٨

٣- ٢:{ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢} (١) وإيقاع العقوبة إنما تكون على أمر قبيح ومخالفة لمراد الله ومحبته وتعمد لمعصيته.

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال قال النبي ﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...)) الحديث (٢)

والوعد الشديد بنفي الإيمان حال الارتكاب إنما يدل دلالة بليغة على تأثيم الفعل.

٥- وعنه عن النبي ﷺ((قال إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان)) (٣)

ولا يخرج منه إيمانه إلا لذنب عظيم ارتكبه.

٦- وعنه قال قال رسول الله ﷺ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم قال أبو معاوية ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر)) (٤)

وهي أوصافٌ عظيمة لعقوبات لا تكون إلا لعظيم قُبح في هذه الأفعال وإذا كان الزنا مذموماً فهو هنا من شيخ كبير السن يفترض أنه كبر عن تبعيته لشهوته.

٧- عن عبد الله (٥)ﷺ قال:"سألت أو سئل رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني بحليلة جارك قال

---

(١) سورة النور:٢

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب المظالم باب النهبى بغير إذن صاحبه ح (٢٣٤٣)

(٣) [حديث صحيح] الجامع الصحيح سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي. مراجعة : أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي. بيروت ، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن ح (٢٦٢٥) ، وفي رواية " إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه." انظر حديث رقم : ٥٨٦ في صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير). محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي.

(٤) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ح (١٠٧)

(٥) أي عبدالله بن مسعود والله أعلم

ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ‰: {وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ} (١) " (٢)

وهو صريح في السؤال عن الذنب فالزنا ذنب وأكبره بحليلة الجار.

٨- وعن سمرة بن جندب في حديث منام النبي ‰ وفيه أنه ‰قال ((... إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي انطلق وإني انطلقت معهما ... فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال وأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال قلت لهما ما هؤلاء قال قالا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا ... قال قالا لي [أي الآتيان اللذان أتيا الرسول ‰] ... وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني ...)) الحديث (٣)

وما وقع لهم إلا لارتكابهم جرماً استحق كل هذه العقوبة والجزاء.

والأدلة في هذا الباب كثيرة وما أوردته ليس للحصر بل للاستدلال والله الموفق.

بماذا يثبت الزنا؟ :

ولا يثبت إلا بأحد أمرين:

أحدهما: أن يقر به [فاعله] أربع مرات(٤) في مجلس ويصرح ولا ينزع عن إقراره حتى يتم عليه الحد.

الثاني: أن يشهد عليه في مجلس واحد بزنا واحد يصفونه أربعة ممن تقبل شهادتهم فيه سواء أتوا الحَكَمَ جملة أو متفرقين.(٥)

شروط الشهادة في الزنا:

يقول ابن قدامة (١) في المغني في معرض شرحه لكلام الخرقي في مسألة شروط الشهود في جريمة الزنا:"ذكر الخرقي في شهود الزنا سبعة شروط:

---

(١) سورة الفرقان:٦٨

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما} العقوبة ح (٤٤٨٣)

(٣) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ح (٦٦٤٠)

(٤) والمسألة في المرات والعدد خلافية.

(٥) زاد المستقنع في اختصار المقنع. موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي شرف الدين أبو النجا. تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر. دار الوطن للنشر. الرياض ص: ٢١٩

أحدها: أن يكونوا أربعة. وهذا إجماع ، لا خلاف فيه بين أهل العلم ؛ لقول الله تعالى: {وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ} (٢) . وقال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ} (٣). وقال تعالى: {لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣} (٤) ..

الشرط الثاني: أن يكونوا رجالاً كلهم ، ولا تقبل فيه شهادة النساء بحال. ولا نعلم فيه خلافاً..

الشرط الثالث: الحرية ، فلا تقبل فيه شهادة العبيد ولا نعلم في هذا خلافاً..

الشرط الرابع: العدالة ، ولا خلاف في اشتراطها ؛ فإن العدالة تشترط في سائر الشهادات فهاهنا مع مزيد الاحتياط أولى ، فلا تقبل شهادة الفاسق ، ولا مستور الحال الذي لا تعلم عدالته ؛ لجواز أن يكون فاسقاً.

[الشرط] الخامس: أن يكونوا مسلمين ، فلا تقبل شهادة أهل الذمة فيه ، سواء كانت الشهادة على مسلم أو ذمي ؛ لأن أهل الذمة كفار ، لا تتحقق العدالة فيهم ، ولا تقبل روايتهم ولا أخبارهم الدينية ، فلا تقبل شهادتهم ، كعبدة الأوثان. (٥)

الشرط السادس: أن يصفوا الزنا ... لما روي في قصة "ماعز"... وإذا اعتبر التصريح في الإقرار ، كان اعتباره في الشهادة أولى.[وهو بالاتفاق](٦)

الشرط السابع: مجيءُ الشهود كلهم في مجلس واحد[والمسألة خلافية](٧). ذكره الخرقي فقال: وإن جاء أربعة متفرقين ، والحاكم جالس في مجلس

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، فقيه، من أكابر الحنابلة ، ت ٦٢٠ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٦٧))

(٢) سورة النساء:١٥

(٣) سورة النور:٤

(٤) سورة النور:١٣

(٥) لم أقف على من يثبت الاتفاق في هذا الشرط.

(٦) ذكره الجزيري في كتابه الفقه على المذاهب الأربعة.عبدالرحمن الجزيري. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط٢. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ٦٦/٥

(٧) المرجع السابق ٦٦/٥-٦٨

حكمه ، لم يقم قبل شهادتهم ، وإن جاء بعضهم بعد أن قام الحاكم ، كانوا قذفة ، وعليهم الحد...".(١)

تعريف القذف:

هو الرمي بالزنا.(٢)

وهو عند الحنفيه والشافعية والحنابلة كما حكاه ابن حجر(٣) في التلخيص الحبير(٤).

الأدلة:

١- ٢:{ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤} (٥)

٢- ٢ :{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣} (٦)

٣- عن أبي هريرة ¢ عن النبي ‰ قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) (٧)

شروط إقامة الحد:

أ- شروط القاذف:

---

(١) المغني. العلامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة الشهير بابن قدامة المقدسي. بعناية جماعة من العلماء. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ١٠/ ١٧٥-١٧٨

(٢) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل. شيخ الإسلام موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي. تحقيق: محمد فارس و مسعد عبدالحميد السعدني. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ٤/ ٩٦

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر : من أئمة العلم والتاريخ. ت ٨٥٢هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ١٧٨))

(٤) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ ١٧٤/٤

(٥) سورة النور:٤

(٦) سورة النور:٢٣

(٧) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رمي المحصنات {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم} {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} ح (٦٤٦٥) وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ح (٨٩)

١- الحرية ٢- الإسلام ٣- العقل ٤- البلوغ ٥- الاختيار وعدم الإكراه هذا مفهوم ما ذكره الإمام ابن قدامه في كتابه المغني.(١) [وهو باتفاق الأئمة](٢) ، وزاد ابن قدامة عند الإمام أحمد: أن يقذف بالزنا الموجب للحد ، فإن قذف بالوطء دون الفرج والقبلة ، لم يجب الحد به.(٣)[وهو بالاتفاق](٤) ، [و] أن لا يكون القاذف والداً(٥).

ب- شروط المقذوف:

وكما للقاذف شروط فلابد للمقذوف من شروط ، يقول ابن رشد:"فاتفقوا على أن من شرطه أن يجتمع فيه خمسة أوصاف وهي البلوغ ، والحرية ، والعفاف ، والإسلام وأن يكون معه آلة الزنى"(٦) [وهو بالاتفاق](٧)

ولعل العفاف هو الإحصان المذكور في قوله : {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤} (٨)

حد القذف

وحد القذف ثمانون جلدة إن كان القاذف حراً ، لقول الله تعالى:{فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ} (٩) وإن كان عبداً فأربعون.(١٠)

وإذا شهد على إنسان بالزنا دون الأربعة ، فعليهم الحد ، لقول الله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ} (١١)" (١٢)

---

(١) المغني ٢٠١/٩-٢٠٤

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ١٨٩/٥

(٣) الكافي في فقه الإمام أحمد ٩٦/٤-٩٧

(٤) حكاه ابن رشد في شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد. الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد. شرح وتحقيق وتخريج: د.عبدالله العبادي. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. الغورية. ط١. ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ٢٢٥١/٤

(٥) الكافي في فقه الإمام أحمد ٩٦/٤-٩٧

(٦) شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢٢٥١/٤

(٧) الفقه على المذاهب الأربعة ١٨٩/٥

(٨) سورة النور:٤

(٩) سورة النور:٤

(١٠) الكافي في فقه الإمام أحمد ٤/ ٩٩

(١١) سورة النور:٤

(١٢) الكافي في فقه الإمام أحمد ٤/ ١٠٢

الباب الأول:

الفصل الثاني: ما بعد آيات الإفك

مبحث في: مواضيع الآيات ومحاورها

المطلب الأول: تعظيم الله وصفاته المرتبطة بمواضيع السورة

المطلب الثاني: المحترز بأحكام الاستئذان والخلوة والنظر

المطلب الأول: تعظيم الله وصفاته المرتبطة بمواضيع السورة

لقد أمر الله ´ خلقه بتعظيم أسمائه الحسنى وصفاته العلا والتعرف عليها ، والعمل بها ، مما يوصل المخلوق إلى خشية خالقه ´ ، وتعظيمه في النفوس ، فبها تحيا القلوب وتزكو الأرواح وتقبل على الله ™ وتشتغل به فليس عند أولي العقول والنهى أحلى و لا ألذ ولا أطيب ولا أنعم من معرفة الله سبحانه ؛ وهذا المطلب كان في مسألة استقراء سورة النور كاملة واستخراج أسماء الله الحسنى وصفاته العلا فيها ؛ وبعد الاستقراء لها أحصي في ثنايا الجدول أدناه كم مرة تكرر لفظ الجلالة في الآية الواحدة والصفة المذكورة في الآية فكان الجدول كالآتي:

الآية	لفظ الجلالة	أسماء الله غير لفظ الجلالة	الصفات
٢	٢		
٥	١	الغفور - الرحيم	
٦	١		
٧	١		لعنة الله
٨	١		
٩	١		غضب الله
١٠	٢	التواب – الحكيم	فضل – رحمة
١٣	١		
١٤	١		فضل – رحمة
١٥	١		
١٧	١		
١٨	٢	العليم – الحكيم	
١٩	١		يعلم
٢٠	٢	الرؤوف – الرحيم	فضل – رحمة

٢١	٣	السميع- العليم	فضل– رحمة - يزكي
٢٢	٣	الغفور – الرحيم	يغفر
٢٥	٢	الحق – المبين	يوفيهم
٢٦	-		مغفرة – رزق كريم
٢٨	١		عليم
٢٩	١		يعلم
٣٠	١		خبير
٣١	١		
٣٢	٢	الواسع- العليم	يغنهم – فضله
٣٣	٣	الغفور - الرحيم	يغنهم- فضله-آتاكم
٣٤	-		أنزلنا
٣٥	٤		نور-يهدي - يضرب الأمثال- عليم
٣٦	١		
٣٧	١		
٣٨	٢		يخزي- يزيدهم من فضله – يرزق
٣٩	٢		وفاه – سريع الحساب
٤٠	١		يجعل – نور
٤١	٢		علم
٤٢	٢		ملك- إليه المصير
٤٣	١		يزجي سحابا – يؤلف – يجعله ركاما – ينزل – يصيب – يصرفه
٤٤	١		يقلب
٤٥	٣		خلق – يخلق – قدير
٤٦	١		أنزلنا – يهدي

٤٧	١		
٤٨	١		يحكم
٥٠	١		
٥١	١		ليحكم
٥٢	٢		
٥٣	٢		خبير
٥٤	١		
٥٥	١		وعد- يستخلف – يمكّن – يبدلنهم
٥٦	-		رحمة
٥٧	-		غير عاجز
٥٨	٢	العليم-الحكيم	يبين
٥٩	٢	العليم-الحكيم	يبين
٦٠	١	السميع-العليم	
٦١	٢		يبين – مباركة طيبة
٦٢	٤	غفور-الرحيم	
٦٣	١		يعلم
٦٤	٢		له مافي السموات والأرض- يعلم – ينبؤهم- عليم

وبعد النظر في الجدول تبين لي أن لفظ الجلالة تكرر سبعاً وأربعين مرة ؛ وأسماءه التي تتضمن صفات جاءت مفردة عشر مرات ومكررة ستاً وعشرين مرة ، رتبتها بدءاً بالأكثر تكراراً فالأقل منه وهي:

أسماء تتضمن صفات	
الاسم	**التكرار**
عليم	**٦**
رحيم	**٥**

غفور	**٤**
حكيم	**٤**
سميع	**٢**
رؤوف	**١**
تواب	**١**
الحق	**١**
المبين	**١**
واسع	**١**

وأما الصفات فهي:

يلعن	يغضب	ذو فضل	ذو رحمة	يعلم
يزكي	يغفر	يوفي	ذو مغفرة	ذو رزق كريم
خبير	يغني	يؤتي	يرزق	ذو نور
يهدي	يضرب الأمثال	يجزي	يزيد	سريع الحساب
يجعل نور	يملك	إليه المصير	يزجي سحاباً	يؤلف
يجعله ركاماً	ينزل برد	يصيب	يصرفه	يقلب
يخلق	ذو قدرة	ينزل	يحكم	يعد
يستخلف	يمكّن	يبدّل	يبين	يبارك
يطيب	ينبّئ			

هذا ما وقفت عليه من خلال استقراء سورة النور من تعظيم أسماء الله وصفاته ؛ تبين لي والله تعالى أعلم أن خبر الإفك قد غضب الله منه غضباً شديداً ويتضح ذلك بتوعد الله بالعذاب العظيم لمن خاض في خبر الإفك فضلاً عن من أشاعه ونشره بين الناس وأنه لولا فضل الله ورحمته وأنه رؤوف رحيم لمس العذاب العظيم أولئك الخائضين في خبر الإفك مع توعده بالعذاب العظيم لمن تولى كبره ، وكذا لولا فضله ورحمته ما زكى منهم من أحد أبدا فيقول ™ :

١- {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾} (١)

٢- { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾} (٢)

٣- {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾} (٣)

(١) سورة النور:١٤
(٢) سورة النور:٢٠
(٣) سورة النور:٢١

المطلب الثاني:المحترز بأحكام الاستئذان والخلوة والنظر

من فضل الله على عباده أن يسر وأنار لهم كل ما هو خير لهم وأرشدهم وأبعدهم عن كل شر ؛ ولقد شرع الله لهم جملة من الآداب الجليلة التي يتأدب بها عباده المؤمنون ويتخلقون بها وفي سورة النور ذكر الله أدباً رفيعاً يأمرهم به ألا وهو أدب الاستئذان عند دخول بيوت الناس وآداب أخرى تندرج تحت هذا الأدب الرفيع كغض البصر وحفظ الفرج وعدم الخلوة؛ وهذا المطلب يبين أهمية الأدب الذي مداره في هذه الآيات من سورة النور

إذ يقول سبحانه: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ } (١)

ويقول سبحانه : {قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ } (٢)

---

(١) سورة النور:٢٧-٢٩

(٢) سورة النور:٣٠-٣١

ويقول ﷻ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨} (١)

وحيث أن الاستئذان درع يدفع به السوء أوجبه الله في الآيات السابقة ، وحرم دخول البيوت إذا لم يكن فيها أحد ، وشرع السلام قبل الدخول ، وتحريم الاطلاع على عورات الناس واحترام حرمة الأخ المسلم ، وأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، والأمر بغض البصر وحفظ الفرج ، وتحريم إبداء زينة المرأة لغير زوجها أو محارمها أو أن تفعل أمراً يلفت أنظار الرجال الأجانب ويثير الفتنة ، وضرورة استئذان الخدم من العبيد والإماء في أوقات الخلوات ، وتعليم الأطفال هذا الأدب الرفيع وهو الاستئذان عند الدخول ، وحفظ البصر والفرج الذي هو طهارة للإنسان من الرذيلة والفاحشة، وكما قيل النظر بريد الزنا ورائد الفجور (٢) ؛ كل هذه الآداب الاجتماعية التي أرشد إليها الإسلام كانت وقاية وحماية وصيانة لكرامة الأسرة والمجتمع المسلم من الزنا ومقدماته لذلك قعّد العلماء قاعدة سد الذرائع وهي واضحة في آيات هذا المطلب فهي تسد كل طريق يؤدي إلى الزنا.

(١) سورة النور:٥٨

(٢) بتصرف من كتاب روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن للصابوني٢/١٤١و١٦٨و٢١٧

الباب الأول:

الفصل الثالث: تناسب الآيات والسور في موضوع البحث

المبحث الأول: علاقة سورة النور بما قبلها وما بعدها

المطلب الأول: علاقة سورة النور بما قبلها (سورة المؤمنون)

المطلب الثاني: علاقة سورة النور بما بعدها (سورة الفرقان)

المبحث الثاني: علاقة آيات الإفك بما قبلها وما بعدها

تمهيد:

لقد أبدع المولى ™ في نظم القرآن الكريم ، وأظهر فيه إعجازه وسحر بيانه ، ألم يقل فيه الوليد بن المغيرة وهو من كبار مشركي قريش وهم أرباب الفصاحة والبيان: ((ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته))(١) ، والمتدبر في القرآن يجد اللذة والخشوع أثناء تلاوته والتنقل بين آياته ، ويجد الصلة بين آياته والترابط الوثيق ، وهذا الأمر فَطِنَ له بعض أهل العلم فألفوا في هذا الفن المؤلفات وظهر ذلك جلياً في بعض كتب أهل التفسير ، ألا وهو علم المناسبات؛ يقول البقاعي :" وعلم المناسبات -الأهم من مناسبات القرآن وغيره- علم تعرف منه علل الترتيب ، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب ، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه ، وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب ، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة ، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"(٢) ؛ وأما شأن هذا العلم فيقول :" وبهذا العلم: يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين:

إحداهما:نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

والثانية:نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب.

والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً ؛ فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره ... فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوثوق بأنه في الذروة من أحكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى واللفظ لكونه كلام من جلّ عن شوائب النقص وحاز صفات الكمال إيماناً بالغيب وتصديقاً للرب قائلاً ما قال

---

(١) [حديث صحيح على شرط البخاري] المستدرك على الصحيحين. أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١١هـ ٥٥٠/٢ رقم الحديث ٣٨٧٢ ،وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ، قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري [من حديث ابن عباس]

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥/١

الراسخون في العلم: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾}(١) فانفتح له ذلك الباب ، ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار رقص الفكر منه طرباً وشكروا الله استغراباً وعجباً وشاط لعظمة ذلك جنانه ، فرسخ من غير مرية إيمانه"(٢)

ومما ذُكر في بيان جمال هذا العلم وإتقان ترتيبه قول الرازي في معرض تفسيره لسورة البقرة:"ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك" (٣) ، ويقول أيضاً:"فما أحسن هذا الترتيب ، لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"(٤) ، وقول ابن عاشور :"ما أبدعه القرآن من أفانين التَّصرف في نَظْمِ الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب ، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة".(٥)

وكلام أهل العلم رحمهم الله في هذا العلم كثير ولعلي أكتفي بما ذُكر خشية الإطالة والإسهاب.

المؤلفات في علم المناسبات:

وأما المؤلفات في هذا العلم فإن الباحث في المكتبة الإسلامية يجدها شحيحة إذ يقول فيه الإمام الرازي :"إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور ، وليس الأمر في هذا الباب كما قيل :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في

ويقول الزركشي عن هذا العلم:" وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته ... وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة"(٧) ،

---

(١) سورة آل عمران:٨

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور باختصار ١/٧-٨

(٣) مفاتيح الغيب ١٣٩/٧

(٤) المرجع السابق ١٤٥/١٠

(٥) التحرير والتنوير ١٠٤/١

(٦) مفاتيح الغيب ١٣٩/٧

(٧) البرهان في علوم القرآن. الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة ٣٦/١

وبنحوه قال السيوطي(١) ؛ هذا فيما تقدم من كلام أهل العلم رحمهم الله وأثناء بحثي لربط كلام المتقدمين بالمتأخرين حول مسألة الاعتناء والاهتمام بعلم المناسبات لم أجد أحداً من المتأخرين يذكر ذلك إلا قول الشيخ عبدالله الغماري إذ يقول:"المناسبة علم شريف عزيز ، قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته ، واحتياجه إلى مزيد فكر وتأمل"(٢) وقول الغماري إنما هو مشابهٌ لكلام من سبقه به كالزركشي والسيوطي ؛ والناظر في المكتبة العلمية الحديثة يجد أنها لازالت شحيحة في هذا المجال والله تعالى أعلم.

والمؤلفات في هذا العلم على قسمين:
الأول: مختصٌ مقصورٌ على هذا الفن ؛ ومن أشهر من ألّف فيه العلامة أبو جعفر بن الزبير في كتابه:" البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن" ، والشيخ برهان الدين البقاعي في كتابه:"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ، والحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور) والذي اختصره من كتابه (أسرار التنزيل) وله أيضاً(مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) ، والشيخ عبدالله الصديق الغماري في كتابه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) وغيرهم.
الثاني: من أشار إليها في كتابه ككتب المفسرين وعلوم القرآن ومن أكثر المفسرين اهتماماً بهذا العلم الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) كما ذكر الزركشي في البرهان(٣) ؛ كذلك ابن جزي الكلبي في كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) اهتم اهتماماً بالغاً بعلم المناسبة بين الآيات والسور ، وأبو حيان الأندلسي في كتابه (البحر المحيط) اعتنى بالتناسب بين الآيات والسور وهو حافل بالشواهد ويظهر ذلك جلياً في ذكر مناسبة أول كل سورة وما قبلها ، وممن اهتم أيضاً بهذا العلم الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ، والإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسيره(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، والعلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادي في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، والألوسي شهاب الدين محمود في تفسيره (روح المعاني) وغيرهم الكثير

(١) الإتقان في علوم القرآن. الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: مركز الدراسان القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤٢٦هـ ١٨٣٧/٥
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن. أبو الفضل عبدالله الصديق الغماري الحسني. مكتبة القاهرة. مطبعة محمد عاطف وسيد طه وشركاهما ص ١٤
(٣) البرهان في علوم القرآن ٣٦/١

وتفاسيرهم حافلة بالشواهد والأمثلة(١)؛ وأما ***كتب علوم القرآن*** فمن أشهرها كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي إلى غير ذلك من كتب علوم القرآن مما لا يتسع المقام لذكرها. والله تعالى أعلم.

وهذا العلم سيكون محل البحث في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

(١) باختصار من مذكرة المناسبات بين الآيات والسور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها. الدكتور سامي عطا حسن. جامعة آل البيت ص ٢٧-٢٩

المبحث الأول: علاقة سورة النور بما قبلها وما بعدها

المطلب الأول: علاقة سورة النور بما قبلها (سورة المؤمنون)

استنبط العلماء أوجه تناسب بين سورتي النور والمؤمنون السابقة لها ؛ ومما استُنبط:

قول النيسابوري :" أنه لما أُمر رسول الله ‰ في خاتمة المتقدمة [أي سورة المؤمنون] {وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾} (١)] بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة بدليل "سل تعط" ، أردفه [في سورة النور] بذكر ما هو أصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال {سُورَةٌ} أي هذه سورة {أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا} أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها".(٢)

ولما قال الله ¸ في سورة المؤمنون : {وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾} (٣) :

يقول أبو جعفر بن الزبير(٤): "استدعى الكلام بيان حكم العادين في ذلك ، ولم يبين فيها [أي سورة المؤمنون] ، فأوضحه في سورة النور فقال تعالى: {ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي..} ، ثم أتبع ذلك بحكم اللعان والقذف ، وانجر مع ذلك الإخبار بقصة الإفك تحذيراً للمؤمنين من زلل الألسنة رجماً بالغيب [يقول المولى ™]: {وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾} (٥) ، وأتبع ذلك بعد بوعيد محبي شيوع الفاحشة في المؤمنين بقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ

---

(١) سورة المؤمنون:١١٨

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان [تفسير النيسابوري]. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلميه. بيروت.ط١. ١٤١٦هـ ١٤١/٥

(٣) سورة المؤمنون:٥-٧

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر : محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس ت ٧٠٨هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ٨٦))

(٥) سورة النور:١٥

ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ...} (١)، ثم بالتحذير من دخول البيوت إلا بعد الاستئذان المشروع ، ثم بالأمر بغض الأبصار للرجال والنساء ، ونهي النساء عن إبداء الزينة إلا لمن سمى الله سبحانه في الآية ، وتكررت هذه المقاصد في هذه السورة ، إلى ذكر حكم العورات الثلاث ، ودخول بيوت الأقارب وذوي الأرحام ، وكل هذه مما تبرأ به ذمة المؤمن ، بالتزام ما أمر الله فيه من ذلك ، والوقوف عند ما حده تعالى ، من أن يكون من العادين المذمومين في قوله تعالى:{فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾} (٢) ".(٣)

وبنحوه عند السيوطي(٤) وزاد:"ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه ، من الزانية والزاني، وما اتصل بذلك من شأن القذف ، وقصة الإفك ، والأمر بغض البصر ، وأمر فيها بالنكاح حفظًا للفروج ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ، وحفظ فرجه ، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا. ولا ارتباط أحسن من هذا الارتباط ، ولا تناسق أبدع من هذا النسق".(٥) وبنحوه عند الألوسي (٦) ، والمراغي في تفسيره (٧) ، وفي التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي .(٨)

ويقول البقاعي :"ولما كان مبنى هذه الدار على الأنساب في التوارث والإمامة والنكاح وغير ذلك ، ومبنى تلك الدار على الأعمال لقوله تعالى: {فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ} (٩) ، وكان قد حث في آخر تلك [أي سورة المؤمنون] على الستر والرحمة ، حذر سبحانه رحمة منه في أول هذه [أي

---

(١) سورة النور:٢٣

(٢) سورة المؤمنون:٧

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن. الإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر. تقديم وتحقيق: د.سعيد بن جمعة الفلاح. تقديم الشيخ الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية. ط١. ١٤٢٨هـ ص١٣٣-١٣٤

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين : إمام حافظ مؤرخ أديب ت ٩١١هـ ((الأعلام للزركلي ٣/ ٣٠١))

(٥) أسرار ترتيب القرآن. للحافظ جلال الدين السيوطي. دراسة وتحقيق: عبدالقادر أحمد عطا. ط٢. ١٣٩٨هـ ص ١١٨- ١١٩

(٦) روح المعاني١٨/٧٤

(٧) تفسير المراغي ١٨/٦٦

(٨) التفسير المنير ١٨/١١٨

(٩) سورة المؤمنون:١٠١

سورة النور] من لبس الأنساب ، وكسب الأعراض وقطع الأسباب ، معلماً أن الستر والرقة ليسا على عمومهما ، بل على ما يحده سبحانه".(١)
ويقول ابن حيان :"ولما ذكر تعالى مشركي قريش ، ولهم أعمال من دون ذلك أي: أعمال سيئة هم لها عاملون ، واستطرد بعد ذلك إلى أحوالهم واتخاذهم الولد والشريك ، وإلى مآلهم في النار ، كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوارٍ بغايا يستحسنون عليهن ، ويأكلون من كسبهم من الزنا ، فأنزل الله أول هذه السورة [أي سورة النور] تغليظاً في أمر الزنا."(٢)
ومن أوجه التناسب أيضاً ما ذكره د.وهبة الزحيلي بقوله: "بعد أن ذكر الله تعالى في سورة المؤمنون المبدأ العام في مسألة الخلق ، وهو أنه لم يخلق الخلق عبثاً ، بل للتكليف بالأمر والنهي ، ذكر هنا [في سورة النور] طائفة من الأوامر والنواهي في أشياء تعد مزلقة للعصيان والانحراف والضلال".(٣) وبنحوه عند المراغي في تفسيره.(٤) *(٥)

وخلاصة هذه الأقوال أن:

	سورة المؤمنون	سورة النور
١	خُتمت بأمر النبي ﷺ بطلب المغفرة والرحمة.	افتتحت بذكر أصل كل رحمة ومنشأ كل خير بقوله: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا} .
٢	تكلمت عن حفظ الفرج إلا على الأزواج أو مُلْكِ اليمين وعدم الزيغ عن ذلك من دون تفصيل.	جاءت ببيان حكم الزنا مفصلاً ، وأن ذلك من الزيغ.
٣	حث في آخرها على الستر والرحمة	جاءت في التحذير من لبس الأنساب والأعراض.
٤	ذكر فيها بعض أعمال مشركي	ذكر فيها تغليظ أمر الزنا

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٣١/٥
(٢) تفسير البحر المحيط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي والدكتور أحمد النجولي الجمل وقرظه الأستاذ الدكتور عبدالحي الفرماوي. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ط.١ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ٣٩٢/٦
(٣) التفسير المنير ١١٩/١٨
(٤) تفسير المراغي ٦٦/١٨
(٥) * ملحوظة:قدّمتُ كلام الزحيلي على المراغي لأن فيه زيادة بيان لم يذكرها المراغي وهذا من منهجي في البحث حيث من وُجد عنده زيادة بيان وتوضيح فإنني أُقدمه ولا عبرة بمن هو متقدم أو متأخر من حيث الولادة.

	قريش كالإحسان إلى البغايا والكسب من الزنا	
٥	ذكر فيها أن الله لم يخلق الخلق عبثاً بل للتكليف بالأمر والنهي	ذكر فيها طائفة من الأوامر والنواهي

المطلب الثاني: علاقة سورة النور بما بعدها (سورة الفرقان)

وبعد ذكر كلام المفسرين في علاقة سورة النور بما قبلها سأتطرق في هذا المبحث بإذن الله لذكر علاقة سورة النور بما بعدها (سورة الفرقان) ، إذ أن المفسرين ذكروا أوجه تناسب بينهما:

يقول أبو جعفر بن الزبير في البرهان:" لما تضمنت سورة النور بيان كثير من الأحكام ، كحكم الزنا ، ورمي الزوجات به ، والقذف والاستئذان ، والحجاب ، وإستعفاف الفقير ، والكتابة وغير ذلك ، والكشف عن مغيبات من تغير حالات يُتبين بمعرفتها والاطلاع عليها الخبيث من الطيب ،كإطلاعه سبحانه نَبيّه والمؤمنين على ما يقوله أهل الإفك ، وبيان سوء حالهم واضمحلال محالهم ، ثم قصة المنافقين في إظهارهم ضد ما يضمرون ... ثم ما فضح به تعالى منافقي الخندق: {قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا} (١) إلى آخر الآية ، كان مجموع هذا فرقاناً يعتضد به الإيمان ، ولا ينكره مقر بالرحمن يشهد لرسول الله ‰ بصحة رسالته ، ويوضح مضمون قوله تعالى:{لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا} (٢) من عظيم قدره ‰ ، وعليِّ جلالته ، أتبعه سبحانه بقوله: {تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١} (٣) وهو القرآن الفارق بين الحق والباطل ، والمطلع على ما أخفاه المنافقون وأبطنوه من المكر والكفر ، {لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١} (٤) ، فيحذرهم من مرتكبات المنافقين والتشبه بهم ، ثم تناسج الكلام ، والتحم جليل المقصود من ذلك النظام.

وتضمنت هذه السورة [الفرقان] من النعي على الكفار والتعريف ببهتهم وسوء مرتكبهم مالم يتضمن كثير من نظائرها كقولهم: {وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ

---

(١) سورة النور:٦٣

(٢) سورة النور:٦٣

(٣) سورة الفرقان:١

(٤) سورة الفرقان:١

يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ..} (١) الآيات ، وقولهم: {لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ } (٢) ، وقولهم: {لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ } (٣) ، وقولهم: {وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ} (٤) إلى ما عضَّد هذه وتخللها ، ولهذا ختمت بقواطع الوعيد ، وأشد التهديد وهو قوله سبحانه:{فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧} (٥) ."(٦)

ويقول أبو حيان :"ومناسبة أول هذه السورة [أي سورة الفرقان] لآخر ما قبلها: أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول وأنهم إذا كانوا معه في أمرٍ مهمٍ توقف انفصال واحد منهم على إذنه وحذر من يخالف أمره ، وذكر أن له ملك السموات والأرض ، وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك ، فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار ناسب أن يفتتح هذه السورة بأنه تعالى منزه في صفاته عن النقائص كثير الخير ، ومن خيره أنه نزّل الفرقان على رسوله منذراً لهم فكان في ذلك إطماع في خيره وتحذير من عقابه"(٧)

ويستنبط السيوطي علاقة وثيقة بين تلك السورتين إذ أبدع في ذلك فيقول:" ظهر لي بفضل الله بعدما فكرت في هذه:أن نسبة هذه السورة لسورة النور ، كنسبة سورة الأنعام إلى المائدة.

من حيث أن النور قد ختمت بقوله: {لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ } (٨) كما ختمت المائدة بقوله: {لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ } (٩).

وكانت جملة النور أخصر من المائدة ، ثم فصلت هذه الجملة في سورة الفرقان فافتتحت بقوله: {ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} (١٠) إلى قوله: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢} (١١) كما افتتحت الأنعام بمثل ذلك .وكان

---

(١) سورة الفرقان:٧
(٢) سورة الفرقان:٢١
(٣) سورة الفرقان:٣٢
(٤) سورة الفرقان:٦٠
(٥) سورة الفرقان:٧٧
(٦) البرهان في تناسب القرآن ص١٣٤-١٣٥
(٧) البحر المحيط ٤٤٠/٦
(٨) سورة النور:٦٤
(٩) سورة المائدة:١٢٠
(١٠) سورة الفرقان:٢
(١١) سورة الفرقان:٢

قوله عقبه: {وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً} (١) إلى آخره ، نظير قوله هناك: {ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١} (٢) ثم ذكر في خلال هذه السورة (سورة الفرقان) جملة من المخلوقات ، كمثل الظل ، والليل ، والنوم ، والنهار ، والرياح ، والماء ، والأنعام ، والأناسي ، ومرج البحرين ، والإنسان ، والنسب ، والصهر ، وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، والاستواء على العرش ، وبروج السماء ، والسراج ، والقمر ، إلى غير ذلك ، مما هو تفصيل لجملة: {لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ} (٣) كما فصل آخر المائدة في الأنعام بمثل ذلك.وكان البسط في الأنعام أكثر لطولها.

ثم أشار في هذه السورة إلى القرون المكذبة وإهلاكهم ، كما أشار في الأنعام إلى ذلك. ثم أفصح عن هذه الإشارة في السورة التي تليها وهي الشعراء بالبسط التام ، والتفصيل البالغ كما أوضح تلك الإشارة التي في الأنعام ، وفصلها في سورة الأعراف التي تليها.

فكانت هاتان السورتان [الفرقان والشعراء]في المثانى ، نظير تينك السورتين [الأنعام والأعراف] في الطوال ، واتصالهما بآخر النور، نظير اتصال تلك بآخر المائدة ، المشتملة على فصل القضاء .

ثم ظهر لي لطيفة أخرى ، وهي أنه إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية ، افتتح أولها بالثناء على الله ، كالأنعام بعد المائدة ، والإسراء بعد النحل ، وهذه بعد النور ، وسبأ بعد الأحزاب ، والحديد بعد الواقعة ، وتبارك بعد التحريم ، لما في ذلك من الإشارة إلى نوع استقلال ، وإلى الانتقال من نوع إلى نوع."(٤)

ويقول محمد عزة دروزة في التفسير الحديث:" وبين موضوعاتها (سورة الفرقان) وموضوعات السورة السابقة (سورة النور) شيء غير يسير من التشابه والتساوق مما يمكن أن يكون قرينة على صحة ترتيب نزولها بعدها. ونظم السورة مسجع وموزون أكثر منه مرسلا. وفصولها مترابطة. وهذا وذاك مما يسوغ القول بوحدة نزولها أو تلاحق فصولها في النزول."(٥)

---

(١) سورة الفرقان:٣

(٢) سورة الأنعام:١

(٣) سورة النور:٦٤

(٤) أسرار ترتيب القرآن ص ١١٩ -١٢٠

(٥) التفسير الحديث ٤٧/٣

ويقول عبدالكريم الخطيب في تفسيره :"كانت (سورة النور) التي تسبق هذه السورة ، نورا من نور الحق جلّ وعلا ، سطع نورها في آفاق المجتمع الإسلامي ، فجلا كل غاشية ، وفضح كل ضلال وبهتان.
وكانت (سورة الفرقان) مكملة لهذه السورة ، إذ قد استفتحت بتمجيد اللّه ، الذي أفاض على عباده هذا الخير الكثير المبارك ، بما نزّل من آيات بينات على نبيّه الكريم..هى الفرقان ، بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والنور والظلام.
فكان النور المشع من سورة النور كاشفا للشّبه ، مجليا للشكوك والريب ، مقيما أمر المسلمين على نور مبين .. وهذا النور الذي معهم من آيات اللّه ، هو « الفرقان » الذي يفرقون به بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال!.(١)
ويذكر د.وهبة الزحيلي أوجه تناسب فيقول:"تظهر مناسبة سورة الفرقان لسورة النور من وجوه:
أهمها:أن سورة النور ختمت بأن اللّه تعالى مالك جميع ما في السموات والأرض ، وبدئت سورة الفرقان بتعظيم اللّه الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك.
وأوجب اللّه تعالى في أواخر سورة النور إطاعة أمر النبيﷺ، وأبان مطلع الفرقان وصف دستور الطاعة ، وهو هذا القرآن العظيم الذي يرشد العالم لأقوم طريق.
وتضمنت سورة النور القول في الإلهيات ، وأبانت ثلاثة أنواع من دلائل التوحيد:أحوال السماء والأرض ، والآثار العلوية من إنزال المطر وكيفية تكون الثلج والبرد ، وأحوال الحيوانات ، وذكر في الفرقان جملة من المخلوقات الدالة على توحيد اللّه ، كمدّ الظل ، والليل والنهار ، والرياح والماء ، والأنعام ، والأناسي ، ومرج البحرين ، وخلق الإنسان والنسب والصهر ، وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، والاستواء على العرش ، وبروج السماء ، والسراج والقمر ونحو ذلك مما هو تفصيل لقوله سبحانه:
{فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ}(٢) فقال في النور: {أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا} (٣) ، وقال في

(١) التفسير القرآني للقرآن ١٣٤٢/٩
(٢) سورة الفرقان:٢
(٣) سورة النور:٤٣

الفرقان: {وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا} (١) ، وقال في النور: {وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ} (٢) ، وقال في الفرقان: {وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ} (٣) .

وفي كلتا السورتين وصف أعمال الكافرين والمنافقين يوم القيامة وأنها تكون مهدرة باطلة ، فقال في النور: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ} (٤) ، وقال في الفرقان: {وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣} (٥).

وشمل آخر سورة النور الكلام على فصل القضاء: {وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ} (٦)

وافتتحت سورة الفرقان بالثناء على الله ﷻ مالك الملك ، وصاحب السلطان المطلق".(٧) **وخلاصة هذه الأقوال أن:**

	سورة النور	سورة الفرقان
١	ذكرت جملة من الأحكام ، والكشف عن بعض المغيبات وإطلاع النبي‰عليها ، وفضح المنافقين كان مجموع ذلك فرقاناً يشهد لصحة رسالة رسوله ‰.	أفتتحت بقوله: {تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١} (٨) ذلك القرآن الذي فرق بين الحق والباطل والمطلع على حقيقة المنافقين والتحذير منهم.
٢	أثبتت أن لله ما في السموات والأرض من دون تفصيل.	جاءت ببيان ذلك الملك بالتفصيل بذكر جملة من مخلوقات الله.
٣	هي سورة مدنية.	هي سورة مكية فافتتحت بالثناء على الله كما هو حال القرآن إذا جاء

(١) سورة الفرقان:٤٨
(٢) سورة النور:٤٥
(٣) سورة الفرقان:٥٤
(٤) سورة النور:٣٩
(٥) سورة الفرقان:٢٣
(٦) سورة النور:٦٤
(٧) التفسير المنير ١٩/٥-٦
(٨) سورة الفرقان:١

		المكي بعد المدني.
٤	جاءت بوجوب مبايعة النبي ‰ والتوقف عند قوله وعدم مخالفة أمره ، وذكر أن لله ملك السموات والأرض وأنه عالم بأسرار القلوب ومعاقبٌ لما هي عليه.	افتتحت بأن الله منزه عن النقائص ، كثير الخير ومن خيره أن {نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ} على النبي ‰مرغباً في خيره ومحذراً من عقابه.
٥	ختمت بأن الله مالك جميع ما في السموات والأرض.	افتتحت بتعظيم ذلك المالك ´ وحده لا شريك له.
٦	أوضحت أنواعاً لدلائل التوحيد.	ذكرت جملة من المخلوقات الدالة على توحيد الله ´ .

المبحث الثاني: علاقة آيات الإفك بما قبلها وما بعدها

وبعد ذكر علاقة سورة النور بسورتي المؤمنون (السابقة) والفرقان (اللاحقة) في المبحث السابق سيتم بإذن الله تعالى في هذا المبحث بحثُ علاقة آيات الإفك بما قبلها وما بعدها في ذات السورة وأوجه التناسب بينها؛ وأهل التفسير لهم في ذلك استنباطات وأوجه ترابط بين الآيات ، وكل ذلك يشير إلى عظمة الله ¸ في إبداع صياغة هذا القرآن الكريم.

علاقة الآيات لما قبلها:

فأما ما قيل في علاقة الآيات لما قبلها فيقول النيسابوري:"إنه سبحانه لما ذكر من أحكام القذف ما ذكر أتبعها حديث إفك عائشة الصدّيقة وما قذفها به أهل النفاق".(١)

ويقول المراغي: "بعد أن ذكر سبحانه حكم من قذف الأجنبيات ، وحكم من قذف الزوجات -ذكر في هذه الآيات العشر براءة عائشة أم المؤمنين مما رماها به أهل الإفك والبهتان من المنافقين ، صيانة لعرض رسول الله ‰"(٢) ، وبنحوه في الوسيط للشيخ سيد طنطاوي(٣).(٤)

كذلك يقول الشيخ السعدي(٥):" لما ذكر فيما تقدم ، تعظيم الرمي بالزنا عموما ، صار ذلك كأنه مقدمة لهذه القصة ، التي وقعت على أشرف النساء

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٦٦/٥

(٢) تفسير المراغي ٧٨/١٨

(٣) هو محمد سيد طنطاوي .. شيخ الجامع الأزهر من عام ١٩٩٦م إلى ٢٠١٠م ت١٤٣١هـ ((الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة))

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. د.محمد سيد طنطاوي. مطبعة السعادة. ط٣. ١٤٠٨هـ ١١٣/١٠-١١٤

(٥) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي : مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) ت ١٣٧٦هـ ((الأعلام للزركلي ٣/ ٣٤٠))

، أم المؤمنين ~ ، وهذه الآيات ، نزلت في قصة الإفك المشهورة ، الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد".(١)

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري(٢): "بعد أن ذكر تعالى حكم القذف العام والخاص ذكر حادثة الإفك التي هلك فيها خلق لا يحصون عداً إذ طائفة الشيعة الروافض ما زالوا يهلكون فيها جيلاً بعد جيل إلى اليوم إذ وَرَّثَ فيهم رؤساء الفتنة الذين اقتطعوا من الإسلام وأمته جزءاً كبيراً سموه شيعة آل البيت تضليلاً وتغريراً فأخرجوهم من الإسلام باسم الإسلام وأوردهم النار باسم الخوف من النار فكذبوا الله ورسوله وسبوا زوج رسول الله واتهموها بالفاحشة وأهانوا أباها ولوثوا شرف زوجها ‰ بنسبة زوجه إلى الفاحشة".(٣)

ويجمل ما سبق كله سيد قطب(٤) إذ يقول:"وبعد الانتهاء من بيان حكم القذف يورد نموذجاً من القذف ، يكشف عن شناعة الجرم وبشاعته ، وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم ، وعرض رسول الله ‰ أكرم إنسان على الله ، وعرض صديقه الصديق أبي بكر ¢ أكرم إنسان على رسول الله ‰ وعرض رجل من الصحابة صفوان بن المعطل ¢ يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً .. وهو يشغل المسلمين في المدينة شهراً من الزمان ..

ذلك هو حديث الإفك الذي تطاول إلى ذلك المرتقى السامي الرفيع: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (٥) ".(٦) *(٧).

وخلاصة هذه الأقوال أن:

ما قبل آيات حادثة الإفك

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي. اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض- السعودية. ط١ ١٤٢٣هـ ص ٥٦٣

(٢) هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري . ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام ١٩٢١م ، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه. يقوم بالوعظ والتدريس في المسجد النبوي الشريف ((السير والتراجم-موقع شبكة طريق السلف))

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر جابر الجزائري. طبعة خاصة بالمؤلف. ط١. ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م ٥٥٢/٣-٥٥٣

(٤) هو سيد قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ت ١٣٨٧هـ ((الأعلام للزركلي ١٤٧/٣))

(٥) سورة النور:١١

(٦) في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. بيروت والقاهرة. ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م ٢٤٩٤/١٨

(٧) * أخرتُ كلام سيد قطب على أبوبكر الجزائري مع سبقه بالوفاة لأن كلامه إجمال ماسبق ذكره.

١	ذكرت أحكام القذف عموماً وذكرت قذف أم المؤمنين عائشة ~ خصوصاً.
٢	جاءت بتعظيم أمر الزنا عموماً صار مقدمة لحادثة الإفك
٣	بينت حكم القذف بالنسبة للمحصنات والزوجات أورد بعدها نموذجاً يكشف به شناعة الأمر بذكر حادثة إفك أم المؤمنين عائشة ~ ظلماً وزوراً.

علاقة الآيات بما بعدها:

وأما ما ذُكر في علاقة الآيات بما بعدها والتي يقول الله تعالى فيها: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧} (١) وما بعدها فيقول النيسابوري في تفسيره:"لما كانت الخلوة طريقاً إلى التهمة ولذلك وجد أهل الإفك سبيلاً إلى إفكهم شرع أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان"(٢) وبنحوه عند الرازي في مفاتيح الغيب(٣) ، وبنحوه عند ابن عادل(٤) في تفسيره وزاد:"والسلام" (٥)

ويبين الألوسي علاقة أخرى إذ يقول: "ثم إنه إثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن رمي العفائف عنه شرع في تفصيل الزواجر عما عسى يؤدي إلى أحدهما من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة والأفاعيل المرضية المستتبعة لسعادة الدارين"(٦) وبمثله عند أبي السعود والقاسمي (٧) في تفسيره(٨) وزاد أبو السعود:"ووصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل أحد في ملكه وإلا فالمآجر والمعير أيضاً منهيان عن الدخول بغير إذن"(٩) ، وبنحوه عند الشوكاني في الفتح وزاد:"وأيضا إن الإنسان يكون في بيته ومكان خلوته على حالة قد لا يحب أن يراه عليها غيره ، فنهى الله

---

(١) سورة النور:٢٧

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٧٦/٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٩٧/٢٣

(٤) هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ ، أبو حفص، سراج الدين ت٨٨٠هـ ((الأعلام للزركلي ٥٨/٥))

(٥) اللباب في علوم الكتاب. الإمام المفسر أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٩هـ ٣٤١/١٤

(٦) روح المعاني ١٨/ ١٣٣

(٧) هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. ت١٣٣٢هـ ((الأعلام للزركلي ٢/ ١٣٥))

(٨) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي. ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٨هـ ٣٦٧/٧-٣٦٨

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٦٨/٦

سبحانه عن دخول بيوت الغير إلى غاية ، هي قوله:{حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ}(١)".(٢)

ويقول المراغي:"بعد أن ذكر سبحانه حكم قذف المحصنات الأجنبيات وحكم قذف الزوجات ، ثم أتبع ذلك بقصص أهل الإفك وبسط ذلك غاية البسط ، وكان مما يسهل السبيل إلى التّهمة في كل هذا وجود الخلوة بين رجل وامرأة - أعقب ذلك بحكم دخول المرء بيت غيره ، وبيّن أنه لا يدخله إلا بعد الاستئذان والسلام حتى لا يوجد بحال تورث التّهمة التي أمرنا بالابتعاد عنها جهد الطاقة ، إلى أن الإنسان قد يكون في بيته ومكان خلوته على حال لا يود أن يراه غيره عليها".(٣)

وعنون عبدالقادر الديرزوري (٤) في كتابه بيان المعاني بقوله: "مطلب آداب الدّخول على الدّور وطرق الباب والدّخول بلا أذى والوقوف أمام باب الدّار وحرمة النّظر إلى من فيها [وقال]:

هذا إنهاء قصة الإفك ذكر الله شيئاً من تأديبه إلى خلقه للمناسبة فقال أولا:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ} (٥) " (٦)

ويبين د.محمد محمود حجازي(٧) علاقة أول هذه السورة بهذه الآية فيقول:" وهذا حكم آخر يتعلق بالأسرة والبيوت ، وهو مناسب لأصل الموضوع الأول [يشير إلى أحكام الزنا الواردة أول السورة] ، ومن دواعي البعد عن الريبة والظن والوقوع في الزنى ، وأسس الآداب والمدنية والإنسانية."(٨)

ويقول سيد طنطاوي في الوسيط:"وبعد أن بين-سبحانه- قبح جريمة الزنا ، وشناعة جريمة القذف ، وعقوبة كل من يقع في هاتين الجريمتين ، أتبع ذلك

---

(١) سورة النور:٢٧

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار عالم الكتب. الرياض-المملكة العربية السعودية. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ١٩/٤

(٣) تفسير المراغي ٩٤/١٨

(٤) هو عبدالقادر محمد ملا حويش . العالم، المفسر القاضي، درس في بغداد ت١٣٩٨هـ المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي الأول والثاني. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. ط٢. بيروت-لبنان ١٤٢٢هـ ص٦٤

(٥) سورة النور:٢٧

(٦) بيان المعاني - مرتب حسب ترتيب النزول. عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني. مطبعة الترقي. دمشق. ط١. ١٣٨٢ هـ ١٢٣/٦

(٧) هو الأستاذ الدكتور الشيخ محمد محمود حجازي من علماء الأزهر ومدير معهد المنصورة درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه.عين مديرا لمعهد المنصورة. ((الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة)).

(٨) التفسير الواضح. محمد محمود الحجازي. دار الجيل الجديد. بيروت. ط١٠. ١٤١٣ هـ ٦٧٠/٢

ببيان الآداب التي تحمل المتمسك بها على التحلي بالفضيلة والنقاء والطهر.. وبدأ-سبحانه-بآداب الاستئذان" (١).

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري: "نظراً إلى خطر الرمي بالفاحشة وفعلها وحرمة ذلك كان المناسب هنا ذكر وسيلة من وسائل الوقاية من الوقوع في مثل ذلك ففرض الله تعالى على المؤمنين الاستئذان فقال: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآ } (٢)" (٣).

ويذكر الصابوني في روائع البيان رائعة من روائعه فيقول: "الآيات التي تقدمت في صدر السورة كانت في بيان (حكم الزنى) وبيان ضرره وخطره. وبيان أنه قبيح ومحرم وأنَّ مرتكبه يستحق العذاب والنكال.

ولما كان الزنى طريقُه النظر ، والخلوة ، والاطلاع على العورات .. وكان دخول الناس في بيوت غير بيوتهم مَظِنَّة حصول ذلك كله ، أرشد الله عباده إلى الطريقة الحكيمة التي يجب أن يتبعوها إذا أرادوا دخول هذه البيوت ، حتى لا يقعوا في ذلك الشر الوبيل ، والخطر الجسيم ، الذي يقضي على أواصر المجتمع ، ويدمر الأسر ، ويشيع الفحشاء بين الناس.

وقد تحدثت الآيات السابقة عن (حادثة الإفك) التي اتهمت فيها أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تلك المرأة العفيفة الطاهرة التي برّأها القرآن مما نسبها إليه أهل النفاق والبهتان ، ولم يكن لأصحاب الإفك متكئ في رميها إلا أنها بقيت مع صفوان فيما يشبه الخلوة ، لذلك نهى الله ´ عن دخول البيوت بغير إذن حتى لا يؤدي ذلك إلى القدح في أعراض البُرآء الأطهار ، ويكون المجتمع في منجاة عن ذلك الشر الخطير".(٤)

وخلاصة هذه الأقوال أن:

	ما بعد آيات حادثة الإفك
١	الجانب الذي استغله من أفك بأم المؤمنين عائشة ~ هو الخلوة بصفوان بن المعطل ¢ بعدها شرع الله أمراً يمنع من الوقوع في الخلوة ألا وهو عدم دخول البيوت إلا بإذن .
٢	فصّل الله في مقدمة السورة فيما يخص الزنا ثم عن رمي العفائف به

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٣٥/١٠

(٢) سورة النور:٢٧

(٣) أيسر التفاسير ٥٦٢/٣

(٤) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ١٢٩/٢

	والزجر عن عدم الوقوع فيه ثم ذكر بعدها آداب زيارة البيوت وأوقات الخلوات وهو ضمان لعدم الوقوع في الزنا ونحوه.
٣	شرع الله وسيلة من وسائل الوقاية من الوقوع في الزنا والفاحشة ونحوها ألا وهو الاستئذان

وبهذا أكون قد انتهيت فيما وقفت عليه من كتب أهل العلم المهتمين بعلم المناسبات من المفسرين الآنف ذكرهم - في مقدمة هذا الفصل- وكتب أهل التفسير الأخرى من ذكر المناسبات الواردة في سورة النور وآيات الإفك.والله تعالى أعلى وأعلم

الباب الثاني: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي والبلاغي

الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي

المبحث الأول: مفردات الآيات والتحليل اللفظي

المبحث الثاني: شواهد من إعراب الآيات

المبحث الأول:مفردات الآيات والتحليل اللفظي

{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (١)

كلمة (الإفك):

١- العسكري(٢) في الفروق اللغوية:"والإفك هو الكذب الفاحش القبح ، مثل الكذب على الله ورسوله ، أو على القرآن ، ومثل قذف المحصنة وغير ذلك مما يفحش قبحه ، وجاء في القرآن على هذا الوجه قال الله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} (٣) . وقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} .

... ولا يقال أفك حتى يكذب كذبة يفحش قبحها على ما ذكرنا ، وأصله في العربية: الصَّرْف وفي القرآن {أنى يؤفكون} أي يصرفون عن الحق ، وتسمى الرياح ((المؤتفكات)) لأنها تقلب الأرض فتصرفها عما عهدت عليه ، وسميت ديار قوم لوط ((المؤتفكات)) لأنها قلبت بهم"(٤) ، وبمثله عند الدين الرازي (٥) في مختار الصحاح(٦).

٢- ابن منظور (٧) في لسان العرب:"الإفْكُ: الكذب ... التهذيب: أَفَكَ يأْفِكُ وأَفِكَ يأْفَكُ إذا كذب. ويقال: أَفَكَ كذب. وأَفَكَ الناس: كَذَبَهُمْ وحدَّثهم بالباطل ، قال: فيكون أَفَكَ وأَفَكْتُه مثل كَذَب وكَذَّبْته. وفي حديث عائشة - رضوان الله عليها - حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا . الإفكُ في الأصل الكذب ، وأراد به هاهنا ما كُذب عليها مما رميت به. والإفْك: الإثم. والإفكُ: الكذب ، والجمع الأَفَائكُ. ورجل أَفَّاك ، وأَفِيك ، وأُفُوك: كَذَّابٌ ... وتقول العرب: يا

---

(١) سورةالنور:١١

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال :عالم بالأدب، له شعر. نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز [لعله الأحواز فالأحواز بالحاء المهملة ثم النطق الأعجمي حوّل الحاء إلى هاء] ت بعد ٣٩٥ هـ ((الأعلام للزركلي ١٩٦/٢))

(٣) سورة الجاثية:٧

(٤) الفروق اللغوية. الإمام الاديب اللغوي أبو هلال العسكري. حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.دار العلم والثقافة. القاهرة ص:٤٥

(٥) هو محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازيّ وهو من فقهاء الحنفية ت بعد ٦٦٦هـ ((الأعلام للزركلي ٥٥/٦))

(٦) مختار الصحاح. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية - الدار النموذجية. بيروت-صيدا. ط٥. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ص:١٩

(٧) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الإمام اللغوي الحجة ت٧١١هـ ((الأعلام للزركلي ١٠٨/٧))

لِلْأَفِيكَةِ ويا لِلْأَفِيكَة ، بكسر اللام وفتحها ، فمن فتح اللام فهي لام استغاثة ، ومن كسرها فهو تعجب ، كأنه قال: يا أيها الرجلُ اعْجَبْ لهذه الأفِيكَةِ : وهي الكذبة العظيمة ... قيل:صَرَفَه بالإفك ... وفي التنزيل: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} (١) ، قال الفراء: يريد يُصْرَفُ عن الإيمان من صُرِفَ كما قال: {أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا} (٢) ، يقول: لتصرفنا وتصدنا. والأَفَّاكُ: الذي يَأْفِكُ الناس : أي يصدهم عن الحق بباطله ...".(٣)

٣- الفيروزآبادي (٤) في القاموس المحيط":أَفَكَ - كضَرَبَ وعَلِمَ – إفْكاً . بالكسر والفتح والتحريك ، وأُفُوكاً:كَذَبَ ، كأَفَّكَ فهو أَفَّاكٌ ، وأفيكٌ ، وأُفُوكٌ . وعنه يَأْفِكُه أفْكاً: صَرَفَه وقَلَبَه ، أو قَلَبَ رأيَه ، وفلاناً: جَعَلَهُ يَكْذِبُ ، وحَرَمَهُ مرادَهُ.

... والأَفَكُ – محركة - مَجْمَعُ الفَكِّ والخَطْمَيْنِ ، وبالضم: جمع أفوك: للكذَّاب".(٥)

إذن ؛ فالإفك من أعظم الكذب وأقبحه ؛ لذا جاء لفظه في حادثة الإفك لعظم هذا الكذب، ولصرف الواقع ورده عن الحقيقة - وهي طهارة عائشة ~ وبراءتها مما نسب إليها - وبالتالي الطعن في الرسول ‰ ، وهو من أعظم الذنوب وأقبحها.

كلمة (عُصْبَة):

١- زين الدين الرازي: "(العِصابة) بالكسر الجماعة من الناس ، والخيل ، والطير" (٦) . وبمثله عند ابن منظور وزاد:"وفي التنزيل العزيز: {وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} (٧)

---

(١) سورة الذاريات:٩

(٢) سورة الأحقاف:٢٢

(٣) لسان العرب. لابن منظور. تحقيق: عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف. القاهرة. [مرتب على الطريقة الحديثة] ٩٧/٢

(٤) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي :من أئمة اللغة والأدب ت ٨١٧هـ ((الأعلام للزركلي ١٤٦/٧))

(٥) القاموس المحيط. العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. ط٨. ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص:٩٣١

(٦) مختار الصحاح ص:٢١٠

(٧) سورة يوسف:٨

قال الأخفش: والعُصْبةُ والعِصَابة جماعةٌ ليس لها واحد".(١)

٢- العسكري: "العصبة: العشرة ، وما فوقها قليل ، ومنه قوله ﷻ: {وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} (٢)

وقيل: هي من العشرة إلى الأربعين".(٣) *(٤)

كلمة (كِبْرَهُ):

١- ابن سيده(٥):"والكِبْر: مُعظم الشيء، وقوله تعالى: {وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ} قال ثعلب: يعني معظم الإفك"(٦).

٢- زين الدين الرازي: "(الكِبْرُ) بالكسر العظمة ... و(كِبْرُ) الشيء أيضا معظمه ، ومنه قوله تعالى: {وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ} (٧) ، وبنحوه عند ابن منظور وزاد عن :"ابن السكيت: كِبْرُ الشيء معظمه ، بالكسر ، وأنشد قول قيس بن الخَطِيم:

تنام عن كِبْرِ شأنها ، فإذا قامت رويداً ، تكاد تنغرفُ

[ثم يقول ابن منظور] وورد ذلك في حديث الإفك:

وهو الذي تولى كِبْره ، أي معظمه ، وقيل:الكِبْر الإثم ، وهو من الكبيرة كالخِطْء من الخطيئة... والكبر من التكبر أيضاً".(٨)

٢:{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾} (٩)

كلمة (أفضتم):

---

(١) لسان العرب ٣٣/ ٢٩٦٥

(٢) سورة يوسف:٨

(٣) الفروق اللغوية ص:٢٧٨

(٤) * أخرتُ كلام العسكري هاهنا مع أنه سابقٌ في الوفاة لأن كلامه أخص من كلام الرازي.

(٥) هو علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده ، أبوالحسن : إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) ت ٤٥٨هـ ((الأعلام للزركلي ٢٦٣/٤))

(٦) المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي المعروف بابن سيد. تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م ١٢/٧

(٧) مختار الصحاح ص:٢٦٥

(٨) لسان العرب ٣٨٠٩/٤٢

(٩) سورة النور:١٤

١- زين الدين الرازي: "(أفضى) خرج إلى الفضاء. وأفضى إليه بسره ، وأفضى بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته في سجوده"(١) ... وأسر إليه حديثاً أي أفضى إليه به.(٢)

٢- ابن منظور: "وأفاضَ القوم في الحديث: انتشروا ، وقال اللحياني: هو إذا اندفعوا وخاضوا وأكثروا ، وفي التنزيل: {إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} (٣) ؛ أي تندفعون فيه وتنبسطون في ذكره. وفي التنزيل أيضا: {لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ} (٤). وأفاضَ الناس من عرفات إلى منى(٥): اندفعوا بكثرة إلى منى بالتلبية ، وكل دفعة إفاضة. وفي التنزيل: {فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ} (٦) ... ومعنى أفضتم دفعتم بكثرة. وقال خالد بن جَنْبَة: الإفاضة سرعة الركض. وأفاضَ الراكب إذا دفع بعيره سيراً بين الجَهْدِ ودون ذلك ، قال: وذلك نصف عدو الإبل عليها الركبان".(٧)

إذن وكأن معنى أفضتم هاهنا هو : سرعة إفشاء الخبر ، والحرص على نشره ، ودفعه بين الناس ، والخوض فيه دون أدنى تحرٍ عن مدى صحة هذا الخبر . والله أعلم.

٢:{إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾} (٨)

كلمة (هيناً):

١- زين الدين الرازي: "(الهُون) مصدر (هان) عليه الشيء يهون : أي خف. و (هوّنَه) الله عليه (تهوينا) : سهّله وخففه. وشيء (هين) : أي

(١) مختار الصحاح ص:٢٤١
(٢) المرجع السابق ص:١٤٦
(٣) سورة يونس:٦١
(٤) سورة النور:١٤
(٥) إنما الإفاضة تكون من عرفات إلى مزدلفة بدليل قوله:{فاذكروا الله عند المشعر الحرام} وهو في مزدلفة وكذلك فعله ‰.
(٦) سورة البقرة:١٩٨
(٧) لسان العرب ٣٥٠١/٣٩
(٨) سورة النور:١٥

سهل"(١) ، وبنحوه عند ابن منظور(٢) ، وعند الفيروزآبادي وزاد:"وهو هَيْن ، وهَيّن: ساكن متئد ، أو المشدد من الهوان ، والمخفف من اللين."(٣)
٢- المعجم الوسيط: "(الهين) الحقير ، والمتئد الوقور المتسامح ، والسهل اليسير . وفي التنزيل العزيز {وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ} (٤) وفيه {هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ} (٥) واسم التفضيل منه أهون ، وفي التنزيل العزيز {وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}(٦) "(٧).

٢: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} (٨)

كلمة(بهتان):

١- زين الدين الرازي: "بهته قال عليه ما لم يفعله"(٩) . وبنحوه عند ابن منظور وزاد: "وبَهَتُّ الرجلَ أبْهَتُهُ بَهْتاً إذا قابلته بالكذب. وقوله ﷻ: {أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} (١٠) : أي مباهتين آثمين. قال أبو إسحاق: البهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه ، وهو من البهْتِ التَّحَيُّر ... والبهتان: افتراء. وفي التنزيل العزيز: {وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ}(١١)... والبُهْتُ ،

(١) مختار الصحاح ص:٣٢٩
(٢) لسان العرب ٤٧٢٤/٥٢
(٣) القاموس المحيط ص:١٢٤٠
(٤) سورة النور:١٥
(٥) سورة مريم:٩
(٦) سورة الروم:٢٧
(٧) المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة:[بإشراف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبدالقادر و محمد النجار. دار الدعوة] ١٠٠١/٢
(٨) سورة النور:١٦
(٩) مختار الصحاح ص:٤١
(١٠) سورة النساء:٢٠
(١١) سورة الممتحنة:١٢

والبَهيتَةُ: الكذب ، وفي حديث الغيبة: "وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"(١) أي: كذبت وافتريت عليه...".(٢)

٢- المعجم الوسيط: "(البهت ، والبهتان) الكذب المفترى"(٣)

وقد ثبت عن رسول الله ‰قوله من حديث أبي هريرة ((أتدرون ما الغيبة ؟" قالوا الله ورسوله أعلم . قال " ذكرك أخاك بما يكره " قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته)) .(٤)

٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١} (٥)

كلمة (الفحشاء):

١- الزمخشري(٦): "الفحشاء والفاحشة: ما أفرط قبحه ؛ قال أبو ذؤيب من الطويل:

ضـرائر حرمـى تفـاحش غارهـا

أي: أفرطت غيرتها".(٧)

٢- ابن سيده: "الفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل"(٨).

٣- زين الدين الرازي: "كل شيء جاوز حده فهو (فاحش). وقد (فَحُشَ) الأمر بالضم (فُحْشاً) و (تَفَاحَش)".(٩)

---

(١) سيأتي تخريجه

(٢) لسان العرب ٣/ ٣٦٨

(٣) المعجم الوسيط ٧٣/١

(٤) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الغيبة ح (٢٥٨٩).

(٥) سورة النور:٢١

(٦) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ ، جار الله، أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ... وكان معتزلي المذهب ، مجاهراً شديد الإنكار على المتصوفة ت٥٣٨هـ ((الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٨))

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي. مكتبة العبيكان. الرياض. ط١. ١٤١٨هـ ٤/ ٢٧٨-٢٧٩

(٨) المحكم والمحيط الأعظم ١١٤/٣

(٩) مختار الصحاح ص:٢٣٤

٤- ابن منظور: "والفَحْشاءُ: اسم الفاحشة... ورجلٌ فاحِشٌ: ذو فُحْشٍ ، وفي الحديث: ((إن الله يبغض الفاحش المتفحش)) (١) ، فالفاحش ذو الفُحْشِ والخنا من قول وفعل ، والمتَفَحَّشْ الذي يتكلف سب الناس ويتعمده ، وقد تكرر ذكر الفُحش والفاحشة والفاحش في الحديث(٢) ، وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي . قال ابن الأثير: وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ويسمى الزنا فاحشة ... وقيل: الفاحشة خروجها من بيتها بغير إذن زوجها... وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال ؛ ومنه الحديث: قال لعائشة ((لا تقولي ذلك . فإن الله لا يحب الفُحْشَ ولا التَّفَحُش)) (٣) ؛ أراد بالفحش : التعدي في القول والجواب ؛ لا الفحش الذي هو من قذع الكلام ورديئه ... وقد يكون الفُحْشُ بمعنى الزيادة والكثرة ؛ ومنه حديث بعضهم وقد سئل عن دم البراغيث فقال: إن لم يكن فاحشاً فلا بأس... وفَحَّشَ بالشيء: شَنَّعَ. وفَحُشَتِ المرأة: قَبُحَتْ وكَبِرَتْ . حكاه ابن الأعرابي ، وأنشد:

وعلقت تجريهم عجوزك بعد ما فَحُشَتْ محاسنها على الخطاب

وأفْحَشَ الرجل : إذا قال قولاً فاحشاً ، وقد فَحُشَ علينا فلان وإنه لفَحَّاشٌ ، وتَفَحَّشَ في كلامه ، ويكون المتَفَحَّشُ الذي يأتي بالفاحشة المنهي عنها. ورجل فَحَّاشٌ: كثير الفُحْش ، وفَحُشَ قوله فُحْشاً. وكل أمر لا يكون موافقاً للحق والقَدْرِ فهو فاحشة. قال ابن جني: وقالوا فاحش وفُحَشَاء كجاهل وجهلاء حيث كان الفُحْشُ ضرباً من ضروب الجهل ونقيضاً للحِلْمِ ، وأنشد الأصمعي:

وهل علمت فُحَشاءَ جهله

وأما قول الله ﷻ: {ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ} (٤) ؛ قال المفسرون: معناه يأمركم بأن لا تتصدقوا ، وقيل: الفحشاء هاهنا البخل ، والعرب تسمي البخيل فاحشاً ، وقال طرفة:

---

(١) [حديث صحيح] سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق رقم الحديث ٢٠٠٢ بلفظ: ((إن الله يبغض الفاحش البذيء)) ، والبيهقي كتاب الشهادات باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار رقم الحديث ٢٠٧٩٨ بمثله ، قال أبو عيسى الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح ، وقال الألباني بلفظ((إن الله يبغض الفاحش المتفحش البذي)): حديث صحيح حديث رقم:١٣٥ في صحيح الجامع

(٢) لعله يقصد بالحديث اسم جنس.

(٣) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ح (٢١٦٥)

(٤) سورة البقرة:٢٦٨

أرى المــوت يَعْتَــامُ الكــرام ، عَقِيلــةَ مــال الفَــاحِشِ المتشــدد

يعني الذي جاوز الحد في البخل. وقال ابن بَرِّى: الفاحش : السيء الخلق ، المتشدد البخيل ... وتَفَحَّشَ عليهم بلسانه".(١)

٥- الفيروزآبادي: "الفاحشة: الزنى ، وما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عنه.

والفحشاء: البخل في أداء الزكاة.

والفاحش: البخيل جداً ، والكثير الغالب.

... والفحش: عدوان الجواب، ومنه: ((لا تكوني فاحشة)) لعائشة ~ (٢) ...

وأفحش: قال الفحش. وتفاحش: أتى به، وأظهره".(٣)

كلمة (المنكر):

١- زين الدين الرازي: "(المنكر) واحد (المناكير) ... و (منكر) و (نكير) اسما ملكين. و (النكر) المنكر ومنه قوله تعالى: {لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾} (٤) " (٥) ، وبنحوه عند ابن منظور وزاد:" والمنكر: ضد المعروف ، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه ، فهو منكر"(٦).

٢- المعجم الوسيط: "(المنكر) كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو يقبحه الشرع ، أو يحرمه ، أو يكرهه ، وفي التنزيل العزيز: {وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ}(٧)".(٨)

[إذن] المنكر: ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه(٩) *(١٠)

---

(١) لسان العرب ٣٧/ ٣٣٥٥-٣٣٥٦

(٢) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ح (٢١٦٥).

(٣) القاموس المحيط ص:٦٠٠

(٤) سورة الكهف:٧٤

(٥) مختار الصحاح ص:٣١٩

(٦) لسان العرب ٤٥٣٩/٥٠

(٧) سورة النحل:٩٠

(٨) المعجم الوسيط ٩٥٢/٢

(٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٢٢٢

(١٠) * أخرتُ كلام الزمخشري هاهنا مع أنه أسبقهم في الوفاة لأن كلامه تقرير لمعنى المنكر.

كلمة (زكى):

١- زين الدين الرازي: "(زكا) الزرع يزكو (زكاء) بالفتح ، والمد أي نما. وغلام (زكي) أي (زاك) ، وقد (زكا) من باب سما ، وزكاء أيضا".(١)

٢- ابن منظور: "والزكاة: الصلاح. ورجل تقي زَكِيٌّ أي زاكٍ من قومٍ أتقياءَ أزكياءَ ، وقد زَكا زَكاءً ، وزُكُوّاً ، وزَكِيَ تَزَكَّى ، وزكَّاه الله ، وزكَّى نفسه تزكية: مدحها ... وزكَّى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها ... قال: صلاحاً. أبو زيد النحوي في قوله ﷻ: {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ} (٢) ؛ وقُرئ ((ما زكَّى منكم)) (٣)، فمن قرأ (ما زَكا) فمعناه : ما صَلُحَ منكم ، ومن قرأ (ما زكَّى) فمعناه : ما أصلح ، ولكن الله يزكي من يشاء أي : يصلح ، وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لأنه تطهير للمال ، وتثمير ، وإصلاح ، ونماء".(٤)

٢: {وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} (٥)

كلمة (ولا يأتل):

١- زين الدين الرازي: "(ألا) من باب عدا أي قصر وفلان لا (يألوك) نصحا فهو (آل) و (الآلاء) النعم واحدها (ألى) بالفتح ، وقد يكسر ويكتب بالياء مثل معى وأمعاء. و (آلى) يؤلي (إيلاء) : حلف ، و (تألى) ، و (أتلى) مثله.

قلت: ومنه قوله تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ} . و (الألية) : اليمين . وجمعها (ألايا) و (الألية) بالفتح : ألية الشاة . ولا تقل: إلية بالكسر ولا لية . وتثنيتها أليان بغير تاء".(٦)

---

(١) مختار الصحاح ص:١٣٦

(٢) سورة النور:٢١

(٣) وهي قراءة الحسن وأبو حيوة كما سيأتي.

(٤) لسان العرب ٢١/ ١٨٤٩

(٥) سورة النور:٢٢

(٦) مختار الصحاح ص:٢١

٢- الزمخشري: "وهو من ائتلى إذا حلف: افتعال من الألية ، وقيل: من قولهم: ما ألوت جهداً ، إذا لم تدخر منه شيئا ، ويشهد للأول قراءة الحسن: ((ولا يتأل)) (١)" (٢).
٣- المعجم الوسيط:"(ائتل) : تأنى وترفق في العمل .. (آلى) إيلاء : أقسم . يقال : آلى عليه ومنه ... (ائتلى) حلف . (تألى) اجتهد وحلف".(٣)

٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾} (٤)

كلمة (الغافلات):

١- زين الدين الرازي: "(غفل) عن الشيء من باب دخل ، و (غفلة) أيضا ، و (أغفله) عنه غيره ، و (أغفل) الشيء تركه على ذكر. و (تغافل) عنه و (تغفله) اهتبل غفلته".(٥)
٢- ابن منظور [عن] ابن السكيت: "يقال قد غفلت فيه وأغفلته. والتغفيل: أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشيء. والتغفل: ختل في غفلة. والمغفل: الذي لا فطنة له. والغفول من الإبل: البلهاء التي لا تمنع من فصيل يرضعها ، ولا تبالي من حلبها".(٦)
٣- الزمخشري: "الغافلات السليمات الصدور ، النقيات القلوب ، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر ؛ لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال ، فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات ، قال من الكامل:

ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تُطلعني على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام: ((أكثر أهل الجنة البله)) (٧)".(١)

---

(١) سيأتي الحكم عليها في مبحث القراءات.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٧٩
(٣) المعجم الوسيط ٢٤/١- ٢٥
(٤) سورة النور:٢٣
(٥) مختار الصحاح ص:٢٢٨
(٦) لسان العرب ٣٢٧٧/٣٦
(٧) [حديث ضعيف] أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨). مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. ط١

٤-المعجم الوسيط: "(غفل) عن الشيء غفولاً وغفلةً : سها من قلة التحفظ والتيقظ والشيء تركه إهمالاً من غير نسيان وستره فهو غافل".(٢)

٨- ٢:{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾}(٣)

كلمة (يوفيهم):

١- زين الدين الرازي: "(الوَفَاءُ) ضد الغدر، يقال: (وَفَى) بعهده (وَفَاءً) ، و (أَوْفَى) بمعنى. و(وَفَى) الشيء يَفِي بالكسر (وُفِيًّا) على فعول أي تَمَّ وَكَثُرَ. و(الْوَفِيُّ) الوافي. و(أَوْفَى) على الشيء أَشْرَفَ. و (أَوْفَاهُ) حقه ، و(وَفَّاهُ تَوْفِيَةً) بمعنى، أي أعطاه (وَافِيًا).(٤)

٢- المعجم الوسيط: "(وَفَّى) فلانا حقه : أوفاه إياه ... (استوفى) فلان حقه : أخذه وافياً تاماً ، ويقال استوفى منه ماله: لم يبق عليه شيئا".(٥)

٩- ٢: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (٦)

كلمة (الخبيثات) – (الخبيثون):

١- ابن سيده: "الخبيث: ضد الطيب ... والأنثى خبيثة، وفي التنزيل: (ويحرم عليهم الخبائث). وقوله ﷻ: (الخبيثات للخبيثين)" (٧)

٢- زين الدين الرازي: "وقد خبث الشيء بالضم (خباثة) ، و (خبث) الرجل بالضم أيضا (خبثاً) فهو (خبيث) أي خب رديء. و (أخبثه) علمه الخبث وأفسده. و (أخبث) الرجل اتخذ أصحاباً خبثاء فهو (خبيث مخبث) بكسر الباء"(٨)

الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ، مسند أبي حمزة أنس بن مالك حديث رقم ٦٣٣٩- قال الألباني: حديث ضعيف ، حديث رقم : ١٠٩٦ في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير). محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي..

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٨٠

(٢) المعجم الوسيط ٦٥٧/٢

(٣) سورة النور:٢٥

(٤) مختار الصحاح ص:٣٤٣

(٥) المعجم الوسيط ١٠٤٧/٢

(٦) سورة النور:٢٦

(٧) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٥/٥-١٦٦

(٨) مختار الصحاح ص:٨٧

٣- المعجم الوسيط: "(خبث) الشيء خبثا وخباثة وخباثية صار فاسدا رديئا مكروهاً ، وفلان صار ذا خبث فهو خبيث.(١)

كلمة (الطيبات) – (الطيبون):

١- ابن سيده: "طاب الشيء طيبا ، وطابا: لذ أو زكا، وقوله تعالى: {طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ } (٢) معناه: كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها. وشيء طاب: طيب... والأنثى طيبة ، وطابة" (٣)

٢- زين الدين الرازي: "(الطيب) ضد الخبيث. و(طاب) يطيب (طيبة) بكسر الطاء"(٤)

٣- المعجم الوسيط: "(طاب) الشيء طيبا ، وطيبة : زكا ، وطهر ، وجاد ، وحسن ، ولذ، وصار حلالا...(الطيب) : كل ما تستلذه الحواس ، أو النفس ، وكل ما خلا من الأذى ، والخبث ، ومن تخلى عن الرذائل ، وتحلى بالفضائل . ويقال فلان طيب الإزار ، وطيب القلب : طاهر الباطن . وزبون طيب : سهل في معاملته ، ومن البلاد ونحوها : الجيد التربة، وهي طيبة فيقال امرأة طيبة : حصان عفيفة".(٥)

هذا مايسره الله تعالى لي من البحث في المفردات اللفظية ، ولولا خشية الإطالة لأسهبت بذكر بقية المفردات وأكتفي بما ذكرته . والله تعالى أعلم.

---

(١) المعجم الوسيط ٢١٤/١

(٢) سورة الزمر:٧٣

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٢٢٤/٩

(٤) مختار الصحاح ص:١٩٤

(٥) المعجم الوسيط ٥٧٣/٢

المبحث الثاني: شواهد من إعراب الآيات

سأتناول في هذا المبحث - بإذن الله تعالى - إعراب آيات الإفك . وأثناء البحث اعتمدت في الإعراب كلام العكبري(١) في كتابه (التبيان في إعراب القرآن) ؛ لأنه ممن أفرد في علم إعراب القرآن الكريم من المتقدمين ، وكلام محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(٢) في كتابه (إعراب القرآن وبيانه) ، وهو من المتأخرين ، فمن وافقهم من المفسرين لم أذكره ، ومن نوّع ، أو خالف ذكرته ، فأقول وبالله التوفيق *(٣):

١-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (٤)

قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ}: (إن) حرف نصب وتوكيد . (جاءوا) فعل ماض . الواو فاعل (٥) . (الذين) اسم (إن) (٦) . وإن واسمها وجملة (جاءوا) صلة الموصول (٧) . (بالإفك) جار ومجرور(٨) ، متعلقان بجاءوا (٩)

---

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي، أبو البقاء، محبّ الدين : عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ت ٦١٦ هـ ((الأعلام للزركلي ٨٠/٤))

(٢) هو محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش ولد في مدينة حمص (سورية) ، وفيها توفي.. عمل مدرسًا للأدب العربي في مدارس حمص التجهيزية ت ١٤٠٣هـ ((معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر و العشرين الإلكتروني))

(٣) * تنبيه:من منهجي في البحث أني عندما أضع كلاماً لي أثناء الاقتباس من كلام أهل العلم أضعه بين قوسين معقوفين ؛ أما في هذا المبحث لم أعمل به حيث أني أحتاج أحياناً للربط بين الكلام في الإعراب بـ [و] أو [هي] أو [هو] أو [أو] ونحو ذلك ولكثرته أحياناً في الإعراب الواحد وخشية التكرار وعدم التناسق في المظهر العام آثرت تركه في هذا المبحث كذلك قد أقوم بالتقديم والتأخير في الإعراب الواحد من المصدر الواحد ، لذا جرى التنبيه والله أعلم.

(٤) سورة النور:١١

(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. بهجت عبدالواحد صالح. دار الفكر للنشر والتوزيع ١٤/٨

(٦) إعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط.١ ١٤٢١ هـ ٩٠/٣

(٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه. محيي الدين الدرويش. دار الإرشاد للشئون الجامعية. حمص-سورية ، اليمامة للنشر والتوزيع. دمشق-بيروت ، دار ابن كثير للطباعة والنشر. دمشق-بيروت. ط٣. ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ٥٦٨/٦

(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٤/٨

(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٨/٦

قوله تعالى: {عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} : هي خبر (إن)[١] . و(منكم) نعت لها ، وبه أفاد الخبر.[٢] و(منكم) جار ومجرور ... ويجوز أن تكون عصبة خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم ، والجملة الاسمية (هم) في محل رفع خبر (إن).[٣]
[وقيل]: (عصبة) رفع على البدل من الضمير في (جاؤوا).[٤]
[وقيل]: يجوز نصبها [أي عصبة] على الحال ، ويكون الخبر {لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ}.[٥]

قوله تعالى: {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}: مستأنف[٦] ، والجملة في محل نصب حال . (لا) ناهية جازمة[٧] . الهاء ضمير الإفك، أو القذف.[٨]
وقيل: خبر إن.[٩]
(لا) جازمة . (تحسبوه) مضارع مجزوم ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به أول . (شراً) مفعول به ثان . (لكم) جار ومجرور[١٠] ، متعلقان بشر . (بل) حرف عطف وإضراب[١١] للاستئناف ، والجملة الاسمية بعده مستأنفة[١٢]. (هو) مبتدأ. مبتدأ. (خير) خبر . (لكم) متعلقان بخير.[١٣]

قوله: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ}: (لكل امرئ) خبر مقدم[١٤] ،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٠
(٢) التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. تحقيق: محمد علي البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ٢/ ٩٦٦
(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٤/٨
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحيقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٢٢هـ ٤/ ١٦٩ ، فتح القدير ٤/ ١٤
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٠ ، الجامع لأحكام القرآن (الجامع لأحكام القرآن). أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: عبدالرزاق مهدي. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان. ط٤. ١٤٢٢هـ ١٢/ ١٧٦
(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٦
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٤/٨
(٨) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٦
(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٦٩ ، فتح القدير ٤/ ١٤
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٤) المرجع السابق ٥٦٩/٦

و(امرئ) مضاف إليه . (منهم) جار ومجرور[١] صفة لـ(امرئ) [٢]. (ما) اسم موصول مبتدأ مؤخر ، وجملة (اكتسب) فعل ماض... والفاعل ضمير تقديره هو[٣] صلة [٤] . (من الإثم) جار ومجرور [٥] متعلقان بـ (اكتسب) [٦] ، والعائد ضمير منصوب محلاً مفعول به.[٧]

قوله: {وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: الواو استئنافية . (الذي) مبتدأ . (تولى) فعل ماض ... والفاعل ضمير تقديره هو ... (كبره)مفعول به...، والهاء ضمير في محل جر بالإضافة[٨] . وجملة تولى كبره صلة.[٩] (منهم) جار ومجرور [١٠] ، متعلقان بمحذوف حال ... [١١] . و(له) جار ومجرور في محل رفع[١٢] خبر مقدم . (عذاب) مبتدأ مؤخر[١٣] . (عظيم) صفة[١٤]. والجملة [له عذاب عظيم]خبر (الذي).[١٥]

٢-٢: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾} [١٦]

قوله: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا}: (لولا) حرف تحضيض . (إذ) ظرف لما مضى من الزمن[١٧] ، في محل نصب[١٨] ، متعلق بـ(ظن)

---

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(٨) المرجع السابق
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٥/٨
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٦٩/٦
(١٦) سورة النور:١٢
(١٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨

[١]. (سمعتموه) فعل ماض ، التاء فاعل ، والهاء مفعول به[٢] ، وجملة (سمعتموه) في محل جر بإضافة الظرف إليها. (ظن المؤمنون) فعل ، وفاعل ، و(المؤمنات) عطف[٣] . (بأنفسهم) جار ومجرور[٤] متعلقان بـ(خيرا) [٥] ، (هم) ضمير في محل جر بالاضافة [٦] . (خيرا) مفعول به ثان[٧]منصوب.[٨]

قوله: {وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} : (قالوا) فعل ماض[٩] ، عطف على . (و) فاعل[١١] . (هذا) مبتدأ . (إفك) خبر . (مبين) صفة ، والجملة الاسمية [هذا إفك مبين]مقول القول [١٢] مفعول به.[١٣]

٣- ٢:{لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾} [١٤]

قوله: {لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ}: (لولا) حرف تحضيض ثان.(جاءوا) فعل وفاعل [١٥] . (عليه) جار ومجرور [١٦] ، متعلقان بـ (شهداء) . (بأربعة) [جار ومجرور]متعلقان بـ (جاءوا) . [و(بأربعة) مضاف] . (شهداء) مضاف إليه . (فإذ) الفاء عاطفة [١٧] ، وهي استئنافية[١٨] ، و(إذ) ظرف لما مضى من الزمن متعلق بـ(الكاذبون) [١] ،

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(٩) المرجع السابق ١٦/٨
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨
(١٤) سورة النور:١٣
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨
(١٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨

وهي هنا تفيد الشرط[٢] . (لم) حرف نفي ، وقلب ، وجزم . (يأتوا) فعل مضارع مجزوم [٣] ، والواو ضمير في محل رفع فاعل [٤] ، والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها [إذ] [٥] . و(بـالشهداء) جار ومجرور[٦] متعلقان بـ (يأتوا).[٧]

قوله: {فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ}: الفاء رابطة [٨] ، وهي واقعة في جواب (إذ). (أولئك) مبتدأ . (عند) ظرف مكان وهو مضاف ، ولفظ الجلالة [الله] مضاف إليه[٩] متعلقان بمحذوف حال . (هم) مبتدأ ثان ، أو ضمير فصل . (الكاذبون) خبر (أولئك) ، أو خبر (هم) [١٠] إلا أن الوجه الأول من الإعراب أفصح [١١] ، والجملة [هم الكاذبون] خبر (أولئك).[١٢]

٤- ٢: **{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾}** [١٣]

قوله: {وَلَوْلَا}: الواو عاطفة . (لولا)حرف امتناع لوجود [١٤] ، وهو حرف شرط غير جازم.[١٥]

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨
(٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٨) المرجع السابق ٥٧٦/٦
(٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٦/٨-١٧
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٧/٨
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٣) سورة النور:١٤
(١٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(١٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨

قوله: {فَضْلُ ٱللَّهِ}: رفع بالابتداء عند سيبويه، والخبر محذوف لا تظهره العرب ، وحذف جواب (لولا) لأنه قد ذكر مثله بعد[١] . [و(فضل) مضاف . (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.[٢]

قوله: {عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ}: (عليكم) جار ومجرور[٣] متعلقان بـ (فضل) . (رحمته) عطف على (فضل) [٤] ، الهاء ضمير في محل جر بالإضافة . (في الدنيا) جار ومجرور[٥] متعلقان بمحذوف حال . (الآخرة) عطف على (الدنيا).[٦]

قوله: {لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: اللام واقعة في جواب (لولا) . (مسكم) فعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم [٧] . (في ما) جار ومجرور[٨] متعلقان بـ (مسكم) . وجملة (أفضتم فيه) صلة [٩] ، هي فعل ماض ، والتاء فاعل[١٠] . (ما) يصح أن تكون ما مصدرية أي لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم في الإفك[١١] ، هي اسم موصول في محل جر بفي . (فيه) جار ومجرور[١٢] متعلقان بـ (أفضتم) . (عذاب) فاعل . (عظيم) صفة.[١٣]

٢-٥: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾} [١٤]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٨٢
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨
(٣) المرجع السابق
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٦/٦
(٧) المرجع السابق ٥٧٦/٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٨/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٤) سورة النور:١٥

قوله: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ}: العامل في (إذ) مسكم ، أو أفضتم.(١)

[قال ابن عطية]: وعندي أنه أراد تلقون فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير.(٢)

(إذ تلقونه) بحذف إحدى التاءين ظرف للمس أي لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم إياه من المخترعين(٣) ، والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ، وهو فعل مضارع ... مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به.(٤)

قوله: {بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ}: (بألسنتكم) جار ومجرور(٥) متعلقان بـ (تلقونه) (٦)، الكاف ضمير في محل جر بالإضافة (٧) . (تقولون) عطف على (تلقونه) (٨)، تعرب إعرابها(٩) . (بأفواهكم) [جار وجرور] متعلقان بـ (تقولون) . (ما) مفعول (تقولون) . (ليس) فعل ماض ناقص (١٠). (لكم) جار ومجرور (١١) خبر (١٢) . (به) جار ومجرور (١٣) متعلقان بـ (علم) . (علم) اسم ليس(١٤)مؤخر(١٥) . وجملة (ليس) صلة الموصول.(١٦)

قوله: {وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا}: الواو عاطفة (١٧) ، والواو [في قوله :(وتحسبونه)] للحال . (تحسبونه) فعل مضارع و فاعل و مفعول به أول . (هينا) مفعول به ثان.(١)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٧
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٧١
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٦/ ١٦٢
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(١٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨
(١٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(١٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٩/٨

قوله: {وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ}: الواو حالية [٢] والجملة في محل نصب على الحال ، أي:عظيم ذنبه وعقابه[٣] . (هو) مبتدأ . (عند الله) حال [٤]وهو ظرف مكان وهو مضاف . لفظ الجلالة مضاف إليه [٥] . (عظيم) خبر (هو).[٦]

٦- ٢:{وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} [٧]

قوله: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم} : الواو:عاطفة ، وما بعدها أعرب في الآية الكريمة الثانية عشرة [٨] . (لولا) حرف تحضيض وتوبيخ . (إذ) ظرف متعلق بـ (قلتم).[٩]
وجملة (سمعتموه) مضاف إليها الظرف ، وجملة (قلتم) لا محل لها لأنها ابتدائية [١٠] فعل ماض والتاء فاعل ، والجملة بعدها مفعول به[١١] . (ما) نافية . (يكون) فعل مضارع ناقص [١٢] ، [وقيل] فعل مضارع تام . (لنا) جار ومجرور[١٣] خبرها المقدم [١٤] . (أن) حرف مصدرية ونصب [١٥] ، وما في حيزها اسمها المؤخر [١٦] ، وأن وما بعدها بتأويل فاعل يكون . (بهذا) جار ومجرور[١٧] متعلقان بـ (نتكلم)[١٨] . (نتكلم) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.[١٩]

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٦/ ١٦٢، فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٧ وهذا نص الشوكاني.
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦
(٧) سورة النور:١٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٠/٦
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(١٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(١٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(١٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨

قوله: {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} : (سبحانك) مفعول مطلق(١) ، الكاف ضمير في محل جر بالإضافة (٢) ، وجملة (سبحانك) في محل نصب حال ... . (هذا) مبتدأ . (بهتان) خبر . (عظيم) صفة.(٣)

٧-٢: {يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾} (٤)

قوله: {يَعِظُكُمُ اللَّهُ}: (يعظكم الله أن تعودوا) في موضع نصب(٥) ، (يعظكم) قد ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف الجار أي ينهاكم عن العودة ، وهي فعل مضارع ومفعول به . (الله) فاعل.(٦)

قوله: {أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا}: (أنْ) مفعول من أجله بتقدير (كراهية أن) ونحوه (٧) ، أو في محل جر بحرف جر مقدر(٨) ، وقيل: حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم . أي يزجركم عن العود(٩) . (أن)حرف مصدري ناصب . (تعودوا) فعل مضارع ، والواو فاعل، وجملة (تعودوا) صلة (أن) (١٠) و(أن) وما في حيزها نصب بنزع الخافض(١١) . (لمثله) جار ومجرور (١٢) متعلقان بـ (تعودوا)(١٣) والهاء ضمير في محل جر بالإضافة (١٤) . (أبدا) ظرف زمان متعلق بـ (تعودوا) أيضا.(١٥)

قوله: {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }: (إن) شرطية (١٦) . (كنتم) فعل ماض ناقص ، والتاء اسم كان (١) ، وكان واسمها و(مؤمنين) خبرها ، وجواب الشرط محذوف (٢) لتقدم معناه (٣) . أي إن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله.(٤)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٠/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٤) سورة النور:١٧
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٩١/٣
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٧١، الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٢، فتح القدير ٤/ ١٧
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(٩) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٧
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٦) المرجع السابق

٨- ٢: {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾} (٥)

قوله: {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۚ}: الواو عاطفة . (يبين الله) فعل وفاعل . (لكم) [جار ومجرور]متعلقان بـ (يبين) . (الآيات) مفعول به.(٦)

قوله: {وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} : (الله) مبتدأ . (عليم حكيم) خبران الله.(٧)

٩- ٢:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} (٨)

قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟}: جملة مستأنفة(٩) . (إن) حرف نصب وتوكيد . (الذين) اسم إن . (يحبون) فعل مضارع والواو فاعل(١٠) . و(أن) وما في حيزها مفعول (يحبون) ، وإن واسمها وجملة (يحبون) صلة . و(أن) حرف مصدرية ونصب . (تشيع) فعل مضارع . (الفاحشة) فاعل(١١) ، وجملة (تشيع الفاحشة) صلة أن . (في) جار ومجرور(١٢) متعلقان بـ (تشيع)(١٣) . (الذين) اسم موصول في محل جر بفي . (آمنوا) فعل ماض والواو فاعل ، وجملة (آمنوا) صلة.(١٤)

---

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢١/٨
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٥) سورة النور:١٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(٧) المرجع السابق ٥٨١/٦
(٨) سورة النور:١٩
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٢/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٢/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨١/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٢/٨-٢٣

قوله: **{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** : (لهم) جار ومجرور في محل رفع [1] خبر مقدم . (عذاب) مبتدأ مؤخر ، والجملة الاسمية خبر (إن) . (أليم) صفة[2] . (في الدنيا) جار ومجرور . (والآخرة) معطوفة [3] و(في الدنيا والآخرة) صفة ثانية[4] .(والله) استئنافية وهو مبتدأ . (يعلم) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو[5] وجملة (يعلم) خبر . (وأنتم) الواو عاطفة . (أنتم) مبتدأ[6] . (لا) نافية . (تعلمون) فعل مضارع والواو فاعل [7] . وجملة (لا تعلمون) خبر.[8]

١٠-٢: **{ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾}**[9]

قوله:{ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ} : (لولا) امتناعية . (فضل الله عليكم) [مضاف ومضاف إليه] مبتدأ محذوف الخبر وجوباً . (ورحمته) عطف على (فضل) [10]، وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره لفضحكم بذنوبكم ، ولعذبكم فيما أفضتم فيه من قول الباطل والبهتان.[11]

قوله: **{وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}:** عطف على (فضل الله).[12]

---

(١) المرجع السابق ٢٣/٨
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٢/٦
(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٣/٨
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٢/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٣/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٢/٦
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٣/٨
(٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٢/٦
(٩) سورة النور:٢٠
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٢/٦
(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٧٢ ، فتح القدير ٤/ ١٧
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٢٨٢/٦

١١- ٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١} (١)

قوله: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ} : (يا أيها) (يا) أداة نداء (أي) منادى في محل نصب ، (ها) زائدة للتنبيه . (الذين) اسم موصول في محل نصب عطف بيان . (آمنوا) فعل ماض والواو فاعل . والجملة الفعلية (آمنوا) بعده صلة (٢) . (لا) ناهية . (تتبعوا) فعل مضارع (٣) ، والواو فاعل . (خطوات الشيطان) مضاف ومضاف إليه(٤)مفعول به.(٥)

قوله: {وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ}: الواو استئنافية ، (من) اسم شرط جازم مبتدأ و(يتبع) فعل الشرط(٦) ، والفاعل ضمير تقديره هو ، وجملة يتبع صلة(٧) و(خطوات الشيطان) [مضاف ومضاف إليه] مفعول به . والفاء [في قوله (فإنه)] رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية(٨) ، و(إن) حرف نصب وتوكيد ، والهاء ضمير في محل نصب اسم إن(٩) ، وإن واسمها وجملة (يأمر بالفحشاء والمنكر) خبرها [جواب الشرط] (١٠).

قوله: {فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ}: الهاء ضمير الشيطان، أو ضمير من(١١) ، و يأمر فعل مضارع والفاعل ضمير تقديره هو(١٢).

---

(١) سورة النور:٢١
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٤/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٥/٦
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٤/٨
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٥/٦
(٦) المرجع السابق
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٤/٨
(٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٥/٦
(٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٤/٨
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٥/٦
(١١) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٧
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٤/٨-٢٥

قوله: {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا}: (ما) نافية . (زكى) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله[١] . (منكم) جار ومجرور[٢] حال لأنه كان في الأصل صفة لأحد ، [٣] وقيل هي بيانية [٤]. (من) حرف جر زائد[٥] للتوكيد[٦]؛. (أحد) مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به[٧] ، [وقيل] مرفوع محلاً لأنه فاعل زكى[٨] . (أبدا) ظرف[٩] زمان[١٠] متعلق بـ(زكى).[١١] [وجملة] (ما زكى منكم من أحد أبدا) جواب لقوله أولا وثانيا: (ولولا فضل الله عليكم) [١٢].

قوله: {وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}: الواو عاطفة[١٣] [وقيل] استدراكية . (لكن) حرف مشبه بالفعل من أخوات إن . (الله) اسم لكن منصوب . (يزكي) تعرب إعراب يأمر[١٤] . و(لكن) واسمها وجملة (يزكي) خبرها[١٥] . (من) اسم موصول مفعول به . (يشاء) تعرب إعراب يأمر وجملة (يشاء) صلة والعائد ضمير منصوب محلاً لأنه مفعول به ، (من يشاء) مفعول (يزكي) [١٦] . (والله) الواو استئنافية[١٧] (الله) مبتدأ و(سميع) خبر أول و(عليم) خبر ثان[١٨] أو صفة[١٩].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٦/ ١٦٤
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١٢ ، فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٦) المرجع السابق ٥٨٦/٦
(١٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨
(١٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٥/٨

١٢-٢: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١)

قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ﴾: (ولا) الواو عاطفة(٢) . (لا) ناهية . (يأتل) فعل مضارع . (أولوا) فاعل ملحق بجمع المذكر السالم(٣) وهو مضاف(٤) . (الفضل) مضاف إليه(٥) . (منكم) جار ومجرور(٦) حال . (والسعة) عطف على (الفضل)(٧) . (أن) أن حرف مصدرية ونصب . (يؤتوا) فعل مضارع منصوب والواو فاعل(٨) وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض مع حذف لا النافية والتقدير على أن لا يؤتوا(٩) . (أولي القربى) مضاف ومضاف إليه(١٠) مفعول وما بعدها عطف عليه(١١) ، جملة يؤتوا صلة . (في سبيل الله) جار ومجرور وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه.(١٢)

قوله: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: الواو عاطفة . (ليعفوا) اللام لام الأمر و(يعفوا) مضارع مجزوم بلام الأمر(١٣) والواو فاعل(١٤) . (وليصفحوا) عطف . (ألا) الهمزة للاستفهام و(لا) نافية (١٥)

---

(١) سورة النور:٢٢
(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨
(٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٦/٨-٢٧
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧/٨
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦

أو حرف عرض[١] . (تحبون) فعل مضارع مرفوع[٢]والواو فاعل . (أن) حرف مصدري ناصب. (يغفر) فعل مضارع ، (الله) فاعل و(لكم) جار ومجرور[٣] متعلقان بـ (يغفر). و(أن) وما في حيزها مفعول (تحبون) . (الله) مبتدأ . (غفور) خبر أول . (رحيم) خبر ثان.[٤]

١٣-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣} [٥]

كلام مستأنف[٦] . (إن) حرف نصب وتوكيد . (الذين) اسم موصول في اسم إن . (يرمون) فعل مضارع والواو فاعل[٧] . (المحصنات) مفعول به . وإن واسمها وجملة (يرمون المحصنات) صلة[٨] . (الغافلات المؤمنات) صفتان ويجوز أن تكون الكلمات الثلاث صفات على التتابع لموصوف محذوف مفعول به ... فحذف الموصوف المفعول وحلت محله صفاته[٩] وجملة (لعنوا) خبر (إن)[١٠]، (في الدنيا) جار ومجرور[١١] متعلقان بـ (لعنوا) (والآخرة) معطوفة . (ولهم) استئنافية أو عاطفة . (لهم) جار ومجرور[١٣] خبر مقدم . (عذاب) مبتدأ مؤخر . (عظيم) صفة.[١٤]

١٤-٢: {يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤}[١٥]

---

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧/٨
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧/٨
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦
(٥) سورة النور:٢٣
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦-٥٨٧
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧/٨
(٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦-٥٨٧
(٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦-٥٨٧
(١١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(١٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦-٥٨٧
(١٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(١٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٦/٦-٥٨٧
(١٥) سورة النور:٢٤

قوله: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} : (يوم) ظرف زمان [وهو] مضاف والجملة بعده مضاف إليه (١) والعامل في الظرف [يوم] معنى الاستقرار في قوله تعالى:(لهم عذاب) (٢) ولا يعمل عذاب لأنه قد وصف(٣) . (ولهم) يجوز تعليقه بالمصدر وهو(عذاب) لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها(٤) . (تشهد) فعل مضارع . (عليهم) جار ومجرور(٥) متعلقان بـ (تشهد) . (ألسنتهم) فاعل(٦) [وهو مضاف] وهم في محل جر بالإضافة(٧) . (وأيديهم وأرجلهم) عطف على (ألسنتهم) .(بما) جار ومجرور متعلقان بـ (تشهد) ، وجملة (بما كانوا) لا محل لها لأنها صلة ولك أن تجعل (ما) مصدر(٨) . (كانوا) فعل ماض ناقص والواو خبر في محل رفع اسم كان . (يعملون) فعل مضارع والواو فاعل ومفعول يعملون محذوف وهو ضمير عائد في محل نصب مفعول به(٩). وجملة (يعملون) خبرها(١٠)

١٥-٢: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾}(١١)

قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ} : ظرف زمان(١٢) العامل فيه (يوفيهم)(١٣) أو الظرف متعلق بـ(يعملون)(١٤) . (إذ) اسم في محل جر بالإضافة(١٥) .

---

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(٢) سورة النور:٢٣
(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٨
(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(٦) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٧) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٨/٨
(٨) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٩) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٩/٨
(١٠) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١١) سورة النور:٢٥
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٩/٨
(١٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٨
(١٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٩/٨

و(يوفيهم الله) فعل مضارع ، ومفعول به ، وفاعل . (دينهم) [دين] مفعول به ثان[١] [هو مضاف] و(هم) مضاف إليه.[٢]

قوله: {ٱلۡحَقَّ} : [قال النحاس]: يرفع الحقّ على أنه نعت لله جلّ وعزّ[٣] ، وقال العكبري بالنصب: صفة للدين، وبالرفع على الصفة لله، ولم يحتفل بالفصل. وقد ذكر نظيره في الكهف.[٤]

قال أبو عبيد: ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ، ليكون نعتاً لله جل و عز ، ويكون موافقاً لقراءة أُبي ، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أُبي (ليوفيهم الله الحقُّ دينهم). [٥]

[قال النحاس][٦]: وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضي ؛ لأنه احتج لما هو مخالف للسواد الأعظم ، ولا حجة فيه أيضاً ؛ لأنه لو صح هذا أن في مصحف أُبي كذلك جاز أن تكون القراءة: (يومئذ يوفيهم الله الحقَّ دينهم) يكون (دينهم) بدلا من الحق ، على أن قراءة العامة (دينهم الحقَّ) يكون (الحق) نعتا لدينهم ، والمعنى حسن ؛ لأن الله جل وعز قد ذكر المسيئين فأعلم أنه يجازيهم بالحق ، كما قال جل وعز: (وهل نجازي إلا الكفور) ، لأن مجازاة الله جل وعز للكافر والمسيء بالحق والعدل ، ومجازاته للمحسنين بالفضل والإحسان.[٧] [٨]

قوله: {وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ}: عطف على (يوفيهم)[٩] . (يعلمون) فعل مضارع ، والواو فاعل . (أن) حرف نصب وتوكيد ، ولفظ الجلالة اسم أن[١٠] . (هو) ضمير فصل ، أو مبتدأ[١١] ثانٍ[١٢] ، (الحق) خبر (أن) ، أو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦

(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٩/٨

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٩١/٣

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٨

(٥) سيأتي تخريجها في مبحث القراءات.

(٦) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس : مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر ت ٣٣٨هـ ((الأعلام للزركلي ٢٠٨/١))

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٩١/٣-٩٢

(٨) وهذا الكلام من النحاس يناقض به نفسه حيث أنه قرر في إعرابه الرفع. وإن كان في التقديم والتأخير فقد رد الرواية عقلاً وليس رواية. والله أعلم

(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦

(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٩/٨- ٣٠

(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦

(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣٠/٨

خبر (هو) . (المبين) صفة . و(أن) وما في حيزها سدت مسد مفعولي (يعلمون). (١)

١٦-٢:{ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (٢)

قوله: {ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ}: كلام مستأنف مبتدأ. (٣). (للخبيثين) جار ومجرور(٤) وهو خبره [أي خبر الخبيثات] ، وما بعده عطف عليه(٥) ، واللام للاختصاص.(٦)

قوله: {أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ}: (أولئك) مبتدأ(٧) [وهو مضاف] والكاف حرف خطاب(٨) . [مضاف إليه] (مبرءون) خبر (أولئك) (٩) . (مما) جار ومجرور(١٠) متعلقان بـ (مبرءون) لأنه اسم مفعول(١١) . (يقولون) فعل مضارع والواو ضمير في محل رفع فاعل (١٢) . وجملة (يقولون) صلة.(١٣)

قوله: {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}: (لهم) جار ومجرور(١٤) خبر مقدم . (مغفرة) مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر ثان لـ (أولئك) (١٥) ويجوز أن يكون مستأنفا (١٦) (ورزق) عطف عليه(١٧)بالواو . (كريم)صفة.(١)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٢) سورة النور:٢٦
(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣٠/٨
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٦/ ١٦٧
(٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣٠/٨
(٩) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣١/٨
(١١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣١/٨
(١٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣١/٨
(١٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦
(١٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٨
(١٧) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/٦

هذا ما يسر الله لي من إعراب آيات الإفك بعد الاطلاع على جملة من كتب المعربين والمفسرين والله تعالى أعلم.

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣١/٨

الباب الثاني:

الفصل الثاني:البلاغة في الآيات

المبحث الأول: البلاغة البيانية

المبحث الثاني: التصوير الفني

المبحث الثالث:الختم والتذييل

تمهيد:

في كلام الله ِ تمام الإعجاز والبلاغة وفي كل كلمة تحكي كثيراً من ذلك ، مثال ذلك قول الزمخشري في بيان عظيم توعد الله لمن خاض في الإفك: " فأوجز في ذلك وأشبع ، وفصل وأجمل ، وأكد وكرر ، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة ، وما ذاك إلا لأمر".(١)

وخشية الإطالة تم اختيار بعض مواطن البلاغة كالبلاغة البيانية والتصوير الفني والختم والتذييل فأقول وبالله التوفيق*(٢):

المبحث الأول: البلاغة البيانية

١- ٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (٣)

استخدام كلمة (الإفك):

تبين فيما سبق ذكره أن الإفك من أسوء الكذب وأقبحه ؛ فلماذا الله تبارك وتعالى خص هذا الخبر وهذه الحادثة بكلمة الإفك دون الكذب؟!

يقول العسكري في بيان الفرق بين الكذب والإفك ما نصه: "أن الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به ، وأصله في العربية التقصير ، ومنه قولهم: كذب على قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه ، وسواء كان الكذب فاحش القبح ، أو غير فاحش القبح ، والإفك هو الكذب الفاحش القبح ، مثل الكذب على الله ورسوله ، أو على القرآن، ومثل قذف المحصنة ، وغير ذلك مما يفحش قبحه ، وجاء في القرآن على هذا الوجه قال الله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} (٤) وقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} . ويقال للرجل إذا أخبر عن كون زيد في الدار ، وزيد في السوق: أنه كذب ، ولا يقال أفَك حتى يكذب كذبة يفحش قبحها على ما ذكرنا ، وأصله في العربية: الصَّرْف وفي القرآن: {أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} أي يصرفون

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٨١/٤

(٢) * قد أخالف منهجي في ترتيب النقل أحياناً لترتيب الآية..

(٣) سورة النور:١١

(٤) سورة الجاثية:٧

عن الحق ، وتسمى الرياح (المؤتفكات) لأنها تقلب الأرض فتصرفها عما عهدت عليه ، وسميت ديار قوم لوط (المؤتفكات) لأنها قلبت بهم".(١)
ويقول البغوي(٢) أيضاً: "والإفك: أسوأ الكذب ، سُمي إفكاً لكونه مصروفاً عن الحق ، من قولهم: أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه ، وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف ، فمن رماها بالسوء قلب الأمر عن وجهه"(٣) . وبنحوه عند ابن عطية (٤) ، والفخر الرازي ، والبيضاوي(٥) (٦) . وزاد الرازي في بيان لماذا خص هذا الكذب بأنه إفك في شأن عائشة ~ فيقول: "لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه أحدها: أن كونها زوجة للرسول ‰ المعصوم يمنع من ذلك ... وثانيها: أن المعروف من حال عائشة قبل تلك الواقعة إنما هو الصون والبعد عن مقدمات الفجور ، ومن كان كذلك كان اللائق إحسان الظن به ، وثالثها: أن القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم ، وقد عرف أن كلام العدو المفتري ضرب من الهذيان ، فلمجموع هذه القرائن كان ذلك القول معلوم الفساد قبل نزول الوحي"(٧) – سيأتي مبحث خاص بأدلة براءة أم المؤمنين عائشة ~-.
ويقول البقاعي بعدما ذكر معنى الإفك بأنه أسوأ الكذب لأنه القول المصروف عن مدلوله إلى ضده ، المقلوب عن وجهه إلى قفاه ... أن اقتران كلمة (إفك) بأل المعرفة يفيد زيادة التبشيع فيقول:"وعرف زيادة تبشيع له في هذا المقام ، حتى كأنه لا إفك إلا هو لأنه في حق أم المؤمنين عائشة ~ ، وهي من أحق الناس بالمدحة لما كانت عليه من الحصانة والشرف والعفة والكرم، فمن رماها بسوء فقد قلب الأمر عن أحسن وجوهه إلى أقبح أقفائه، وترك تسميتها تنزيهاً لها عن هذا المقام، إبعاداً لمصون جانبها العلي عن هذا المرام"(٨) .

---

(١) الفروق اللغوية ص:٤٥-٤٦
(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، فقيه ، محدث،مفسر ت٥١٠هـ ((الأعلام للزركلي ٢/ ٢٥٩-٢٦٠))
(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل". الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض.١٤١١هـ ٢٢/٦
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٦٨/٤
(٥) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي : قاض، مفسر، علامة ت٦٨٥هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ١١٠))
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط١. ١٤١٨هـ ١٠٠/٤
(٧) مفاتيح الغيب ١٧٣/٢٣-١٧٤
(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٣٩/٥

استخدام حرف (بل)

يبين ابن عاشور دوام الخيرية للنبي ‰ولأهله في قوله تعالى: {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} (١) فيقول: "وعدل عن أن يعطف ((خيراً)) على ((شراً)) بحرف (بل) فيقال: بل خيراً لكم ، إيثاراً للجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام".(٢)

٢-٢:{لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾}(٣)

استخدام نوع من أنواع الخطاب:

يقول الواحدي(٤): " {ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ} (٥) رجع من الخطاب إلى الخبر ، والمعنى: ظننتم أيها المؤمنون بالذين هم كأنفسهم {خَيْرًا} والمؤمنون كلهم كالنفس الواحدة".(٦)

ويتساءل الزمخشري قائلا: "فإن قلت: هلا قيل: لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم؟ ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة ، وعن الضمير إلى الظاهر؟ قلت: ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ، وليصرح بلفظ الإيمان ، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ، ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن. وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه ، أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك ، وأن يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير: {هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته ، كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال ، وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له ، وليتك تجد من يسمع فيسكت

---

(١) سورة النور:١١

(٢) التحرير والتنوير ١٧٢/١٨

(٣) سورة النور:١٢

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي : مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ت٤٦٨هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٢٥٥))

(٥) سورة النور:١٢

(٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم ، الدار الشامية. دمشق-بيروت.ط١ ١٤١٥هـ ص:٧٥٨

ولا يشيع ما سمعه بأخوات".(١)، وبنحوه عند الرازي(٢)، والبيضاوي(٣)،وأبي السعود(٤).

استخدام لفظ (الظن):

يقول الرازي في بيان الحكمة من نسب الله ﷻ الظن في قوله: {ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ} (٥) بأنفس المؤمنين ما نصه:"ما المراد من قوله بأنفسهم؟ الجواب: فيه وجهان الأول: المراد أن يظن بعضهم ببعض خيراً ونظيره قوله: {وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ} (٦) وقوله: {فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ} (٧) وقوله: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ} (٨) ومعناه: أي بأمثالكم من المؤمنين الذين هم كأنفسكم ... والثاني: أنه جعل المؤمنين كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور ، فإذا جرى على أحدهم مكروه فكأنه جرى على جميعهم.
عن النعمان بن بشير قال ': ((مثل المسلمين في تواصلهم ، وتراحمهم ، كمثل الجسد إذا وجع بعضه بالسهر والحمى وجع كله)).(٩)
وعن أبي بردة قال ': ((المؤمنون للمؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً))(١٠)."(١)

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٤/٤
(٢) مفاتيح الغيب ١٧٨/٢٣
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠١/٤
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٦١/٦
(٥) سورة النور:١٢
(٦) سورة الحجرات:١١
(٧) سورة البقرة:٥٤
(٨) سورة النور:٦١
(٩) [حديث صحيح] معجم الشيوخ. ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق: د.وفاء تقي الدين. دار البشائر. دمشق. ط١. ١٤٢١ هـ ٣٤٧/١ ح٤١٧ قال ابن عساكر:صحيح من حديث النعمان غريب من حديث عبد الملك عنه.
والمشهور كما في صحيح مسلم وغيره لفظ ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح (٢٥٨٦).
(١٠) [حديث صحيح] أخرجه الجصاص بسنده في كتابه أحكام القرآن. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ ٣٩٨/٣ ، ١٦٢/٥ بلفظ: "مثل المسلمين في تواصلهم وتراحمهم والذي جعل الله بينهم كمثل الجسد إذا وجع بعضه وجع كله بالسهر والحمى" ، والمشهور كما في صحيح البخاري وغيره لفظ (المؤمن للمؤمن)، وهو من رواية أبي موسى

استخدام نوع من أنواع الاستئناف:

يقول ابن عاشور:"استئنافٌ لتوبيخ عصبة الإفك من المؤمنين ، وتعنيفهم بعد أن سماه إفكاً ... و(لولا) هنا حرف بمعنى (هلّا) للتوبيخ".(٢)

٣- ٢: {لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾} (٣)

نوع الجملة:

يقول البيضاوي:"من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حجة عليه كذب عند الله . أي في حكمه، ولذلك رتب الحد عليه"(٤)

ويقول أبو السعود: " {لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ} إما من تمام القول المحضض عليه مسوق لحث السامعين على إلزام المسمعين ، وتكذيبهم إثر تكذيب ما سمعوه منهم بقولهم هذا إفك مبين ، وتوبيخهم على تركه. أي هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا؟ {فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟} بهم وإنما قيل {بِٱلشُّهَدَآءِ} لزيادة التقرير {فَأُو۟لَٰٓئِكَ} إشارة إلى الخائضين وما فيه من معنى البعد للإيذان بغلوهم في الفساد ، وبعد منزلتهم عن الشر أي أولئك المفسدون {عِندَ ٱللَّهِ} أي: في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة {هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ} الكاملون في الكذب المشهود"(٥)

استخدام الاستئناف:

يقول ابن عاشور:"استئنافٌ ثانٍ [الاستئناف الأول مرّ في الآية السابقة] لتوبيخ العصبة الذين جاءوا بالإفك ، وذم لهم"(٦).

الأشعري ؛ صحيح البخاري كتاب الصلاة باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ح (٤٦٧) وكتاب المظالم باب نصر المظلوم ح (٢٣١٤) وكتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ح (٥٦٨٠) وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح (٢٥٨٥)

(١) مفاتيح الغيب ١٧٨/٢٣

(٢) التحرير والتنوير ١٧٣/١٨-١٧٤

(٣) سورة النور:١٣

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠١/٤

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦١/٦

(٦) التحرير والتنوير ١٧٥/١٨

٤- ٢: {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾} (١)

فائدة التكرار:

يقول البيضاوي:" {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ} تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ، ولذا عطف قوله: وأن الله رؤف رحيم على حصول فضله ، ورحمته عليهم ، وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة"(٢).

ويقول أبو السعود" {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ} خطاب للسامعين والمسمعين جميعاً"(٣)

استخدام لفظ الإفاضة:

يقول ابن عاشور: "والإفاضة في القول مستعار من إفاضة الماء في الإناء، أي كثرته فيه. فالمعنى: ما أكثرتم القول فيه والتحدث به بينكم". (٤)

٥- ٢: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} (٥)

استخدام التقديم والتأخير:

يتساءل الزمخشري قائلاً: "فإن قلت: كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم؟ قلت: للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها ، لوقوعها فيها ، وأنها لا تنفك عنها ، فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها.

فإن قلت: فأي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً ؟ قلت: الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به ، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم. فإن قلت: فما معنى يكون ، والكلام بدونه متلئب(٦) ، لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا؟

---

(١) سورة النور:١٤

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٢/٤

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٢/٦

(٤) التحرير والتنوير ١٧٧/١٨

(٥) سورة النور:١٦

(٦) قال محقق الكتاب الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي معوّض في حاشية الكتاب:قوله (والكلام بدونه متلئب) لعله: محرف وأصله مستتب. وفي الصحاح: استتب الأمر: تهيأ واستقام ٢٧٦/٤

قلت: معناه معنى: ينبغي ، ويصح ، أي: ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ، وما يصح لنا ، ونحوه:
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق"(١) ، وبنحوه عند محيي الدين بن أحمد درويش في إعراب القرآن وبيانه. (٢)

استخدام كلمة (سبحانك):

يقول السمرقندي في بيان استخدام لفظ (سبحانك) في هذا الموطن فيقول: " {أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} وفي هذا بيان فضل عائشة ~ حيث نزهها باللفظ الذي نزه به نفسه ، وهو لفظ سبحان الله ، ويقال: سبحان الله أن تكون امرأة النبي ‰ زانية ، ما كانت امرأة نبي زانية قط"(٣)

ويقول الواحدي: " {قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ} تعجباً من هذا الكتاب {هَٰذَا بُهْتَانٌ} كذب نتحير من عظمه"(٤) . وبنحوه عند البغوي.(٥) ، وبنحوه عند الزمخشري.(٦)

ويقول الرازي في كلام نفيس: " أما قوله: {سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} ففيه سؤالان:
السؤال الأول: كيف يليق سبحانك بهذا الموضع؟ الجواب من وجوه الأول: المراد منه التعجب من عظم الأمر ، وإنما استعمل في معنى التعجب لأنه يسبح الله عند رؤية العجيب من صانعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه. الثاني: المراد تنزيه الله تعالى عن أن تكون زوجة نبيه فاجرة. الثالث: أنه منزه عن أن يرضى بظلم هؤلاء الفرقة المفترين. الرابع: أنه منزه عن أن لا يعاقب هؤلاء القذفة الظلمة.

السؤال الثاني: لم أوجب عليهم أن يقولوا {هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} مع أنهم ما كانوا عالمين بكونه كذباً قطعاً؟
والجواب من وجهين الأول: أنهم كانوا متمكنين من العلم بكونه بهتاناً ، لأن زوجة الرسول لا يجوز أن تكون فاجرة (١) ، الثاني: أنهم لما جزموا أنهم ما

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٦/٤
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٣/٦
(٣) بحر العلوم ٤٣٢/٢
(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص:٧٥٩
(٥) تفسير البغوي ٢٥/٦
(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٦/٤

كانوا ظانين له بالقلب كان إخبارهم عن ذلك الجزم كذباً ، ونظيره قوله: {وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ }(٢)"(٣)

ويقول محيي الدين بن أحمد درويش في بيان سر التعجب: "في كلمة التعجب «سبحانك» سر عجيب وهو أن الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل عند كل متعجب منه".(٤)

٦- ٢: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨} (٥)

(نوع البيان)

يقول أبو السعود:" {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ} الدالة على الشرائع ، ومحاسن الآداب دلالة ذلك واضحة ؛ لتتعظوا وتتأدبوا بها أي ينزلها كذلك أي مبنية ظاهرة الدلالة على معانيها لا أنه يبينها بعد أن لم تكن كذلك ، وهذا كما في قولهم سبحان من صغر البعوض ، وكبر الفيل أي خلقهما صغيراً وكبيراً. ومنه قولك ضيق فم الركية ، ووسع أسفلها ، وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتفخيم شأن البيان".(٦)

٧- ٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩} (٧)

استخدام صيغة الفعل المضارع:

---

(١) تساءلتُ: وهل كان الرسول ‰ متمكناً من ذلك فلم كان منه عكس ذلك؟! ؛ يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في معرض بيانه أن الرسل لا يعلمون الغيب مانصه:"ولذا لما رميت عائشة ~ بالإفك ، لم يعلم [أي النبي ‰] ، أهي بريئة أم لا؟ حتى أخبره الله تعالى بقوله: {أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ}" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٣٠/٢

(٢) سورة المنافقون:١

(٣) مفاتيح الغيب ١٨١/٢٣-١٨٢

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٣/٦

(٥) سورة النور:١٧-١٨

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٣/٦

(٧) سورة النور:١٩

يقول ابن عاشور في بيان البلاغة في كلمة (يحبون) ما نصه: "وجيء بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار".(١) والفعل المضارع فيه معنى الحدوث ، والتجدد ، وعدم الانضباط في الوصف . فسبل حب إشاعة الفاحشة متعددة وصورها متنوعة ، وهو الواقع حتى في زماننا في استمرارية الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ خصوصاً ، وحب إشاعة الفاحشة عموماً.

استخدام كلمة (تشيع):

يبين الله ـ طريقة انتشار خبر الإفك في قوله: {يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ} مع بيان تأديبه المؤمنين بآداب عظيمة ، فيقول الرازي: "معنى الإشاعة الانتشار يقال في هذا العقار سهم شائع إذا كان في الجميع ولم يكن منفصلاً ، وشاع الحديث إذا ظهر في العامة".(٢)

٨- ٢: { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾}(٣)

نوع التكرار:

يقول القشيري:"كرر قوله: {فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ} ليبين للجميع أن حسن الدفع عنهم كان بفضله ، ورحمته ، وجميل المنح لهم، وكل يشهد حسن المنح ، ويشكر عليه، وعزيز عبد يشهد حسن الدفع عنه فيحمده على ذلك".(٤)

ويقول الزمخشري:"وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب ، حاذفاً جواب لولا كما حذفه ثمة ، وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة"(٥)

وبنحوه عند أبي السعود ، وفي الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت صالح(٦) . وزاد أبو السعود أنه :"للتنبيه على كمال عظم الجريرة".(٧)

فائدة التكرار:

---

(١) التحرير والتنوير ١٨٤/١٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٨٣

(٣) سورة النور:٢٠

(٤) لطائف الإشارات ٦٠٠/٢

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٨/٤

(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٣/٨

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم /١٦٤

يقول ابن عاشور:"هذه ثالث مرة ٍكرر فيها { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ } وحذف في الأول والثالث جواب (لولا) لتذهب النفس كل مذهبٍ ممكنٍ في تقديره بحسب المقام"(١).

وهي نفيسة رائعة من ابن عاشور ؛ ففي هذه صرح الله أن الذين يحبون شيعان الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، وأن الله رؤوف رحيم إذ لم يدرككم عذاب الدنيا وهذا دليل على أنهم لم يحبوا شيعان الفاحشة برغم أنهم بفعلهم شابهوا أولئك المحبين.

٩- ٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾} (٢)

تخصيص الخطاب للمؤمنين:

يقول الرازي في بيان تخصيص الله ٍ للمؤمنين بعدم اتباع خطوات الشيطان ما نصه: "وإن خص بذلك المؤمنين فهو نهي لكل المكلفين ... وإنما قلنا إنه تعالى خص المؤمنين بذلك لأنه توعدهم على اتباع خطواته ... بأن خصهم بالذكر ليتشددوا في ترك المعصية ، لئلا يكون حالهم كحال أهل الإفك والفحشاء"(٣).

١٠-٢: { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} (٤)

استخدام كلمة المحبة:

ذكر العسكري فروقا بين استخدام كلمة الإرادة وكلمة المحبة ؛ ولو أسقط كلامه على هذه الآية لظهر جليا بلاغة القرآن وعلم الله وحكمته في انتقاء

---

(١) التحرير والتنوير ١٨٥/١٨

(٢) سورة النور:٢١

(٣) مفاتيح الغيب ١٨٦/٢٣

(٤) سورة النور:٢٢

الكلمات فيقول العسكري: "أن المحبة تجري على الشيء ؛ ويكون المراد به غيره وليس كذلك الإرادة تقول: أحببت زيداً والمراد: أنك تحب إكرامه ونفعه ، ولا يقال: أردت زيدا بهذا المعنى ، وتقول: أحب الله أي: أحب طاعته ولا يقال: أريده بهذا المعنى ، فجعل المحبة لطاعة الله محبة له ، كما جعل الخوف من عقابه خوفا منه. وتقول: الله يحب المؤمنين ؛ بمعنى أنه يريد إكرامهم وإثابتهم ، ولا يقال: إنه يريدهم بهذا المعنى ، ولهذا قالوا: إن المحبة تكون ثوابا وولاية ، ولا تكون الإرادة كذلك ، ولقولهم: أحب زيدا مزية عن قولهم: أريد له الخير ، وذلك أنه إذا قال: أريد له الخير لم يبين أنه لا يريد له سوءا أصلا وكذلك إذا قال: أكره له الخير لم يبين أنه لا يريد له خيرا البته ...".(١)

استخدام نوع من أنواع العطف والاستفهام:

يقول ابن عاشور:"عطفٌ على جملة: {لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} عطفُ خاصٍ على عام للاهتمام به لأنه قد يخفى أنه من خطوات الشيطان فإن من كيد الشيطان أن يأتي بوسوسة في صورة خواطر الخير إذا علم أن الموسوس إليه من الذين يتوخون البر والطاعة ، وأنه ممن يتعذر عليه ترويج وسوسته إذا كانت مكشوفة.

... والاستفهام في قوله: {أَلَا تُحِبُّونَ} إنكاري مستعمل في التحضيض على السعي فيما به المغفرة وذلك العفو والصفح في قوله: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا}".(٢)

١١-٢: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾} (٣)

استخدام كلمة (المحصنات):

يقول محيي الدين بن أحمد درويش: "أراد بالمحصنات العموم وإن كان الحديث مسوقاً عن عائشة ، والمقصود بذكرهن على العموم وعيد من وقع في عائشة على أبلغ الوجوه لأنه إذا كان هذا وعيد قاذف آحاد المؤمنات فما الظن بوعيد من

(١) الفروق اللغوية ص ١٢١
(٢) التحرير والتنوير ١٨/١٨٨-١٨٩
(٣) سورة النور:٢٣

وقع في قذف سيدتهن! على أن تعميم الوعد أبلغ وأقطع من تخصيصه، ولهذا عممت زليخا حين قالت: {مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾} (١) فعممت وأرادت يوسف تهويلا عليه وإرجافاً".(٢)

١٢-٢: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} (٣)

استخدام نوع من أنواع الاستئناف:

يقول ابن عاشور:"وقوله: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ} استئنافٌ بياني لأن ذكر شهادة الأعضاء يثير سؤالاً عن آثار تلك الشهادة فيجاب بأن أثرها أن يجازيهم الله على ما شهدت به أعضاؤهم عليهم".(٤)

١٣-٢: {ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (٥)

فائدة التكرار:

يقول السمرقندي: "{والخبيثون} من الرجال {للخبيثات} من الكلام على معنى التكرار والتأكيد...{والطيبون للطيبات} على معنى التكرار والتأكيد".(٦)

ويقول ابن عاشور: "والابتداء بذكر الخبيثات لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين".(٧)

ويقول محيي الدين بن أحمد درويش: "يحتمل أن يراد بالخبيثات النساء وبالخبيثين الرجال فيكون الكلام جاريا على حقيقته ويجوز أن يراد الكلمات التي صيغ منها الإفك فيكون الكلام مجازاً (١)بالاستعارة التصريحية".(٢)

---

(١) سورة يوسف:٢٥
(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٨/٦
(٣) سورة النور:٢٤-٢٥
(٤) التحرير والتنوير ١٩٢/١٨
(٥) سورة النور:٢٦
(٦) بحر العلوم ٤٣٥/٢
(٧) التحرير والتنوير ١٩٤/١٨

استخدام كلمة (مبرءون):

ثم يذكر سبب استخدام كلمة (مبرءون) بالتذكير: "وغلب ضمير التذكير في قوله: مبرءون وهذه قضية كلية ولذلك حق لها أن تجري مجرى المثل ، وجعلت في آخر القصة كالتذييل".

ثم يقول: "والعدول عن التعبير عن الإفك باسمه إلى (مما يقولون) إلى أنه لا يعدو كونه قولاً ، أي أنه غير مطابق للواقع كقوله تعالى: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} (٣) لأنه لا مال له ولا ولد في الآخرة".(٤)

---

(١) تساءلتُ: وهل في القرآن مجاز؟ ومسألة المجاز مسألة تكلم فيها العلماء قديماً ولا يزال فبها الكلام.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٨/٦

(٣) سورة مريم:٨٠

(٤) التحرير والتنوير ١٩٥/١٨

المبحث الثاني : التصوير الفني

١-٢: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (١)

يصور الله ﷻ خبر الإفك بأنه كذب ، وافتراء معمول ، ومصنوع ، أُريد ، وقُصد ، وعُني ، ويتضح ذلك في بلاغة القرآن الكريم في استخدام :

كلمة: (جاؤوا): فيقول أبوالسعود: "وفي لفظ المجيء إشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل".(٢)

جملة: (عصبة منكم): يقول ابن عاشور: "ووصف العصبة بكونهم ((منكم)) يدل على أنهم من المسلمين ، وفي ذلك تعريض بهم بأنهم حادوا عن خلق الإسلام حيث تصدوا لأذى المسلمين".(٣)

ويصور الله ﷻ في هذه الآية استشعار المأفوكين ومن يهمهم أمره بأليم خبر هذا الإفك ، وأنه شر لهم ، وأنهم ذاقوا من الضيق النفسي والعذاب ما ذاقوا ، فخاطبهم الله وخفف عنهم بأنه خير لكم في تصوير فني بليغ ...

جملة: (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم): يقول الزمخشري: "والخطاب في قوله: {هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} لمن ساءه ذلك من المؤمنين ، وخاصة رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعائشة ، وصفوان بن المعطل ؓ ، ومعنى كونه خيرا لهم: أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم، لأنه كان بلاء مبيناً ومحنة ظاهرة ، وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية ، كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله ﷺ وتسلية له ، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها ، وتطهيرٌ لأهل البيت ، وتهويل لمن تكلم في ذلك ، أو سمع به فلم تمجه أذناه ، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة ، وفوائد دينية ، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها"(٤)

ويقول أبو بكر ابن العربي(٥): " قد بينا في كتب الأصول حقيقة الخير، وأنه ما زاد نفعه على ضره. وحقيقة الشر ما زاد ضره على نفعه، وأن خيراً لا شر فيه هو الجنة، وشراً لا خير فيه هو جهنم؛ ولهذا صار البلاء النازل

---

(١) سورة النور:١١

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٠/٦

(٣) التحرير والتنوير ١٧١/١٨

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٧٣

(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ : قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية ت ٤٥٣هـ ((الأعلام للزركلي ٢٣٠/٦))

على الأولياء خيراً ؛ لأن ضرره من الألم قليل في الدنيا، وخيره -وهو الثواب- كثير في الآخرة؛ فنبه الله تعالى عائشة ومن ماثلها ممن ناله هَمٌّ من هذا الحديث أنه ما أصابهم منه شر، بل هو خير على ما وضع الله الشر والخير عليه في الدنيا من المقابلة بين الضر والنفع، ورجحان النفع في جانب الخير، ورجحان الضر في جانب الشر".(١)

ويقول ابن عاشور:"لإزالة ما حصل في نفوس المؤمنين من الأسف من اجتراء عصبة على هذا البهتان الذي اشتملت عليه القصة فضمير ((تحسبوه)) عائد إلى الإفك ... والشر المحسوب: أنه أحدث في نفر معصية الكذب والقذف ، والمؤمنون يودون أن تكون جماعتهم خالصة من النقائص (فإنهم أهل المدينة الفاضلة). فلما حدث فيهم هذا الاضطراب حسبوه شراً نزل بهم.

ومعنى نفي أن يكون ذلك شراً لهم لأنه يضيرهم بأكثر من ذلك الأسف الزائل وهو دون الشر لأنه آيل إلى توبة المؤمنين منهم فيتمحض إثمه للمنافقين وهم جماعة أخرى لا يضر ضلالهم المسلمين.

... وبعد إزالة خاطر أن يكون ذلك شراً للمؤمنين أثبت أنه خيرٌ لهم فأتى بالإضراب [(بل)] لإبطال أن يحسبوه شراً ، وإثبات أنه خير لهم لأن فيه منافع كثيرة ؛ إذ يميز به المؤمنون الخلص من المنافقين..."(٢)

جملة: (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم): يقول الرازي:"ولما وصف أهل الإفك جعل الخطاب بالهاء بقوله تعالى: {لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ} ومعلوم أن نفس ما اكتسبوه لا يكون عقوبة ، فالمراد لهم جزاء ما اكتسبوه من العقاب في الآخرة والمذمة في الدنيا ، والمعنى أن قدر العقاب يكون مثل قدر الخوض"(٣)

جملة: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم): يقول أبو السعود:"وفي التعبير عنه بالذي وتكرير الإسناد وتنكير العذاب ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى"(٤)

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٦٣

(٢) التحرير والتنوير ١٨/ ١٧١-١٧٢

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٧٥/٢٣

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦١/٦

٢-٢: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾}(١)

استخدام أسلوب الغيبة: يصور الله ™ خبر الإفك بأنه ضرب من الغيبة في مسألة السماع فيقول القشيري: "استماع الغيبة نوع من الغيبة، بل مستمع الغيبة شر المغتابين إذ بسماعه يتم قصد صاحبه. وإذا سمع المؤمن ما هو سوء قالة في المسلمين- مما لا صحة له في التحقيق- فالواجب الرد على قائله، ولا يكفي في ذلك السكوت دون النكير، ويجب رد قائله ..."(٢)

عتاب الله ﷻ للمؤمنين: ويقول ابن عطية في تصوير الله ﷻ عتابه للمؤمنين ما نصه:"الخطاب بهاتين الآيتين لجميع المؤمنين حاشى من تولى الكبر ، ويحتمل دخولهم في الخطاب ، وفي هذا عتاب للمؤمنين أي كان الإنكار واجبا عليهم ، والمعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم ، وإذا كان ذلك يبعد فيهم فكانوا يقضون بأنه من صفوان وعائشة أبعد لفضلهما ، وروي أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته ، وذلك أنه دخل عليها فقالت له يا أبا أيوب أسمعت ما قيل؟ فقال نعم ، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت لا والله ، قال فعائشة والله أفضل منك . قالت أم أيوب : نعم(٣) . فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله المؤمنين إذ لم يفعله جميعهم...".(٤)

جملة (لولا إذ سمعتموه): يقول الرازي: "وهذا من جملة الآداب التي كان يلزمهم الإتيان بها، و(لولا) معناه هلا وذلك كثير في اللغة إذا كان يليه الفعل ... والمراد كان الواجب على المؤمنين إذا سمعوا قول القاذف أن يكذبوه ،

---

(١) سورة النور:١٢-١٣

(٢) لطائف الإشارات ٥٩٩/٢

(٣) [لم أقف على من يصححه أو يضعفه] أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية لابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط٢. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ٣٠٢/٢ بنحوه ، وابن جرير في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر و د.عبدالسند حسن يمامه. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة. ط١. ١٤٢٢هـ بنحوه ٢١٢/١٧ وغيره

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٠/٤

ويشتغلوا بإحسان الظن ، ولا يسرعوا إلى التهمة فيمن عرفوا فيه الطهارة"(١)

ويقول أبو السعود: " {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ‰ وذويه إلى الخائضين بطريق الالتفات لتشديد ما في لولا التحضيضية من التوبيخ ثم العدول عنه إلى الغيبة في قوله تعالى: {ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} لتأكيد التوبيخ والتشنيع ؛ لكن لا بطريق الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم على وجه المثابة ، بل بالتوسل بذلك إلى وصفهم بما يوجب الإتيان بالمحضض عليه ، ويقتضيه اقتضاء تاماً ، ويزجرهم عن ضده زجراً بليغاً ، فإن كون وصف الإيمان مما يحملهم على إحسان الظن ويكفهم عن إساءته بأنفسهم أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم كقوله تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} (٢) وقوله تعالى: {وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ} (٣) مما لا ريب فيه فإخلالهم بموجب ذلك الوصف أقبح وأشنع ، والتوبيخ عليه أدخل مع ما فيه من التوسل به إلى التصريح بتوبيخ الخائضات ، ثم إن كان المراد بالإيمان الإيمان الحقيقي فإيجابه لما ذكر واضح ، والتوبيخ خاص بالمؤمنين ، وإن كان مطلق الإيمان الشامل لما يظهره المنافقون أيضاً فإيجابه له من حيث أنهم كانوا يحترزون عن إظهار ما ينافي مدعاهم ؛ فالتوبيخ حينئذ متوجه إلى الكل ، وتوسيط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيص التحضيض بأول زمان سماعهم ، وقصر التوبيخ على تأخير الإتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن والتردد فيه ليفيد أن عدم الإتيان به رأساً في غاية ما يكون من القباحة والشناعة أي كان الواجب أن يظن المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه ممن اخترعه بالذات أو بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا".(٤)، وبنحوه عند محيي الدين بن أحمد درويش(٥)

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٧٨

(٢) سورة البقرة:٨٥

(٣) سورة الحجرات:١١

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦١/٦

(٥) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٨/٦-٥٧٩

جملة: (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً): يقول ابن عاشور:

"ومحل التوبيخ جملة: {ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} فأسند السماع إلى جميع المخاطبين ، وخص بالتوبيخ من سمعوا ولم يكذبوا الخبر.

وجرى الكلام على الإبهام في التوبيخ بطريقة التعبير بصيغة الجمع وإن كان المقصود دون عدد الجمع فإن من لم يظن خيراً رجلان ، فعبر عنهما بالمؤمنين وامرأة فعبر عنها بالمؤمنات على حد قوله: {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ} (١) .

وقوله: {بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} وقع في مقابلة {ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ} فيقتضي التوزيع ، أي ظن كل واحد منهم بالآخرين ممن رموا بالإفك خيراً إذ لا يظن المرء بنفسه".(٢)

ويقول محي الدين بن أحمد درويش: "التعبير بالأنفس عن الآخرين ينطوي على أبعد النكت مرمى ، وأكثرها حفولاً بالمعاني السامية، فهو أولاً يهيب بالمؤمنين إلى التعاطف وإجراء التوبيخ على النفس بدلا من أن يذكره بسوء وذلك أدعى إلى اصطناعه وجعله محمولا على الموالاة والاصطفاء ، وذلك بتصويره بصورة من أخذ يقذف نفسه ويرميها بما ليس فيها من الفاحشة.

وروي أن أبا أيوب الأنصاري قال لامرأته ألا ترين مقالة الناس؟ قالت له: لو كنت بدل صفوان أكنت تخون في حرمة رسول الله ‰ سوءاً؟ قال: لا، قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنته وصفوان خير منك وعائشة خير مني(٣).

وهذا صحيح كل الصحة وبراءة عائشة واضحة ومفهومة بالبداهة لدى كل منصف يفهم أن امرأة كعائشة لا تعرض نفسها لهذه الريبة أمام جيش وفي وضح النهار ولغير ضرورة مع رجل من المسلمين يتقي ما يتقيه المسلم في هذا المقام من غضب النبي وغضب المسلمين وغضب الله، فتلك خلة تترفع عنها من هي أقل من عائشة منبتاً ومنزلةً وخلقاً وأنفةً فكيف بها في مكانها المعلوم، وهذا هو المفهوم للتعبير عن الآخرين من المؤمنين بالنفس، حدا بامرأة أبي أيوب الأنصاري إلى أن تنزل زوجها منزلة صفوان ونفسها

---

(١) سورة آل عمران:١٧٣

(٢) التحرير والتنوير ١٧٤/١٨

(٣) سبق تخريجه

منزلة عائشة ثم تثبت لنفسها ولزوجها البراءة والأمانة حتى تثبت لصفوان وعائشة بطريق الأولى.
وهو ثانياً يحتمل أن يكون التعبير بالأنفس حقيقة والمقصود إلزام سيىء الظن بنفسه لأنه لم يعتد بنوازع الإيمان ووزائعه في حق غيره وألفاه واعتبره في حق نفسه وادعى لها البراءة قبل معرفته بحكم الهوى لا بحكم الهدى.".(١)

٣-٢: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾} (٢)

استخدام لفظ التلقي بالألسن والقول بالأفواه: يقول ابن جزي: "وفائدة قوله بألسنتكم وبأفواهكم الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب، إذ كانوا لم يعلموا حقيقته بقلوبهم".(٣)

ويقول أبو السعود: " {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ} بحذف إحدى التاءين ظرف لِلمَسِّ أي: لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم إياه من المخترعين {بِأَلْسِنَتِكُمْ} والتلقي ، والتلقف ، والتلقن معانٍ متقاربة خلا أن في الأول معنى الاستقبال ، وفي الثاني معنى الخطف والأخذ بسرعة ، وفي الثالث معنى الحذق والمهارة ... {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ} : أي تقولون قولاً مختصاً بالأفواه من غير أن يكون له مصداق ومنشأ في القلوب لأنه ليس بتعبير عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ} (٤) "(٥)

ويقول سيد قطب في تصوير جميل:"والقرآن يرسم صورة لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام، واختلت فيها المقاييس ، واضطربت فيها القيم ، وضاعت فيها الأصول:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٧/٦-٥٧٨
(٢) سورة النور:١٥
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل. الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي. ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ ٢/ ٨٥
(٤) سورة آل عمران:١٦٧
(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٢/٦

{إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ} (١) ..

وهي صورة فيها الخفة ، والاستهتار ، وقلة التحرج ، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام:

{إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ} .. لسان يتلقى عن لسان ، بلا تدبر ، ولا ترو ، ولا فحص ، ولا إنعام نظر. حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ، ولا تتملاه الرؤوس ، ولا تتدبره القلوب! {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ} .. بأفواهكم لا بوعيكم ، ولا بعقلكم ، ولا بقلبكم. إنما هي كلمات تقذف بها الأفواه ، قبل أن تستقر في المدارك ، وقبل أن تتلقاها العقول.. {وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا} أن تقذفوا عرض رسول الله ، وأن تدعوا الألم يعصر قلبه ، وقلب زوجه ، وأهله ، وأن تلوثوا بيت الصديق الذي لم يرم في الجاهلية ، وأن تتهموا صحابياً مجاهداً في سبيل الله ، وأن تمسوا عصمة رسول الله ‰ وصلته بربه ، ورعاية الله له.."(٢)

ويقول ابن عاشور في بيان تشبيه الله ِ التلقي عن طريق اللسان ما نصه:

"إطلاقه في قوله: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ} ففي قوله: ((بألسنتكم)) تشبيه الخبر بشخص ، وتشبيه الراوي للخبر بمن يتهيأ ويستعد للقائه ؛ استعارة مكنية: فجعلت الألسن آلة للتلقي على طريقة تخييلية بتشبيه الألسن في رواية الخبر بالأيدي في تناول الشيء. وإنما جعلت الألسن آلة للتلقي، مع أن تلقي الأخبار بالأسماع. لأنه لما كان هذا التلقي غايته التحدث بالخبر جعلت الألسن مكان الأسماع مجازاً بعلاقة الأيلولة. وفيه تعريض بحرصهم على تلقي هذا الخبر فهم حين يتلقونه يبادرون بالإخبار به بلا ترو ولا تريث. وهذا تعريضٌ بالتوبيخ أيضاً.

وأما قوله: {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم} فوجه ذكر ((بأفواهكم)) مع أن القول لا يكون بغير الأفواه ؛ أنه أريد التمهيد لقوله: {مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ} : أي هو قول غير

---

(١) سورة النور:١٥

(٢) في ظلال القرآن ٢٥٠٢/١٨-٢٥٠٣

موافق لما في العلم ، ولكنه عن مجرد تصور. لأن أدلة العلم قائمة بنقيض مدلول هذا القول ، فصار الكلام مجرد ألفاظ تجري على الأفواه.
وفي هذا من الأدب الأخلاقي أن المرء لا يقول بلسانه إلا ما يعلمه ويتحققه ... وفي الحديث: ((بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع)) (١) ، أو رجل مموه مراء يقول ما يعتقد خلافه قال تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ} (٢) وقال: {كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ} (٣) ".(٤)
ويصور الله ™ خبر الإفك أنه لم يتجاوز الفم ، ولم يعيه القلب ، والعقل .
يقول الزمخشري:"فإن قلتَ: ما معنى قوله: {بِأَفۡوَٰهِكُمۡ} والقول لا يكون إلا بالفم؟
قلتُ: معناه: أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ، فيترجم عنه اللسان ، وهذا الإفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم ، ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب، كقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ} (٥) ، أي: تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة(٦)... وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها. أحدها: تلقى الإفك بألسنتهم ، وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له: ما وراءك؟ فيحدثه بحديث الإفك حتى شاع وانتشر ، فلم يبق بيت ، ولا ناد إلا طار فيه. والثاني: التكلم مما لا علم لهم به. والثالث: استصغارهم لذلك ، وهو عظيمة من العظائم"(٧) وبنحوه عند الرازي(٨).

---

(١) [حديث صحيح] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ ونص الحديث ((كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)) ، كتاب التوحيد باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ح (٥)
(٢) سورة البقرة:٢٠٤
(٣) سورة الصف:٣
(٤) التحرير والتنوير ١٨/ ١٧٨
(٥) سورة آل عمران:١٦٧
(٦) لعله: موجبة للعقاب ، كما قال محقق الكتاب ٢٧٦/٤ ، أو أنها موجبة للخلود في النار لو مات عليها لكونها كبيرة لأنه معتزلي. والله أعلم
(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٦/٤
(٨) مفاتيح الغيب ٢٣/ ١٨٠

ويقول محيي الدين بن أحمد درويش: " والقول لا يكون إلا بالفم فما معنى ذكر الأفواه، ونعيد القول أنه هنا للمبالغة والتعريض بأنه ربما يتمشدق ويقضي تمشدق جازم عالم وهذا أشد وأقطع".(١)
ومن تصوير الله ﷻ (بأفواهكم): وكأنه قول الواثق المتثبت من الأمر.

٤- ٢: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} (٢)

عتاب الله للمؤمنين: يقول أبو السعود:" {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} من المخترعين والمشايعين لهم {قُلْتُم} تكذيباً لهم وتهويلاً لما ارتكبو {مَّا يَكُونُ لَنَآ} ما يمكننا {أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا} وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه ، وحاصله نفي وجود التكلم به لا نفي وجوده على وجه الصحة والاستقامة والانبغاء ، وهذا إشارة إلى ما سمعوه. وتوسيط الظرف بين لولا وقلتم لما مر من تخصيص التحضيض بأول وقت السماع ، وقصر التوبيخ واللوم على تأخير القول المذكور عن ذلك الآن ؛ ليفيد أنه المحتمل للوقوع المفتقر إلى التحضيض على تركه ، وأما ترك القول نفسه رأساً فيما لا يتوهم وقوعه حتى يحضض على فعله ، ويلام على تركه ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل ما قيل إن المعنى أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به ، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم".(٣)

٥-٢: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾} (٤)

موعظة الله ™ للمؤمنين: يقول سيد قطب: "{يعظكم} .. في أسلوب التربية المؤثر. في أنسب الظروف للسمع ، والطاعة ، والاعتبار. مع تضمين اللفظ

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٧٩/٦-٥٨٠
(٢) سورة النور:١٦
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٦/ ١٦٢
(٤) سورة النور:١٧-١٨

معنى التحذير من العودة إلى مثل ما كان: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا} (١) ".(٢)

٦-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} (٣)

عتاب الله للمؤمنين: لا يزال الله ﷻ يصور في هذه الآيات المتتابعة عتابه للمؤمنين ؛ يقول سيد قطب: " ثم يمضي في التعقيب على حديث الإفك وما تخلف عنه من آثار مكرراً التحذير من مثله ، مذكراً بفضل الله ورحمته ، متوعداً من يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بعذاب الله في الآخرة. ذلك مع تنقية النفوس من آثار المعركة وإطلاقها من ملابسات الأرض ، وإعادة الصفاء إليها والإشراق.. كما تتمثل في موقف أبي بكر ﷺ من قريبه مسطح بن أثاثة الذي خاض في حديث الإفك مع من خاض ... والذين يرمون المحصنات - وبخاصة أولئك الذين تجرأوا على رمي بيت النبوة الكريم - إنما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير ، والعفة ، والنظافة ، وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة ، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها.. بذلك تشيع الفاحشة في النفوس ، لتشيع بعد ذلك في الواقع ... وذلك جانب من منهج التربية ، وإجراء من إجراءات الوقاية. يقوم على خبرة بالنفس البشرية ، ومعرفة بطريقة تكيف مشاعرها واتجاهاتها..".(٤)

ويقول ابن عاشور: "وجعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين تنبيهاً على أن محبة ذلك تستحق العقوبة لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين. ومن شأن تلك الطوية أن لا يلبث صاحبها إلا يسيراً حتى يصدر عنه ما هو محب له ، أو يسر بصدور ذلك من غيره ، فالمحبة هنا كناية عن التهيؤ لإبراز ما يحب وقوعه ... ومن أدب هذه الآية أن شأن المؤمن أن لا يحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه ، فكما أنه لا يحب

---

(١) سورة النور:١٧

(٢) في ظلال القرآن ٢٥٠٣/١٨

(٣) سورة النور:١٩

(٤) في ظلال القرآن ٢٥٠٣/١٨

أن يشيع عن نفسه خبر سوء كذلك يجب عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين".(١)

٢-٧:{ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾}(٢)

فضل الله ™ ورحمته على المؤمنين: يصور الله في هذه الآية تفضله على المؤمنين ، ورحمته، كما صوره أكثر من مرة في هذه السورة ؛ يقول الطبري :"ولولا أن تفضل الله عليكم أيها الناس ، ورحمكم، وأن الله ذو رأفة ورحمة بخلقه لهلكتم فيما أفضتم فيه، وعاجلتكم من الله العقوبة. وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده، وهو قوله: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ} (٣) الآية".(٤)

ويقول سيد قطب: " إن الحديث لعظيم، وإن الخطأ لجسيم، وإن الشر الكامن فيه لخليق أن يصيب الجماعة المسلمة كلها بالسوء.

ولكن فضل الله ، ورحمته، ورأفته ، ورعايته.. ذلك ما وقاهم السوء.. ومن ثم يذكرهم به المرة بعد المرة وهو يربيهم بهذه التجربة الضخمة التي شملت حياة المسلمين".(٥)

٢-٨: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾} (٦)

التحذير من اتباع الشيطان وخطواته: يقول سيد قطب في بيان تصوير الله لمشهد الإفك أنه من آثار اتباع الشيطان مانصه: "فإذا تمثلوا أن ذلك الشر العظيم كان وشيكاً أن يصيبهم جميعاً ، لولا فضل الله ورحمته ، صور لهم عملهم بأنه اتباع لخطوات الشيطان. وما كان لهم أن يتبعوا خطوات عدوهم ، وعدو أبيهم من قديم. وحذرهم ما يقودهم الشيطان إليه من مثل هذا الشر

(١) التحرير والتنوير ١٨٤/١٨- ١٨٥
(٢) سورة النور:٢٠
(٣) سورة النور:٢١
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢١/١٧
(٥) في ظلال القرآن ٢٥٠٤/١٨
(٦) سورة النور:٢١

المستطير ... وإنها لصورة مستنكرة أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمنون خطاه ، وهم أجدر الناس أن ينفروا من الشيطان ، وأن يسلكوا طريقا غير طريقة المشئوم! صورة مستنكرة ينفر منها طبع المؤمن ، ويرتجف لها وجدانه ، ويقشعر لها خياله! ورسم هذه الصورة ومواجهة المؤمنين بها يثير في نفوسهم اليقظة ، والحذر ، والحساسية ... وحديث الإفك نموذج من هذا المنكر الذي قاد إليه المؤمنين الذين خاضوا فيه. وهو نموذج منفر شنيع. وإن الإنسان لضعيف ، معرض للنزعات ، عرضة للتلوث ؛ إلا أن يدركه فضل الله ورحمته. حين يتجه إلى الله ، ويسير على نهجه".(١)

ويقول ابن عاشور:"هذه الآية نزلت بعد العشر الآيات المتقدمة ، فالجملة استئناف ابتدائي ، ووقوعه عقب الآيات العشر التي في قضية الإفك مشير إلى أن ما تضمنته تلك الآيات من المناهي وظنون السوء ومحبة شيوع الفاحشة كله من وساوس الشيطان ، فشبه حال فاعلها في كونه متلبساً بوسوسة الشيطان بهيئة الشيطان يمشي ، والعامل بأمره يتبع خطى ذلك الشيطان. ففي قوله: {لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ} (٢) تمثيل مبني على تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة إذ لا يعرف السامعون للشيطان خطوات حتى ينهوا على اتباعها.

وفيه تشبيه وسوسة الشيطان في نفوس الذين جاءوا بالإفك بالمشي".(٣)

لقد بين الله بهذه الآية أن لكل معصية مراحل تسبقها ، وكذلك تتبعها، وأن الاتهام بالزنا له مراحل ، ولا يرضى إبليس إلا بأن تُسلك جميع المراحل ، وهو استدراج منه للمؤمن حتى يصل به الحال إلى صريح الكفر والشرك ، هذا التصوير الفني وكأنك ترى الشيطان وهو يترك أثر خطواته ، ومن ثم يرجو من التابع أن يسير على أثر خطاه و، كأنها الهادية ، وهي المهلكة لأنها موصلة بفحشها ونكارتها إلى سخط الله وعذابه.

٩-٢: {وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} (٤)

(١) في ظلال القرآن ٢٥٠٤/١٨

(٢) سورة النور:٢١

(٣) التحرير والتنوير ١٨٦/١٨- ١٨٧

(٤) سورة النور:٢٢

تأديب الله لأبي بكر ¢: يصور الله ™ في هذه الآية حال أبي بكر ¢ من قاذفي ابنته أم المؤمنين ~ ، ثم يصور تأديبه إياه بأدب جميل ؛ يقول القشيري: "تحرك في أبي بكر عرق من البشرية في وصف الانتقام من مسطح حين شرع وخاض في ذلك الحديث، وكان في رفق أبي بكر فقطع عنه ذلك، وأخبر به الرسول ‰ وانتظر الأمر من الله في ذلك، فأنزل الله تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ} فلم يرض من الصديق ¢ أن يتحرك فيه عرق من الأحكام النفسية ، والمطالبات البشرية، فأعاد أبو بكر له ما كان يفعله في ماضي أيامه. والإحسان إلى المحسن مكافأة، وإلى من لا يسيء ولا يحسن فضل، وإلى الجاني فتوة وكرم ، وفى معناه أنشدوا:

وما رضوا بالعفو عن كل زلة حتى أنالوا كفه وأفادوا

قوله: «وليعفوا وليصفحوا» : العفو والصفح بمعنى، فكررهما تأكيدا. ويقال العفو فى الأفعال، والصفح فى جنايات القلوب.

.... قوله جل ذكره: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} هذا من كمال تلطفه- سبحانه".(١)

ويقول ابن عطية "قوله تعالى: {أَلَا تُحِبُّونَ} الآية تمثيل وحجة أي كما تحبون عفو الله لكم عن ذنوبكم فذلك أغفر لمن دونكم وينظر إلى هذا المعنى قول النبي: ‘ ((من لا يَرحم لا يُرحم)) (٢)"(٣) . وبه قال القرطبي.(٤)

ويقول سيد قطب:"وهنا نطلع على أفق عال من آفاق النفوس الزكية ، التي تطهرت بنور الله. أفق يشرق في نفس أبي بكر الصديق ¢ أبي بكر الذي مسه حديث الإفك في أعماق قلبه ، والذي احتمل مرارة الاتهام لبيته وعرضه. فما يكاد يسمع دعوة ربه إلى العفو وما يكاد يلمس وجدانه ذلك السؤال الموحي: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} حتى يرتفع على الآلام ، ويرتفع على مشاعر الإنسان ، ويرتفع على منطق البيئة.

وحتى تشف روحه ، وترف ، وتشرق بنور الله. فإذا هو يلبي داعي الله في طمأنينة وصدق يقول: ((بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي))(١). ويعيد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، ويحلف: والله لا أنزعها منه أبداً.

---

(١) لطائف الإشارات ٢/ ٦٠١

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ح (٥٦٥١)

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٣/٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٢-١٨٧

ذلك في مقابل ما حلف: والله لا أنفعه بنافعة أبداً".(٢)

١٠-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣} (٣)

يصور الله في هذه الآية شديد وعيده لمن رمى ، أو سيرمي المحصنات ، الغافلات ، المؤمنات؛ يقول القشيري: "بالغ فى توعده لهم حيث ذكر لفظ اللعنة فى شأنهم.

ووصف المحصنات بالغفلة: أي بالغفلة عما ينسبن إليه فليس الوصف على جهة الذم، ولكن لبيان تباعدهن عما قيل فيهن".(٤)

ويقول ابن الجوزي(٥): "فإن قيل: لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال؟

فالجواب: أن من رمى مؤمنةً ، فلا بد أن يرمي معها مؤمناً ، فاستُغني عن ذكر المؤمنين ، ومثله: {سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ} (٦) أراد: والبرد، قاله الزجاج".(٧)

ويقول سيد قطب: "ويجسم التعبير جريمة هؤلاء ويبشعها وهو يصورها رمياً للمحصنات المؤمنات وهن غافلات غارّات ، غير آخذات حذرهن من الرمية ، وهن بريئات الطوايا مطمئنات لا يحذرن شيئاً ، لأنهن لم يأتين شيئاً يحذرنه!

فهي جريمة تتمثل فيها البشاعة كما تتمثل فيها الخسة".(٨)

---

(١) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح (٢٥١٨) ، صحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح (٢٧٧٠)

(٢) في ظلال القرآن ٢٥٠٥/١٨

(٣) سورة النور:٢٣

(٤) لطائف الإشارات (٢/ ٦٠٢)

(٥) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج : علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها ت ٥٩٧ هـ ((الأعلام للزركلي ٣١٦/٣))

(٦) سورة النحل:٨١

(٧) زاد المسير في علم التفسير. الإمام أبوالفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي. ط٣. ١٤٠٤هـ ٢٦/٦

(٨) في ظلال القرآن ٢٥٠٥/١٨

١١-٢: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} (١)

يقول سيد قطب في بيان عجيب: "فإذا بعضهم يتهم بعضا بالحق، إذ كانوا يتهمون المحصنات ، الغافلات ، المؤمنات ، بالإفك! وهي مقابلة في المشهد مؤثرة، على طريقة التناسق الفني في التصوير القرآني".(٢)

ويقول ابن عاشور في بيان تصوير الله ™ لموعظته للمؤمنين ما نصه:

"جملة: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} استئناف بعد استئناف قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا} والكل تفصيل للموعظة التي في قوله: {يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} فابتدئ بوعيد العود إلى محبة ذلك ، وثُنِّيَ بوعيد العود إلى إشاعة القالة. فالمضارع قوله: ((يرمون)) للاستقبال.

... وذكر شهادة ألسنتهم ، وأيديهم ، وأرجلهم ، للتهويل عليهم ، لعلهم يتقون ذلك الموقف فيتوبون ... وتخصيص هذه الأعضاء بالذكر مع أن الشهادة تكون من جميع الجسد كما قال تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا} (٣) لأن لهذه الأعضاء عملاً في رمي المحصنات ، فهم ينطقون بالقذف ، ويشيرون بالأيدي إلى المقذوفات ، ويسعون بأرجلهم إلى مجالس الناس لإبلاغ القذف".(٤)

---

(١) سورة النور:٢٤-٢٥

(٢) في ظلال القرآن ٢٥٠٥/١٨

(٣) سورة فصلت:٢١

(٤) التحرير والتنوير ١٩٠/١٨-١٩١

المبحث الثالث: الختم والتذييل

١-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (١)

ومن البلاغة في ختم هذه الآيات بـ {عَذَابٌ عَظِيمٌ} أن نتيجة الإفك عذاب على المأفوك ومن يهمه أمره ، فقوبل بالعذاب ؛ ولما عظم الجرم وعظم الخطب كان العذاب كذلك عظيماً ولم يوصف الجرم أو العذاب في الآيات إلا بالعظم كما في الآية ١١، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ من آيات الإفك.

٢-٢: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾} (٢)

ومن البلاغة في الختم بـــ {هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} إذ أن المبين: هو البائن في نفسه المبين لغيره ؛ أي واضح ، فالسؤال وهل يختار الله لنبيه امرأة كذلك؟!.
كذلك معرفة الناس بالمأفوكين وصلاحهم والسؤال وهل من فعل يأتي في وضح النهار؟!.
وهو أيضاً عُرف الناس بحال بعضهم ممن اضطربوا لما سمعوا وشكوا بل وقالوا مثلما قيل فهو إفك مبين.

وقد ذكر ابن العربي حكمة من حكم الختم فيقول: " {وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} أي: كذب ظاهر؛ لأنه خبرٌ عن أمر باطن ممن لم يشاهده، وذلك أكذب الأخبار ، وشر الأقوال، حيث استُطيل به على العرض الذي هو أشرف المحرمات، ومقرون في تأكيد التحريم بالمهجات".(٣)

ويقول الرازي:"ما معنى قوله: {هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} وهل يحل لمن يسمع ما لا يعرفه أن يقول ذلك؟
الجواب من وجهين الأول: كذلك يجب أن يقول ، لكنه يخبر بذلك عن قول القاذف الذي لا يستند إلى أمارة ولا عن حقيقة الشيء الذي لا يعلمه. الثاني:

---

(١) سورة النور:١١
(٢) سورة النور:١٢
(٣) أحكام القرآن لابن العربي٣/٣٦٥

أن ذلك واجب في أمر عائشة لأن كونها زوجة الرسول ‰ المعصوم عن جميع المنفرات كالدليل القاطع في كون ذلك كذباً"(١)

ويقول أبو السعود: "{هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} أي ظاهر ، مكشوف كونه إفكاً ، فكيف بالصديقة ابنة الصديق ، أم المؤمنين ، حرمة رسول الله ‰".(٢)

ويقول ابن عاشور: "وعطف {وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ} تشريع لوجوب المبادرة بإنكار ما يسمعه المسلم من الطعن في المسلم بالقول كما ينكره بالظن وكذلك تغيير المنكر بالقلب واللسان.

... والمبين: البالغ الغاية في البيان ، أي الوضوح كأنه لقوة بيانه قد صار يبين غيره ... وهذا مسوق للتوبيخ على تناقلهم الخبر الكاذب وكان الشأن أن يقول القائل في نفسه: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، ويقول ذلك لمن يجالسه ويسمعه منه. فهذا زيادة على التوبيخ على السكوت عليه في قوله تعالى: {وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ}".(٣)

٣-٢: {لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾} (٤)

يقول الرازي:"{فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ} أي في حكمه {هم الكاذبون} ، فإن قيل: أليس إذا لم يأتوا بالشهداء فإنه يجوز كونهم صادقين كما يجوز كونهم كاذبين فلم جزم بكونهم كاذبين؟ والجواب من وجهين الأول: أن المراد بذلك الذين رموا عائشة خاصة وهم كانوا عند الله كاذبين. الثاني: المراد فأولئك عند الله في حكم الكاذبين فإن الكاذب يجب زجره عن الكذب ، والقاذف إن لم يأت بالشهود فإنه يجب زجره فلما كان شأنه شأن الكاذب في الزجر لا جرم أطلق عليه لفظ الكاذب مجازاً".(٥)(٦).

---

(١) مفاتيح الغيب ١٧٨/٢٣-١٧٩

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٦١/٦

(٣) التحرير والتنوير ١٨٠/١٨،١٧٥

(٤) سورة النور:١٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٧٩/٢٣

(٦) وهل في القرآن مجاز؟! ومسألة المجاز في القرآن الكريم فيها كلام بين أهل العلم ليس هذا موطنه.

ومن الحكم أيضاً: أن الله أوقع عقوبة على القاذف ولو لم يحكم الله بأنه كاذب لما أوقع عليه الحاكم (القاضي) العقوبة ، ولكان على اتخاذ الحكم بالعقوبة مدخل ظني بصدقه فلربما احتيل لهذا ومنع منه ذاك ؛ ولما لم يرد ذلك صرح بوصف الكذب ، وهو تنفير لمن لم يكن لديه الشهود الأربعة فإنه يسعه السكوت بتنفير الله له بوصفه كاذباً إن صرح القذف مع هذا الحال.

ويقول ابن عاشور: "وصيغة الحصر في قوله: {فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ} للمبالغة كأن كذبهم لقوته وشناعته لا يعد غيرهم من الكاذبين كاذباً فكأنهم انحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكذب.
واسم الإشارة لزيادة تمييزهم بهذه الصفة ليحذر الناس أمثالهم.
والتقييد بقوله: ((عند الله)) لزيادة تحقيق كذبهم ، أي هو كذب في علم الله ، فإن علم الله لا يكون إلا موافقا لنفس الأمر".(١)
وإذا كان عند الله كاذباً فهو عند غيره كذلك من باب أولى..
ومن الحكم في هذا الختم أنه قال (الكاذبون) ولم يقل (الكذابون) لأن من قال به لم يفعل إلا هذه المرة ؛ ثم إنه لا يعود بعد ذلك ، ولم يعلم عنه الكذب إذ الأخيرة للمبالغة.

٢-٥: {إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥} (٢)

ومن الحكم في الختم بأنه عند الله عظيم أنه لما كان التلقي عند هؤلاء في هذه القضية باللسان، دل على أن المتلقي لم يع الكلام ، ولم يحسب حسابه ، ولم يتفكر فيه ، وفي خطورته ، وأثره ، وأنهم يقولون ذلك بأفواههم ، وليس بألسنتهم ، كأنهم تثبتوا منه وجزموا به لوضوح أدلته .. هذا عندهم! .. ولكنه عند الله الخبير بمآل هذا الاتهام عنده عظيم أن تتهم أم المؤمنين عائشة ~ ، وخاصة أن في اتهامها طعن في عرض رسول الله ‰.
يقول سيد قطب: "وما يعظم عند الله إلا الجليل الضخم الذي تزلزل له الرواسي ، وتضج منه الأرض والسماء".(٣)

---

(١) التحرير والتنوير ١٧٦/١٨
(٢) سورة النور:١٥
(٣) في ظلال القرآن ٢٥٠٣/١٨

٦-٢: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} (١)

يقول أبو السعود عندما تكلم عن كلمة (سبحانك):"فيكون تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله تعالى: {هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ} لعظم المبهوت عليه واستحالة صدقه فإن حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها"(٢)

ويقول ابن عاشور:"وجملة: {هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ} تعليل لجملة: {مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا} فهي داخلة في توبيخ المقول لهم.

ووصف البهتان بأنه ((عظيم)) معناه أنه عظيم في وقوعه ، أي بالغ في كنه البهتان مبلغاً قوياً.

وإنما كان عظيماً لأنه مشتمل على منكرات كثيرة ، وهي: الكذب ، وكون الكذب يطعن في سلامة العرض ، وكونه يسبب إحناً عظيمة بين المفترين والمفترى عليهم بدون عذر ، وكون المفترى عليهم من خيرة الناس ، وانتمائهم إلى أخير الناس من أزواج ، وآباء ، وقرابات ، وأعظم من ذلك أنه اجتراء على مقام النبي ‰ ومقام أم المؤمنين ~".(٣)

إذن هذا الإفك بهتان ، وفي حق أولئك المتهمين عظيم : عظيم من القاذف ، وعظيم على المقذوف ، بل وأقول بأنه عظيم على المؤمن العفيف وحتى اليوم أن يسمع بمثل هذا.

٧-٢: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾} (٤)

يقول الطبري:" {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} يقول: إن كنتم تتعظون بعظات الله، وتأتمرون لأمره، وتنتهون عما نهاكم عنه"(٥)

ويقول الزمخشري:" {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} فيه تهييج لهم ليتعظوا ، وتذكير بما يوجب ترك العود ، وهو اتصافهم بالإيمان الصاد عن كل مقبح ".(١)

---

(١) سورة النور:١٦

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٦٣/٦

(٣) التحرير والتنوير ١٨١/١٨

(٤) سورة النور:١٧

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٨/١٧-٢١٩

ويقول القرطبي(٢) : " {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } توقيف وتوكيد ؛ كما تقول: ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا إن كنت رجلا".(٣)

ويقول أبو السعود: " {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } فإن الإيمان وازع عنه لا محالة ، وفيه تهييج وتقريع"(٤)

ويقول ابن عاشور: " {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } تهييج وإلهاب لهم يبعث حرصهم على أن لا يعودوا لمثله لأنهم حريصون على إثبات إيمانهم ، فالشرط في مثل هذا لا يقصد بالتعليق ، إذ ليس المعنى: إن لم تكونوا مؤمنين فعودوا لمثله ، ولكن لما كان احتمال حصول مفهوم الشرط مجتنباً كان في ذكر الشرط بعث على الامتثال ، فلو تكلم أحد في الإفك بعد هذه الآية معتقداً وقوعه فمقتضى الشرط أنه يكون كافراً وبذلك قال مالك".(٥)
إذن لما حذر الله من العودة لمثله ؛ اشترط لذلك إيمانهم من باب التهييج والتوبيخ وكأن المعنى: أن من فعل وعاد لمثله فليس بمؤمن إذ (إن) شرطيه.

٨-٢: {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾} (٦)
يقول الرازي: "فالمراد من الآيات ما به يعرف المرء ما ينبغي أن يتمسك به ، ثم بين أنه لكونه عليماً حكيماً يؤثر بما يجب أن يبينه ، ويجب أن يطاع لأجل ذلك ، لأن من لا يكون عالماً لا يجب قبول تكليفه ، لأنه قد يأمر بما لا ينبغي ، ولأن المكلف إذا أطاعه فقد لا يعلم أنه أطاعه ، وحينئذ لا يبقى للطاعة فائدة ، وأما من كان عالماً لكنه لا يكون حكيماً فقد يأمره بما لا ينبغي ، فإذا أطاعه المكلف فقد يعذب المطيع وقد يثيب العاصي ، وحينئذ لا يبقى للطاعة فائدة ، وأما إذا كان عليماً حكيماً فإنه لا يأمر إلا بما ينبغي ولا يهمل جزاء المستحقين ، فلهذا ذكر هاتين الصفتين وخصهما بالذكر".(٧)

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٧٧
(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي : من كبار المفسرين. صالح متعبد ت٦٧١هـ ((الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٢))
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٢
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٦٣/٦
(٥) التحرير والتنوير ١٨٢/١٨-١٨٣
(٦) سورة النور:١٨
(٧) مفاتيح الغيب ١٨٢/٢٣-١٨٣

ويقول أبو السعود: "وإظهار الاسم الجليل ههنا لتأكيد استقلال الاعتراض التذييلي والإشعار بعلة الألوهية للعلم والحكمة"(١)

ويقول سيد قطب: " {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ} .. على مثال ما بين في حديث الإفك ، وكشف عما وراءه من كيد ، وما وقع فيه من خطايا وأخطاء: {وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} يعلم البواعث ، والنوايا ، والغايات ، والأهداف ، ويعلم مداخل القلوب ، ومسارب النفوس. وهو حكيم في علاجها ، وتدبير أمرها ، ووضع النظم والحدود التي تصلح بها..".(٢)

ومن الحكم في الختم بعليم وحكيم أن في (عليم): الجميع احتار حتى من برأه الله بل حتى رسول الله ‰ ولم يبق إلا من عنده العلم الحق وهو حقيقة المأفوكين وحقيقة الآفكين.

وأما في (حكيم) : أنه حكيم في تقديره هذا الحدث ، حكيم في تأخره لبيان الحق ، حكيم في عرضه للحادثة.

٩-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} (٣)

يقول الرازي: "{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} فهو حسن الموقع بهذا الموضع ، لأن محبة القلب كامنة ، ونحن لا نعلمها إلا بالأمارات ، أما الله سبحانه فهو لا يخفى عليه شيء ، فصار هذا الذكر نهاية في الزجر ، لأن من أحب إشاعة الفاحشة وإن بالغ في إخفاء تلك المحبة فهو يعلم أن الله تعالى يعلم ذلك منه ، وأن علمه سبحانه بذلك الذي أخفاه كعلمه بالذي أظهره ، ويعلم قدر الجزاء عليه".(٤)

ويقول أبو السعود: "{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ} جميع الأمور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة {وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ما يعلمه تعالى بل إنما

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٣/٦

(٢) في ظلال القرآن ١٨/ ٢٥٠٣

(٣) سورة النور:١٩

(٤) مفاتيح الغيب ١٨٤/٢٣

تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة فابتلوا أموركم على ما تعلمونه ، وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الأحوال الظاهرة ، والله سبحانه هو المتولي للسرائر ، فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور. هذا إذا جعل العذاب الأليم في الدنيا عبارة عن حد القذف ، أو منتظماً له كما أطبق عليه الجمهور ، أما إذا بقي على إطلاقه يراد بالمحبة نفسها من غير أن يقارنها التصدي للإشاعة ، وهو الأنسب بسياق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب عليها تنبيهاً على أن عذاب من يباشر الإشاعة ، ويتولاها أشد وأعظم ، ويكون الاعتراض التذييلي أعني قوله تعالى: {وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} تقريراً لثبوت العذاب الأليم لهم ، وتعليلاً له".(١)

ويقول ابن عاشور بعدما ذكر أدب الله للمؤمنين في عدم إشاعة الفاحشة:

"ولهذا ذيل هذا الأدب الجليل بقوله: {وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أي يعلم ما في ذلك من المفاسد ، فيعظكم لتجتنبوا ، وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر ، وهذا كقوله: {وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ}".(٢)

١٠-٢:{ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾}(٣)

يقول الزمخشري في بيان ختم الله بالرؤوف الرحيم: "وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب ، حاذفاً جواب لولا كما حذفه ثمة ، وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة ، وكذلك في التواب ، والرءوف ، والرحيم".(٤)، وبنحوه عند أبي السعود وزاد: " {وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} عطف على فضل الله ، وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والإشعار باستتباع صفة الألوهية للرأفة ، والرحمة ، وتغيير سبكه ، وتصديره بحرف التحقيق لما أن بيان(٥) اتصافه تعالى في ذاته بالرأفة التي هي كمال الرحمة

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٤/٦
(٢) التحرير والتنوير ١٨٥/١٨
(٣) سورة النور:٢٠
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٨/٤
(٥) لعله بيّن وليس بيان

والرحيمية التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلق رأفته ورحمته بهم كما أن المراد بالمعطوف عليه، وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه".(١)

ويقول ابن عاشور: "وقد ذكر في المرة الأولى وصف الله بأنه تواب ، حكيم ، للمناسبة المتقدمة ، وذكر هنا بأنه رؤوف ، رحيم ، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها ، وآدابها ، وانفصام عرى وحدتها ، فأنقذها من ذلك رأفةً ورحمةً لآحادها ، وجماعتها ، وحفظاً لأواصرها.

وذكر وصف الرأفة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رأفة بهم من العذاب ، ورحمة لهم بثواب المتاب.

وهذه الآية هي منتهى الآيات العشر التي نزلت في أصحاب الإفك على عائشة ~ ، نزلت متتابعة على النبي ‰ وتلاها حين نزولها وهو في بيته".(٢)

١١-٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١} (٣)

يقول ابن عاشور: "{وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} تذييل بين الوعد والوعيد ، أي سميع لمن يشيع الفاحشة ، عليم بما في نفسه من محبة إشاعتها ، وسميع لمن ينكر على ذلك ، عليم لما في نفسه من كراهة ذلك ، فيجازي كلاً على عمله.

وإظهار اسم الجلالة فيه ليكون التذييل مستقلاً بنفسه لأنه مما يجري مجرى المثل".(٤)

إذن الآية تتحدث عن أمرين : أمر الشيطان ، واستجابة الإنسان ؛ فالله يسمع وسوسة الشيطان ويعلم بحال الإنسان من فكره ، وهمه ، وعزمه ، وفعله.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٦٤/٦

(٢) التحرير والتنوير ١٨٦/١٨

(٣) سورة النور:٢١

(٤) التحرير والتنوير ١٨٨/١٨

١٢-٢: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} (١)

يقول ابن عاشور: "وعُطف {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} على جملة: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ} زيادة في الترغيب في العفو ، والصفح ، وتطميناً لنفس أبي بكر في حنثه ، وتنبيهاً على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى".(٢)

ومن الحكم أيضا أن الله لما ذكر {وَلْيَعْفُواْ} ذكر في الختم (غفور) ، فالله غفور للآفك ، وغفور للمتفضل ، ولما ذكر {وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ} ذكر في الختم (رحيم) ، فالله رحيم بالآفك ورحيم بالمتضرر (المتفضل).

١٤-٢: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾}(٣)

ومن الحكم في الختم بـ {بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} أن هذا من رحمة الله ؛ أن الحساب لما قيل ، أو عمل ، وفي الحديث عن النبي ‰ قال: ((إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم)) (٤).
فاللسان له عمل ، والأيدي لها عمل ، وهي تشهد بما عملت ، والأرجل: لها عمل.

١٥-٢: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾}(٥)

---

(١) سورة النور:٢٢
(٢) التحرير والتنوير ١٩٠/١٨
(٣) سورة النور:٢٤
(٤) [حديث صحيح]صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسيا في الأيمان ح (٦٢٨٧)
(٥) سورة النور:٢٥

ومن الحكم في الختم بـــ {أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ} الحق: مقابلة لوصف الدين بالحق والـمُشَرِّعُ له هو الحق ومنه اكتسبه.
المبين: فالدين واضح بيّن كما في حديث النعمان بن بشير ⊄ يقول سمعت رسول الله ‰ يقول: ((الحلال بين والحرام بين ...)) (١)، والمبين الموضح له.

٢-١٦: {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦} (٢)

ومن الحكم في الختم بـــ{لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ} أن (مغفرة): للمأفوكين لما سبق عملوه.
و(رزق): لما يستقبل من الفضل.
ووصف الرزق بالكريم لإعلاء قدر المأفوك ، وبيان أنه ممن وصف به ، فهو الكريم ، ورزقه كريم.

(١)[حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه ح (٥٢)
(٢) سورة النور:٢٦

الباب الثالث: آيات الإفك في التأصيل (البحثي) والشرعي

الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل (البحثي)

المبحث الأول:تحديد آيات الإفك

المبحث الثاني: سبب نزول الآيات

المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآيات

مطلب: القراءات الواردة في الآيات

المبحث الأول: تحديد آيات الإفك

لقد ثبتت حادثة الإفك عند إمام المحدثين الإمام البخاري(١) وعند غيره ، وأنها نزلت في الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة ٪ -سيأتي في المبحث القادم إجماع الأمة على ذلك- وأن أول الآيات النازلة في هذه الحادثة قول الله ™ : {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (٢) (٣) ؛ وقد كان للعلماء في تحديد آيات الإفك أقوالاً هي كما يلي:

١- **(عشر آيات):** لقد ثبت عند الإمام مسلم من المحدثين وإمام المفسرين الطبري وغيره تصريح أم المؤمنين عائشة ~ بأنها عشر آيات: ((... قالت فأنزل الله ¸: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} عشر آيات فأنزل الله ¸ هؤلاء الآيات براءتي...)) .(٤)

ويقول ابن كثير: "هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين ~ ، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت ، والفرية التي غار الله ¸ لها ولنبيه ‰ فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض رسول الله ‰ فقال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} "(٥)

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(٦): "وقصة الإفك معروفة مشهورة ثابتة في عشر آيات من هذه السورة الكريمة ، وفي الأحاديث الصحاح".(٧)

٢- **(بضع عشرة آية):** يقول النيسابوري:"وأنه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول ‰ وتسلية له وتنزيه لأم المؤمنين وتطهير لأهل

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله : حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله ‰ ت ٢٥٦هـ ((الأعلام للزركلي ٣٤/٦))

(٢) سورة النور:١١

(٣) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح (٢٥١٨)

(٤) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ح (٢٧٧٠) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٧/١٧

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٧٩/١٠

(٦) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي : مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد وتعلم بها ... واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض ت ١٣٩٣هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٤٥))

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد .دار عالم الفوائد ١٧٨/٦

البيت وتهويل للطاعنين فيهم إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية والآداب العقلية"(١)

٣- **(ست عشرة آية):** يقول ابن عطية بعد ذكر قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ}: "هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين ~ وما اتصل بذلك من أمر ((الإفك)) ، وفي البخاري في غزوة بني المصطلق عن عائشة قالت وأنزل الله العشر الآيات ثم أنزل الله ما قرئ في براءتي فكأنها عدت ما تختص بها".(٢)

٤- **(سبع عشرة آية):** يقول السمرقندي :"وإنما ظهر فضل عائشة بما صبرت على المحنة، فنزل بسببها سبع عشرة آية من القرآن من قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ} إلى قوله: {لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} ".(٣)

٥- **(ثماني عشرة آية):** يقول الزمخشري: "وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية ، كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله ‰ وتسلية له ، وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها ، وتطهير لأهل البيت ، وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه ، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة ، وفوائد دينية ، وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها".(٤) ، وبنحوه عند شمس الدين الشربيني(٥) (٦).

ويقول الرازي معلقا على بعض الحكم من هذه الحادثة: "أنه صار خيراً لهم لما فيه من شرفهم وبيان فضلهم من حيث نزلت ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة ببراءة عائشة وشهد الله تعالى بكذب القاذفين ونسبهم إلى الإفك وأوجب عليهم اللعن والذم وهذا غاية الشرف والفضل"(٧) ،

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/ ١٦٧

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٦٨/٤

(٣) بحر العلوم ٤٣١/٢

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٢٧٣

(٥) هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين : فقيه شافعيّ، مفسر. من أهل القاهرة ت٩٧٧هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٦))

(٦) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. مطبعة بولاق (الأميرية). القاهرة. ١٢٨٥ هـ ٦٠٢/٢-٦٠٣

(٧) مفاتيح الغيب ١٧٤/٢٣

وعند نهاية شرحه لقوله: {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ} قال:"والله أعلم تمت قصة أهل الإفك". (١)

(ختم الآيات): يقول الشوكاني(٢) في بيان آخر آيات الحادثة ما نصه: "ثم ختم سبحانه الآيات الواردة في أهل الإفك بكلمة جامعة فقال: {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ} ".(٣)

ويقول سيد قطب في معرض كلامه عن قول الله تعالى:{ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ} : "ويختم الحديث عن حادث الإفك ببيان عدل الله في اختياره الذي ركبه في الفطرة ، وحققه في واقع الناس.

وهو أن تلتئم النفس الخبيثة بالنفس الخبيثة ... [ثم يقول بعد الانتهاء من تفسير الآية] بذلك ينتهي حديث الإفك. ذلك الحادث الذي تعرضت فيه الجماعة المسلمة لأكبر محنة. إذ كانت محنة الثقة في طهارة بيت الرسول ، وفي عصمة الله لنبيه أن يجعل في بيته إلا العنصر الطاهر الكريم. وقد جعلها الله معرضاً لتربية الجماعة المسلمة ، حتى تشف وترف وترتفع إلى آفاق النور.. في سورة النور..."(٤)

ويقول ابن عاشور بعدما علق على قوله: {أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦}: "وبهذه الآيات انتهت زواجر قصة الإفك".(٥)

(الراجح من الأقوال والله أعلم): وبعد النظر في أقوال أهل العلم واختلافهم في تحديد آيات الإفك ؛ يظهر والله أعلم أن الآيات الخاصة بأم المؤمنين عائشة ~ تبدأ من قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ} إلى قوله:{ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠}عشر آيات ؛ وما بعدها إلى قوله: {أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦} تمام هذه

---

(١) المرجع السابق ١٩٦/٢٣

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ت١٢٥٠هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٢٩٨))

(٣) فتح القدير ١٨/٤

(٤) في ظلال القرآن ٢٥٠٥/١٨-٢٥٠٦

(٥) التحرير والتنوير ١٩٦/١٨

الآيات النازلة في الحادثة، والتي تنوعت ما بين ذكر وصايا ربانية ، وزواجر إلاهية ، وتسلية للنبي ‰، وبيان قصة أبي بكر مع مسطح بن أثاثة وغير ذلك ؛ إذن هي ست عشرة آية ، وأما من قال بأنها سبعة عشرة أو ثماني عشرة آية والله أعلم أنه أخطأ لأن بعضهم صرح بختم هذه قصة الإفك بقوله: {وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ} مع أنه ذكر أنها سبع أو ثمان عشرة آية ، والبعض الآخر صرح بأنها ست عشرة آية بدأت من قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ} إلى قوله:{أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦}..

والله أعلم بالصواب.

المبحث الثاني: سبب نزول الآيات

إن الناظر في كتب أهل العلم من المحدثين والمفسرين والمؤرخين يجد اتفاقهم على سبب نزول آيات حادثة الإفك الواردة في سورة النور والذي فيه اتهام أم المؤمنين عائشة ~ بصفوان بن المعطل ⊄ والتي جرت أحداثها بعد غزوة المريسيع (١) في سنة ست (٢) وقيل سنة خمس للهجرة.(٣) ، ويستثنى من هذا الاتفاق قول الشيعة أن الآيات نزلت في أم إبراهيم جارية النبي ‰ – وسيأتي بعض روايتهم- .

وفي هذا المبحث بإذن الله تعالى سأورد أقوال أهل العلم في إثبات النزول بسبب تلك الحادثة ، وأما مجريات وراوية الحادثة فقد سبق ذكرها في أول هذا البحث.

أقوال المحدثين:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عائشة ~ زوج النبي ‰ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا ... يا عائشة أما الله ِ فقد برأك... فأنزل الله ِ :{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} (٤) العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي**...**" الحديث (٥).

وروى ذلك الأئمة: عبدالرزاق في مصنفه (٦) ، وأحمد في مسنده (٧) ، ومسلم في صحيحه (٨) ،
والنسائي في سننه (١) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢) ، وابن حبان في صحيحه(٣)، والطبراني في معجمه (٤)، والبيهقي في شعبه(٥).

---

(١) وهي غزوة بني المصطلق

(٢) الكامل في التاريخ. الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين. تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. ط١. ١٤٠٧هـ ٨١/٢

(٣) المغازي للواقدي. تحقيق: مارسدن جونس. عالم الكتب. ط٣. ١٤٠٤هـ ٤٠٤/١

(٤) سورة النور:١١

(٥) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ص ٤٣١ رقم الحديث٢٦٦١.

(٦) مصنف عبدالرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ ٤١٠/٥ كتاب المغازي حديث الإفك رقم الحديث ٩٧٤٨

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢١هـ ٤٠٤/٤٢ مسند النساء مسند الصديقة عائشة بن الصديق ~ رقم الحديث ٢٥٦٢٣

(٨) صحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ص١٢٠٩ رقم الحديث ٥٨

أقوال المفسرين:

أثبت ذلك -أي سبب النزول- جمع من أهل العلم فقد رواه الطبري(٦) ، وابن أبي حاتم(٧)، والبغوي (٨) وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم.

يقول السمرقندي في البحر :"وهذه الآية نزلت ببراءة عائشة ~"(٩)، ويقول ابن فورك(١٠) في التعليق على قوله {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم}: "والمخاطب بـ {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} التي قذفت بالإفك ، وهي عائشة أم المؤمنين - رضوان الله عليها - والذي اغتم لها. فأنزل الله براءتها وإكذاب من قذفها".(١١) ، ويقول الزمخشري :"و المراد: ما أفك به على عائشة ~"(١٢) ،

---

(١) السنن الكبرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٢١ هـ/١٦٨/٨ كتاب عشرة النساء حديث الإفك رقم الحديث ٨٨٨٢

(٢) مسند أبي يعلى. مسند أبي يعلى. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث. دمشق. ط١. ١٤٠٤هـ ٣٤٨/٨ مسند عائشة ~ رقم الحديث ٤٩٣٥

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٢. ١٤١٤هـ ١٣/١٠

(٤) المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط٢ ٥٠/٢٣ مسند النساء باب قصة الإفك وما أنزل الله من براءتها رقم الحديث ١٣٣

(٥) شعب الإيمان. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. ط١. ١٤٢٣هـ ٢٥٢/٩-٢٥٨

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧/ ١٩٧

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم. تحقيق:أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز. المملكة العربية السعودية. ط٣. ١٤١٩هـ ٢٥٣٩/٨ رقم الحديث ١٤٢٠٤

(٨) تفسير البغوي ٨٩٦

(٩) بحر العلوم ٢/ ٤٢٩

(١٠) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر : واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية ت ٤٠٦هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٨٣))

(١١) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة. محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر. دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير). جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية. ط١. ١٤٣٠هـ ١٢٥/١

(١٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٧٣/٤

وبمثله عند البيضاوي[١] والنسفي[٢] [٣] ، ويقول ابن عطية :" هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين ~"[٤] ، ويقول القرطبي: "وسبب نزولها ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة رضوان الله عليها ، وهو خبر صحيح مشهور ، أغنى اشتهاره عن ذكره"[٥] ، ويقول ابن كثير :" هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين ~"[٦] ، ويقول الثعالبي[٧] :" الآية : نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة ~"[٨] ، ويقول النخجواني[٩]:"ثم أشار سبحانه إلى طهارة ذيل عائشة رضي الله تعالى عنها عما رماها وافتراها أهل الزيغ والضلال جهلا بجلالة قدرها وعلو شأنها وكمال عصمتها وعفتها فقال إن المسرفين المفسدين الذين جاؤ بالإفك ..."[١٠] ، ويقول أبو السعود:"والمراد به ما أفك به الصديقة أم المؤمنين ~"[١١] ، وبنحوه عند ابن عجيبة[١٢] [١٣]، وبمثله عند الألوسي[١٤] ، ويقول السعدي :" لهذه القصة، التي وقعت على أشرف النساء، أم المؤمنين~ ، وهذه الآيات، نزلت في

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٠/٤

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين : فقيه حنفي، مفسر ت٧١٠هـ ((الأعلام للزركلي ٤/ ٦٧))

(٣) تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل.الإمام أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي. تحقيق: سيد زكريا. مكتبة نزار مصطفى الباز ٧٦١/٣

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٦٨

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٢

(٦) تفسير القرآن العظيم ١٧٨/١٠

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد :مفسر، من أعيان الجزائر ت٨٧٥هـ ((الأعلام للزركلي ٣/ ٣٣١))

(٨) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وشارك في تحقيقه: الأستاذ د. عبدالفتاح أبو سنّة. دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٨هـ ٤/ ١٧٤

(٩) هو نعمة الله بن محمود النخجواني ، ويعرف بالشيخ علوان: متصوف ... نسبته إلى " نخجوان " من بلاد القفقاس ت٩٢٠هـ ((الأعلام للزركلي ٨/ ٣٩))

(١٠) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان. دار ركابي للنشر. الغورية-مصر. ط١ ١٤١٩هـ ٥/٢

(١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٦/ ١٦٠

(١٢) هو أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة ، الحسني الأنجري : مفسر صوفي مشارك. من أهل المغرب. ت١٢٢٤هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ٢٤٥))

(١٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. الناشر: الدكتور حسن عباس زكي. القاهرة. ١٤١٩هـ ١٥/٤

(١٤) روح المعاني ١١١/١٨

قصة الإفك المشهورة، الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد"(١) وفي التفسير الميسر:" هو اتهام أم المؤمنين عائشة ~ بالفاحشة"(٢).

أقوال المؤرخين:

ولم يغفل المؤرخون وأهل السير عن هذه الحادثة فأوردوها في كتبهم، يقول ابن كثير في البداية:" ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان"(٣)، ويقول ابن خلدون في تاريخه:" قال أهل الإفك ما قالوا في شأن عائشة مما لا حاجة بنا إلى ذكره وهو معروف في كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها"(٤)، وممن ذكر الحادثة الواقدي في المغازي(٥) ، وابن هشام في السيرة(٦) ، وابن شبة النميري في تاريخه(٧) ، والطبري في تاريخه(٨) ، وابن عساكر في التاريخ(٩) ، وابن الجوزي في المنتظم(١٠) ، وابن الأثير في ، وأبو الفداء في مختصره (١٢) ، والذهبي في تاريخه(١٣).

الإجماع على سبب النزول:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٦٣

(٢) التفسير الميسر. تأليف نخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. السعودية. ط٢. ١٤٣٠هـ ٣٥١/١

(٣) البداية والنهاية. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١. ١٤١٨ هـ ٣٣٧/١١

(٤) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون). عبدالرحمن بن محمد بن محمد، بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. ط٢. ١٤٠٨ هـ ٤٤٦/٢

(٥) المغازي للواقدي ٤٢٦/٢

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٦

(٧) تاريخ المدينة لابن شبة. عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد. تحقيق: فهيم محمد شلتوت. طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد-جدة. ١٣٩٩هـ ١/ ٣١١

(٨) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. دار التراث-بيروت. ط٢. ١٣٨٧هـ ٦١٠/٢

(٩) تاريخ دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ ١٢١/٥

(١٠) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٢هـ ٣٣٠/٥

(١١) الكامل في التاريخ ٨١/٢

(١٢) المختصر في أخبار البشر. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة. المطبعة الحسينية المصرية ط١ ١٣٨/١

(١٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط١. ٢٠٠٣م ٢٦٩/٢

وبعد البحث والتقصي وجدت كلاماً لبعض المفسرين يحكي فيه الإجماع على أن سبب نزول هذه الآيات هو تبرئة أم المؤمنين عائشة وصفوان ؛ يقول ابن الجوزي :"قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ} أجمع المفسرون أن هذه الآية وما يتعلق بها بعدها نزلت في قصة عائشة"(١) ، ويقول فخر الدين الرازي :" وأجمع المسلمون على أن المراد ما أفك به على عائشة"(٢)، ويقول الشوكاني :" وأجمع المسلمون على أن المراد بما في الآية ما وقع من الإفك على عائشة أم المؤمنين"(٣).

وبعد استعراض أقوال أهل العلم وإجماع المسلمين نخرج من ذلك بأن سبب نزول الآيات هو تبرئة أم المؤمنين عائشة ~ ، وصفوان بن المعطل ¢ مما نسب إليهما من إفك واتهام بالزنا.

وهذا ما وقفت عليه أثناء اطلاعي على كتب أهل التفسير والحديث والتاريخ بما يخص سبب نزول آيات حادثة الإفك والله تعالى أعلم.

(١) زاد المسير في علم التفسير ٦/ ١٧
(٢) مفاتيح الغيب ١٧٣/٢٣
(٣) فتح القدير ١٢/٤

المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآيات

لقد أبدع الله ﷻ في سورة النور إذ جعل أولها تعظيم أمر الزنا ، والقذف به ، ثم أتبع ذلك بذكر حادثة الإفك ، والتي فيها قذف الصديقة بنت الصديق ﵂ ، وبالتالي الطعن في النبي ﷺ ؛٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (١)

{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} أي: إن الذين قالوا هذا الإفك وهو أسوأ الكذب وأقبحه ، وهو قلب الحقيقة على وجهها ، وذلك أن عائشة ~ حالها وأمرها خلاف مارميت به وفي ذلك قلب للحقيقة ، {عصبة منكم} أي: جماعة منتسبون إليكم أيها المؤمنون ، إذ أن منهم المؤمن الصادق في إيمانه كحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم ، ومنهم معلوم النفاق كرأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول ، {لاتحسبوه شراً لكم} قيل الخطاب لعائشة وصفوان ، وقيل لعائشة وأبويها ، وقيل للنبي ﷺ وصفوان ، والخطاب هاهنا عام للمؤمنين بدليل الضمير السابق في (منكم) ؛ وفي ذلك تضمين براءة عائشة ونزاهتها ، وفي تناول الآية {بل هو خير لكم} إظهار عظيم شأن عائشة ~ وفضلها ، {لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم} وفي هذا وعيد شديد لكل من تلك العصبة الكاذبة ، والتي أسهمت في نشر الإفك ، والخوض فيه ، كل بحسب ما اجترح من الذنب ، وبقدر ما خاض فيه ، وقد حدّ النبي ﷺ جماعة منهم ، {والذي تولى كبره} أي: الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وكان له معظم الخوض ، وهو عبدالله بن أبي بن سلول على قول الأكثرين ، وقيل حسان بن ثابت ، وقد ثبت عند البخاري وغيره تصريح عائشة ~ بأنه عبدالله بن أبي بن سلول، تقول عائشة ((وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي بن سلول))(٢) ، يقول الطبري:" وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك ، كان عبد الله بن أُبي ، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير ، أن الذي بدأ بذكر الإفك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبد الله بن أُبي بن سلول ، وفعله ذلك على ما وصفت ، كان توليه

---

(١) سورة النور:١١

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب حديث الإفك ح (٣٩١٠)

كبر ذلك الأمر"(١) ، {له عذاب عظيم} أي: عذاب النار يوم القيامة ؛ وتنكير العذاب هنا لتهويله وبيان عظمه.

٢: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾} (٢)

هذا عتاب من الله للمؤمنين والمؤمنات يخاطبهم به ، فيقول: هلا ظننتم وقت سماعكم خبر الإفك خيراً بإخوانكم ، وأهل دينكم فأنتم كنفس واحدة ، لأنكم أهل ملة واحدة، وقلتم مباشرة هذا كذب واضح عظيم ، وأنه لا ينبغي التكلم فيه إلا بإثباته بأربعة شهداء .

٢: {لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾} (٣)

{لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء} أي هلا أتيتم أيها الرامون بالزنا بأربعة شهداء {فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} أي: أن هؤلاء العصبة الذين رموا عائشة في حكم الله كاذبون بما جاءوا به من الإفك.

٢: {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾} (٤)

{ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة} أي: أيها المؤمنون لولا فضله ورحمته حيث شملكم إحسانه ، وشرع لكم التوبة ، وجعل العقوبة مطهرة للذنوب ، {لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم} أي: لمسكم فيما خضتم من شأن الإفك عذاب لا انقطاع فيه ، وذلك في الآخرة ، حيث أن عذاب الدنيا قد وقع من جلد وحدّ.

٢: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾} (٥)

{إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم} أي: تلقفونه ويلقيه بعضكم لبعض ، وتستوشون حديثه ، وهو باطل ، فالتكلم بالباطل ، والقول

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٧/١٧

(٢) سورة النور:١٢

(٣) سورة النور:١٣

(٤) سورة النور:١٤

(٥) سورة النور:١٥

بلا علم أمران محظوران، قيل إن الرجل منهم فيما ذُكر يلقى آخر فيقول: أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة ليشيع عليها بذلك الفاحشة ، {وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم} أي: أيها المؤمنون الذين وقعتم في ذلك بسبب الظن ، بأنه سهل لا إثم فيه ، فهو عند الله عظيم ، لأنه إيذاء للنبي ‰ وحليلته ، لذلك كان عند الله عظيما.

٢: {وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾} (١)

{ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا} أي: هلا وقت سماعكم خبر الإفك قلتم: منكرين ذلك معظمين له ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، ولا يليق بنا أن نتفوه به ، وفي هذا صيانة للمؤمنين في حفظ أنفسهم من الوقوع في هذا الخوض المحرم ، {سبحانك} هنا بمعنى التعجب من موضوع الإفك وتجرئ المفترين على عرض عائشة ~ ، {هذا بهتان عظيم} أي: هذا الخبر كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته.

٢: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾} (٢)

{يعظكم الله أن تعودوا لمثله} أي: يحذركم الله ﷻ أن تعودوا لنظيره - أي مثل الذي فعلتموه في أمر عائشة وتناقلكم خبر الإفك - بلا علم كرمي المؤمنين بالفجور ، وهذا من رحمة الله أن وعظكم وعلمكم ونصحكم بهذه الموعظة ، وفيها تحريم ذلك مدى الحياة {إن كنتم مؤمنين} أي: من مقتضى الإيمان الامتثال لأوامر الله ﷻ ، ومنها أن تتعظون بهذه الموعظة ، وتأتمرون لأمره ، وتنتهون عما نهاكم ، فهذا هو الإيمان الصادق الذي يمنع صاحبه من الإقدام على المحرمات.

٢: {وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾} (٣)

{ويبين الله لكم الآيات} أي: ويفصل الله لكم الأوامر ، والنواهي ، والمواعظ ، والأحكام، والزواجر ، والترغيب ، والترهيب ، وغير ذلك ، ليتبين له سبحانه المطيع منكم والعاصي ، {والله عليم حكيم} أي: (عليم) بحالكم وأفعالكم لا يخفى عليه شيء ، وعليم بحال عائشة وصفوان، (حكيم) في تدبير خلقه ، ومنه بيان براءة عائشة ، حكيم في تكليفه ما كلفهم من الأعمال ، وفرضه ما فرض عليهم من الأفعال.

---

(١) سورة النور:١٦

(٢) سورة النور:١٧

(٣) سورة النور:١٨

٢: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩} (١)

{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا} أي: إن الذين يحبون أن تظهر الفاحشة، ويذيع الزنا في الذين صدقوا الله ورسوله عموماً ، وقيل في شأن عائشة خصوصاً ، {لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} أي: لهم عذاب موجع للقلب والبدن ، عذاب في الدنيا بالحدّ ، كما هو شأن حسان ومسطح وحمنة ، وفي الآخرة النار كما توعد الله عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه المنافقين ، {والله يعلم وأنتم لا تعلمون} أي: والله يعلم كذب الذين جاءوا بالافك من صدقهم ، وأنتم أيها الناس لا تعلمون تلك الحقيقة ، ولا تعلمون الغيب ، إنما يعلمه علام الغيوب ´.

٢: { وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠} (٢)

{ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم} أي: ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ، والذي أحاط بكم من كل جانب ، ورحمته عليكم ، وأن الله ذو رأفة بكم ، ورحمة بخلقه ، لعاجلكم بالعقوبة ، وحذفه لجواب الشرط لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده ، وقد قيل: يريد مسطحاً وحسان بن ثابت وحمنة.

٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١} (٣)

{يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان} أي: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تسلكوا سبيل الشيطان ووساوسه ، ولا تقتفوا أثره بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا {ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر} أي: أن الشيطان يأمر (بالفحشاء) أي: بالقبائح من الأفعال ، و (المنكر) ما يكرهه الله ِ وتنكره العقول ، {ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً} أي: ولولا فضل الله عليكم أيها المؤمنون ورحمته

(١) سورة النور:١٩
(٢) سورة النور:٢٠
(٣) سورة النور:٢١

ما طهر وصلح منكم من أحد أبداً من دنس ذنوبه وشركه ، وقيل: أن الخطاب للذين خاضوا في الإفك ، ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل ، {ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم} أي: ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه من الذنب بالرحمة والمغفرة ، والله سميع عليم بمن يستحق التزكية.

٢: { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾} (١)

{ولا يأتل} أي: لا يحلف (أولوا الفضل منكم والسعة) أي: ذوي التفضل منكم والغنى (أن يؤتوا أولي القربى منكم والمساكين والمهاجرين في سبيل) من أن يقطعوا النفقة على ذوي القربى ، والمساكين الفقراء المحتاجين ، والمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله ؛ والمعني هنا هو: أبو بكر الصديق ⊄ ، تقول عائشة ~: " قال أبو بكر الصديق ⊄ و كان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة} إلى قوله {ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه" (٢) ، ومسطح كان من قرابة أبي بكر ، ومن الفقراء ، ومن المهاجرين في سبيل الله ، وكان ممن شهد غزوة بدر مع الرسول ‰، والمعنى أي: لا يحلف من كان ذو فضل من مال وسعة أيها المؤمنون بالله ألا يعطوا قرابتهم كمسطح ، (وليعفوا وليصفحوا) أي: ليعفوا ويصفحوا عنهم ، ويتركوا عقوبتهم على خوضهم في خبر عائشة ~ ، {ألا تحبون أن يغفر الله لكم} أي: ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضالكم عليهم فيترك عقوبتكم عليها ، {والله غفور رحيم} أي: كما عاملتم عبيده بالعفو والصفح فهو غفور لذنوب من أطاعه ، واتبع أوامره ، رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره ، وطاعتهم إياه ، على ما كان لهم من زلة وهفوة قد استغفروا منها ، وتابوا إليه من فعلها.

٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾} (٣)

---

(١) سورة النور:٢٢

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ح (٢٥١٨)

(٣) سورة النور:٢٣

{إن الذين يرمون المحصنات} أي: يرمون بالفاحشة العفيفات عن الفجور {الغافلات} عن الفواحش ، والتي لم يخطر على قلبها ذلك {المؤمنات} بالله ورسوله ‰ وهذا هو حال عائشة ~ ، {لعنوا في الدنيا والآخرة} أي: عذبوا في الدنيا ومنه الحدّ ، والآخرة بالعذاب في النار ؛ واللعن لا يكون إلا على ذنب عظيم {لهم عذاب عظيم} أي: عذاب عظيم في جهنم ، وفيه زيادة على اللعنة ، أبعدهم عن رحمته ، وأحل بهم أشد نقمته، وقد قيل: هذا خاص في عبدالله بن أبي المنافق.

٢: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾} (١)

أي: ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم ، وشهادة اللسان قبل أن يختم على أفواههم يوم القيامة ، ثم بعد أن يجحد أحدهم ما اكتسب من الذنوب في الدنيا عند تقرير الله إياه ، يختم الله على أفواههم ، وتشهد بذلك أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، ولعل من حكم تخصيص الله لهذه الأعضاء بالشهادة لأن الألسن تنطق بالقذف ، والأيدي تشير إلى المقذوف ، والأرجل تسعى بصاحبها إلى المجالس للتكلم بذلك ، والاستماع إليه ، فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته ينطقها الله الذي أنطق كل شيء ، فلا يمكنه الإنكار والجحود وذلك من تمام عدله .

٢: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} (٢)

{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق} أي: يومئذ يوم القيامة يجازيهم الله على أعمالهم الجزاء الحق بالعدل والقسط ، والدين هنا: بمعنى الحساب والجزاء (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي: يعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذين يبين لهم ما كان بعدهم في الدنيا من العذاب ، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان بعدهم في الدنيا يمترون ؛ عندئذ يعلمون أيضاً انحصار الحق المبين في الله ، فأوصافه العظيمة حق ، وأفعاله هي الحق ، وعبادته هي الحق ، ولقاؤه حق ، ووعده ووعيده وحكمه الديني والجزائي حق ، ورسله حق فلا ثمَّ حق إلا في الله ومن الله.

٢: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾} (٣)

---

(١) سورة النور:٢٤

(٢) سورة النور:٢٥

(٣) سورة النور:٢٦

{الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات} قال البغوي: "قال أكثر المفسرين: الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس. والخبيثون من الناس للخبيثات من القول ، والطيبات من القول للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من القول ، والمعنى: أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس ، والطيب لا يليق إلا بالطيب ، فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة ~ ، فيضاف إليها طيبات الكلام من المدح والثناء الحسن وما يليق بها. وقال الزجاج: معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء ، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ، ومدح للذين برؤوها بالطهارة. وقيل: معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكّين في الدين ، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء. ويريد عائشة طيبها الله لرسوله الطيب ‰".(١) ، {أولئك مبرؤون مما يقولون} الإشارة هنا إلى عائشة وصفوان ٪ أصلاً ، وللمؤمنين والمؤمنات المحصنات الغافلات تبعاً ، فمن كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث ، {لهم مغفرة} أي: مغفرة لهؤلاء الطيبين من الناس من الله لذنوبهم ، والخبيث من القول إن كان منهم ، (ورزق كريم) أي: ولهم أيضاً مع المغفرة عطية من الله كريمة وذلك في الجنة وما أعد لهم فيها من الكرامة.

(١) تفسير البغوي ص ٩٠١

مطلب: القراءات الواردة في الآيات

القراءات في قوله: {كِبْرَهُۥ}

١- قرأت ذلك عامة قراء الأمصار: (كِبْرَهُ) بكسر الكاف.(١)
٢- قراءة أبي رجاء وحميد ويعقوب وسفيان الثوري وعمرة بنت عبد الرحمن وابن قطيب: "كُبْرهُ" بضم الكاف(٢) بمعنى: والذي تحمل أكبره(٣).

والراجح هي قراءة الكسر كما حكاه الطبري إذ يقول:" القراءة التي عليها عوامّ القرّاء ، وهي كسر الكاف ، لإجماع الحجة من القرّاء عليها ، وأن الكبر بالكسر: مصدر الكبير من الأمور ، وأن الكبر بضم الكاف إنما هو من الولاء والنسب من قولهم: هو كُبر قومه، والكبر في هذا الموضع: هو ما وصفناه من معظم الإثم والإفك. فإذا كان ذلك كذلك ، فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح دون ضمها ، وإن كان لضمها وجه مفهوم".(٤)

القراءات في قوله:{تَلَقَّوْنَهُۥ}

١- قراءة أُبيّ: (إذ تَتَلقَّوْنه) بتاءين ، وعليها قراءة الأمصار.(٥)
٢- [و] قرءوها[أي الأمصار] : (تَلَقَّوْنَهُ) بتاء واحدة ؛ لأنها كذلك في مصاحفهم.(٦) [وهي] قراءة الناس: {إذ تَلَقَّوْنَهُ}.(٧)
٣- قراءة عائشة وابن عباس ٪ وابن يعمر وعثمان الثقفي: "إذْ تَلِقُونَهُ" (٨) قال الطبري: وكأن عائشة وجَّهت معنى ذلك بقراءتها "تَلِقُونَهُ" بكسر اللام وتخفيف القاف، إلى: إذ تستمرّون في كذبكم عليها، وإفككم بألسنتكم، كما يقال: ولق فلان في السير فهو يَلِق: إذا استمرّ فيه.(٩)

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٢/١٧
(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ١٤٢٠هـ ٢/ ١٠٣-١٠٤
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٢/١٧
(٤) المرجع السابق
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٥/١٧
(٦) المرجع السابق
(٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٤
(٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٤
(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٦/١٧

٤- قرأ: "إِذْ تُلْقُونَهُ"-من ألقيت- ابن السَّمَيْفَع. (١)
والراجح كما قال الطبري:" والقراءة التي لا أستجيز غيرها: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) على ما ذكرت من قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القرّاء عليها. وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل".(٢)

القراءات في قوله: {يَأْتَلِ}

١- قرأته عامة قرّاء الأمصار. (وَلا يَأْتَلِ) بمعنى: يفتعل من الأَلِيَّة، وهي القسم بالله.(٣)
٢- قراءة عباس بن عياش بن أبي ربيعة وأبي جعفر وزيد بن أسلم (يَتَأَلّ) (٤) بمعنى: يتفعل ، من الأَلِية.(٥)

والراجح كما قال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ: (ولا يَأْتَلِ) بمعنى: يفتعل من الألية، وذلك أن ذلك في خطّ المصحف كذلك، والقراءة الأخرى مخالفة خطّ المصحف ، فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القرّاء وصحّة المقروء به أولى من خلاف ذلك كله".(٦)

القراءات في قوله: {خُطُوَاتِ}

١- قراءة علي والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام: "خُطُؤاتِ" بالهمز.
٢- قرأ: "خَطْوَات" أبو السمَّال.(٧)

القراءات في قوله:{مَازَكَى}

١- قرأ الجمهور: (مَا زَكى) بتخفيف الكاف ، أي ما اهتدى ولا أسلم ولا عرف رشدا. وقيل:" ما زكى " أي ما صلح.
٢- وشددها الحسن وأبو حيوة [(ما زكّى)] ، أي أن تزكيته لكم وتطهيره وهدايته إنما هي بفضله لا بأعمالكم.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٤
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٧/١٧
(٣) المرجع السابق ٢٢٣/١٧
(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٤
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢٣/١٧
(٦) المرجع السابق ٢٢٣/١٧
(٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٥

القراءات في قوله: {وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ}

[قرأت] {وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا} بالتاء وروي عنه [أي عن النبي‰]بالياء(١)

القراءات في قوله: {يَوْمَ تَشْهَدُ}

١- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر {يوم تشهد} بالتاء ، [وهي] قراءة العامة بالياء، واختاره أبو حاتم.
٢- قرأ الأعمش ويحيى وحمزة والكسائي وخلف:" يشهد" بالياء، واختاره أبو عبيد، لأن الجار والمجرور قد حال بين الاسم والفعل.

القراءات في قوله: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ}

١- قرأته عامة قرّاء الأمصار. (دِينَهُمُ الْحَقَّ) نصبا على النعت للدين، كأنه قال: يوفيهم الله ثواب أعمالهم حقا، ثم أدخل في الحقّ الألف واللام، فنصب بما نصب به الدين.
٢- قراءة مجاهد وأبي روق(٢): (يُوَفِيهمُ اللهُ دينَهُمُ الحَقُّ) برفع (الحقِّ) على أنه من نعت ((الله)).(٣)

والراجح كما في قول الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وهو نصب (الحقِّ) على إتباعه إعراب (الدين)؛ لإجماع الحجة عليه"(٤)

(١) المرجع السابق ٢/ ١٠٦
(٢) المرجع السابق ٢/ ١٠٧
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣٢/١٧
(٤) المرجع السابق ٢٣٢/١٧

الباب الثالث:

الفصل الثاني:آيات الإفك في المنظور الشرعي

المبحث الأول:الأحكام المستنبطة من الحادثة

المبحث الثاني: أدلة براءة عائشة قبل نزول الآيات

المبحث الثالث:بيان استمرارية الطعن في عائشة ~ والأحكام المترتبة على ذلك

المبحث الأول:الأحكام والفوائد المستنبطة من الحادثة

١-٢: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (١)

بيان الخيرية:

يقول ابن جزي: "والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين ، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين"(٢).

ويقول الجزائري: "قضاء الله تعالى للمؤمن كله خير له".(٣)

عظم هذا الإفك:

يقول الجزائري: "بشاعة الإفك وعظيم جرمه - العقوبة على قدر الجرم كبراً وصغراً قلة وكثرة.(٤)

٢- ٢: {لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾} (٥)

التثبت عند سماع الأخبار

يقول القرطبي: "فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه. وتواعد من ترك ذلك ومن نقله".(٦)

ويقول الجزائري: "واجب المؤمن أن لا يصدق من يرمي مؤمناً بفاحشة ، وأن يقول له هل تستطيع أن تأتي بأربعة شهداء على قولك فإن قال لا قال له إذاً أنت عند الله من الكاذبين"(٧).

أدب من الله تعالى للمؤمنين:

---

(١) سورة النور:١١

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٨٤/٢-٨٥

(٣) أيسر التفاسير ٥٥٥/٣

(٤) المرجع السابق ٥٥٥/٣

(٥) سورة النور:١٢-١٣

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٢

(٧) أيسر التفاسير ٥٥٥/٣

يقول القرطبي: "أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم ؛ فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعد".(١)
ويقول ابن كثير: "هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة ~ حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السيء ، وما ذكر من شأن الإفك ، فقال تعالى: {لَّوْلَآ} يعني: هلا {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} أي: ذلك الكلام أي الذي رميت به أم المؤمنين ~ {ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} أي: قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى". (٢)

فائدة:

يقول ابن العربي: " هذا [يشير إلى ظن الناس بعضهم ببعض خيراً ، وجعل الغير مقام النفس] أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ، ومنزلة الصلاح التي حلها المرء ، ولبْسَة العفاف التي تستّر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل ، وإن شاع ، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً".(٣) وبه قال القرطبي.(٤)

وجوب الإتيان بالحجة والبينة:

وقد يعجز الرجل عن إقامة البينة وهو صادق في قذفه ، ولكنه في حكم الشرع وظاهر الأمر كاذب لا في علم الله تعالى ، وهو سبحانه إنما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه الذي تعلق بالإنسان على ما هو عليه ، فإنما يبنى على ذلك حكم الآخرة ... وأجمع العلماء أن أحكام الدنيا على الظاهر ، وأن السرائر إلى الله ".(٥)

٣- ٢: {وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾} (٦)

رحمة الله ™ بعباده المؤمنين:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٢
(٢) تفسير القرآن العظيم ١٩٢/١٠
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٤/٣-٣٦٥
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٢
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/١٢
(٦) سورة النور:١٤

يقول القرطبي: "وهذا عتاب من الله تعالى بليغ ، ولكنه برحمته ستر عليكم في الدنيا ويرحم في الآخرة من أتاه تائبا".(١)

٤- ٢: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾} (٢)

فائدة:

حرمة القول بدون علم والخوض في ذلك. (٣)

٥- ٢ {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} (٤)

إقامة الحد في الدنيا:

قال الماوردي: "واختلف هل حد النبي ‰ أصحاب الإفك على قولين:
أحدهما: أنه لم يحدّ أحداً منهم لأن الحدود إنما تقام بإقرار أو بينة ولم يتعبدنا الله أن نقيمها بإخباره عنها كما لم يتعبدنا بقتل المنافقين وإن أخبر بكفرهم.
والقول الثاني: أن النبي ‰ حد في الإفك حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت حجش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ... فقال بعض شعراء المسلمين:

لقد ذاق حسان الذي كان أهله ... وحمنةُ إذ قالا هجيراً ومسطح
وابن سلول ذاق في الحدّ خزيه ... كما خاض في إفك من القول يفصح
تعاطوْا برجم الغيب زوج نبيّهم ... وسخطة ذي العرش العظيم فأبرحوا
وآذواْ رسول الله فيها فجللوا ... مخازي تبقى عمموها وفضحواْ
فصبت عليهم محصدات كأنها ... شآبيب قطر من ذرى المزن

(١) المرجع السابق ١٨٢/١٢
(٢) سورة النور:١٥-١٨
(٣) أيسر التفاسير ٥٥٥/٣
(٤) سورة النور:١٩

قال القرطبي معلقاً على كلام الماوردي:"قلت: المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن الذي حد حسان ومسطح وحمنة ، ولم يسمع بحد لعبد الله بن أبي"(٢)

الغرض من إقامة الحد من عدمه

يقول القرطبي: "... فائدة الحد ، إذ مقصوده إظهار كذب القاذف وبراءة المقذوف ... قال علماؤنا: وإنما لم يحد عبد الله بن أبي لأن الله تعالى قد أعد له في الآخرة عذاباً عظيماً ؛ فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصاً من عذابه في الآخرة وتخفيفاً عنه ... وإنما حد هؤلاء المسلمون ليكفر عنهم إثم ما صدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الآخرة"(٣)

ويقول: "وقد بينا أن الحد للمؤمنين كفارة".(٤)

٦-٢: {۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١} (٥)

يقول الجزائري:

١- حرمة اتباع الشيطان فيما يزينه من الباطل والسوء والفحشاء والمنكر.

٢- متابعة الشيطان والجري وراءه في كل ما يدعو إليه يؤدي بالعبد أن يصبح شيطاناً يأمر بالفحشاء والمنكر.

٣- على من حفظهم الله من الوقوع في السوء أن يتطامنوا ولا يشعروا بالكبر فإن عصمتهم من الله تعالى لا من أنفسهم.(٦)

٧-٢:{ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢} (٧)

---

(١) النكت والعيون ٨١/٤-٨٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٢

(٣) المرجع السابق ١٨٠/١٢

(٤) المرجع السابق ١٨٥/١٢

(٥) سورة النور:٢١

(٦) أيسر التفاسير ٥٥٩/٣

(٧) سورة النور:٢٢

بيان فضل أبي بكر الصديق ﷺ.

يقول الصابوني: "هذه [الآية]شهادة عظيمة من الله سبحانه بفضل أبي بكر، وأنه أفضل الصحابة".(١) *(٢)

قال الرازي: "أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى: {أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ} أبو بكر ﷺ، وهذه الآية تدل على أنه ﷺ كان أفضل الناس بعد الرسول ‰... لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جائز ولأنه لو أريد به الفضل في الدنيا لكان قوله: {وَٱلسَّعَةِ} تكريراً... فتعين أن يكون المراد منه الفضل في الدين.. فلما أثبت الله له الفضل المطلق وجب أن يكون أفضل الصحابة بعد رسول الله ‰".(٣)

ويقول أبو السعود: "قوله تعالى: {أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ} في الدين ، وكفى به دليلاً على فضل الصديق ﷺ".(٤)

ويقول الصابوني: "{أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ} هذا خطاب بصيغة الجمع، والمراد به أبو بكر الصديق ﷺ، وورد الخطاب بهذه الصيغة للتعظيم كقوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩} (٥) ".(٦)

ويقول الرازي: "فانظر إلى الشخص الذي كناه الله سبحانه مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه".(٧)

كبائر الذنوب لا تحبط العمل:

يقول القرطبي: "في هذه الآية دليل على أن القذف وإن كان كبيراً لا يحبط الأعمال ؛ لأن الله تعالى وصف مسطحاً بعد قوله بالهجرة والإيمان ؛ وكذلك

---

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١٠٦/٢

(٢) * قدمتُ كلام الصابوني لأنه تقرير لما سيأتي بيانه من كلام المتقدمين.

(٣) بتصرف مفاتيح الغيب ١٨٨/٢٣

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٦/ ١٦٥

(٥) سورة الحجر:٩

(٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١٠٦/٢

(٧) مفاتيح الغيب ١٨٩/٢٣

سائر الكبائر ؛ ولا يحبط الأعمال غير الشرك بالله ، قال تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} (١) ".(٢)

ويقول: "من حلف على شي لا يفعله فرأى فعله أولى منه أتاه وكفر عن يمينه ، أو كفر عن يمينه وأتاه ... ورأى الفقهاء أن من حلف ألا يفعل سنة من السنن أو مندوباً وأبّد ذلك أنها جرحة في شهادته ؛ ذكره الباجي في المنتقى".(٣)

ويقول الشنقيطي: "في هذه الآية الكريمة دليل على أن كبائر الذنوب لا تحبط العمل الصالح؛ لأن هجرة مسطح بن أثاثة من عمله الصالح ، وقذفه لعائشة من الكبائر ، ولم يبطل هجرته ؛ لأن الله قال فيه بعد قذفه لها:{وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} فدل ذلك على أن هجرته في سبيل الله ، لم يحبطها قذفه لعائشة ﷺ".(٤)

هل العفو عن المسيء واجب على الإنسان؟

قال الصابوني:"اتفق الفقهاء على أنّ العفو والصفح عن المسيء حسن ومندوب إليه ، لقوله تعالى: {وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟} والأمر هنا للندب والإرشاد ، وليس للوجوب ، لأن الإنسان يجوز له أن يقتص ممّن أساء إليه ، فلو كان العفو واجباً لما جاز طلب القصاص ، ومما يدل لرأي الفقهاء قوله تعالى: {وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾}(٥)

وقال ‰ :"لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه، ويعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه " فيندب العفو عن المسيء لقوله تعالى: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ

(١) سورة الزمر:٦٥
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٢
(٣) المرجع السابق ١٨٦/١٢
(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦/ ١٨٢
(٥) سورة الشورى:٤٠

ٱللَّهُ لَكُمۡ}؟ فعلّق الغفران بالعفو والصفح"(١) يقول الرازي: "ولو لم يدل عليه إلا هذه الآية لكفى"(٢).
يقول الجزائري:"وجوب العفو والصفح على ذوي المروءات وإقالة عثرتهم إن هم تابوا وأصلحوا".(٣)

هل تجب الكفارة على من حنث في يمينه؟

١-يقول الصابوني: "ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها ، أنه ينبغي له أن يأتي الذي هو خير ، ثمّ يكفّر عن يمينه لقوله ‘: ((من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأت الذي هو خير ، وليكفّر عن يمينه))(٤)".
فتجب الكفارة بالحنث في اليمين ، سواء كان الحانث في أمر فيه خير أو غير ذلك".(٥) وبه قال الرازي.(٦)

٢-يقول الصابوني: "وقال بعضهم: إنه يأتي بالذي هو خير وليس عليه كفارة ليمينه ، واستدلوا بظاهر هذه الآية {وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ} ووجه استدلالهم أن الله تعالى أمر أبا بكر بالحنث ولم يوجب عليه كفارة.
واستدلوا كذلك بقول الرسول ‰[المتقدم]".(٧)
يقول الرازي: "في هذه الآية دلالة على أن اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة ، وإنما تجوز إذا جعلت داعية للخير لا صارفة عنه".(٨)
يقول الجزائري:"من حلف على شيء لا يفعله أو يفعله ورأى أن غيره خيرٌ منه كفر عن يمينه وفعل الذي هو خير".(٩)

---

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١١٠/٢
(٢) مفاتيح الغيب ١٩٢/٢٣
(٣) أيسر التفاسير ٥٥٩/٣
(٤) [حديث صحيح] صحيح مسلم كتاب الأيمان باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه ح (١٦٥٠)
(٥) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١١٠/٢
(٦) مفاتيح الغيب ١٩٢/٢٣-١٩٣
(٧) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١١٠/٢
(٨) مفاتيح الغيب ١٩٢/٢٣
(٩) أيسر التفاسير ٥٥٩/٣

أرجى آية في كتاب الله:

يقول القرطبي: " قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى... قال بعض العلماء: هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى ، من حيث لطف الله بالقذفة العصاة بهذا اللفظ. وقيل: أرجى آية في كتاب الله ﷻ قوله تعالى: { وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾} (١). وقد قال تعالى في آية أخرى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾} (٢) ؛ فشرح الفضل الكبير في هذه الآية ، وبشر به المؤمنين في تلك. ومن آيات الرجاء قوله تعالى: {۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ} (٣) ، وقوله تعالى: {ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ}(٤) .

وقال بعضهم: أرجى آية في كتاب الله ﷻ: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾} (٥) ؛ وذلك أن رسول الله ‰ لا يرضى ببقاء أحد من أمته في النار".(٦)

ويقول الشنقيطي:"وقال بعض أهل العلم: أرجى آية في كتاب الله ﷻ آية الدين ، وهي أطول آية في القرآن العظيم ، وقد أوضح الله تبارك وتعالى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدين من الضياع ، ولو كان الدَّين حقيراً كما يدل عليه قوله تعالى فيها: {وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ} (٧) ، قالوا: هذا من المحافظة في آية الدين على صيانة مال المسلم ، وعدم ضياعه ولو قليلاً يدل على العناية التامة بمصالح المسلم. وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول ، وشدة حاجته إلى ربه.

[و] من أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة الأحزاب:٤٧

(٢) سورة الشورى:٢٢

(٣) سورة الزمر:٥٣

(٤) سورة الشورى:١٩

(٥) سورة الضحى:٥

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٢-١٨٧

(٧) سورة البقرة:٢٨٢

هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾} (١) ".(٢)

٨- ٢:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾} (٣)

ذكر المحصنات دون المحصنين:

قال الزجاج(٤): "ولم يقل ههنا والمؤمنين استغناء بأنه إذا رمى المؤمنة فلا بد أن يرمي معها مؤمناً ، فاستغنى عن ذكر المؤمنين لأنه قد جرى ذكر المؤمنين والمؤمنات ، ودل ذكره المؤمنات على المؤمنين ، كما قال: {سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ} (٥) ولم يقل وتقيكم البرد ، لأن ما كان وقى الحر وقى البرد ، فاستغنى عن ذكر أحدهما بالآخر".(٦)

ويقول القرطبي: "وأجمع العلماء على أن حكم المحصنين في القذف كحكم المحصنات قياساً واستدلالاً"(٧)

قذف المحصنات من السبع الموبقات

يقول الجزائري: "عظم ذنب قذف المحصنات الغافلات المؤمنات وقد عده رسول الله ‰ في السبع الموبقات(٨) ، والعياذ بالله تعالى".(٩)

فائدة

---

(١) سورة فاطر:٣٢-٣٥

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٨٣/٦-١٨٤

(٣) سورة النور:٢٣

(٤) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج : عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد ت٣١١هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ٤٠))

(٥) سورة النحل:٨١

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧/٤

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٢

(٨) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رمي المحصنات {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم} {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} ح (٦٤٦٥) وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ح (٨٩)

(٩) أيسر التفاسير ٥٦١/٣

يقول الصابوني: "ذكر الله تعالى في أول السورة المحصنات بقوله: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ} (١) ولم يقيّد المحصنات هناك بوصفٍ وأما هنا فقد قيّده بأوصاف عديدة بقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ} والسرُّ في هذا أن هذه الآيات خاصة بأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهن أجمعين، وتدخل السيدة عائشة فيهن دخولاً أولياً، فاتهام هؤلاء الأزواج الطاهرات إتهام لـ (بيت النبوّة) ، وإيذاء لرسول الله ‰"(٢)

٩-٢: {يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥} (٣)

يقول الجزائري:

١- تقرير الحساب وما يتم فيه من استنطاق واستجواب.

٢- تقرير التوحيد بأنه لا إله إلا الله.(٤)

١٠-٢: {ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦} (٥)

الخبيث للخبيث والطيب للطيب

يقول الجزائري:

١-استحقاق الخبث أهله. فالخبيث هو الذي يناسبه القول الخبيث والفعل الخبيث.

٢-استحقاق الطيب أهله. فالطيب هو الذي يناسبه القول الطيب والفعل الطيب.(٦)

---

(١) سورة النور:٤

(٢) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١٠٧/٢

(٣) سورة النور:٢٤-٢٥

(٤) أيسر التفاسير ٥٦١/٣

(٥) سورة النور:٢٦

(٦) أيسر التفاسير ٥٦١/٣

إثبات براءة أم المؤمنين

يقول الزمخشري: "ولقد برّأ الله تعالى أربعة بأربعة: برأ يوسف بلسان الشاهد: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ} (١) ، وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ، وبرّأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها: إنى عبد الله ، وبرّأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر"(٢) وبنحوه عند القرطبي(٣) ؛ ثم يعلق الزمخشري ويقول:"مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات. فانظر ، كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول الله ‰ ، والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم، وخيرة الأوّلين والآخرين ، وحجة الله على العالمين. ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه ‰ وتقدّم قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق ، فليتلق ذلك من آيات الإفك ، وليتأمّل كيف غضب الله في حرمته ، وكيف بالغ في نفى التهمة عن حجابه".(٤)

ويقول الجزائري:

١- [إثبات] براءة أم المؤمنين وصفوان مما رماهما به أهل الإفك.

٢- بشارة أم المؤمنين وصفوان بالجنة بعد مغفرة ذنوبهما.(٥) وبنحوه عند الصابوني في روائعه(٦).

له مغفرة ورزق كريم ولا يكون الرزق بعد المغفرة إلا الجنة كأعظمه فهما من أهل الجنة.

---

(١) سورة يوسف:٢٦

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٨١/٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٢

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٨١/٤

(٥) أيسر التفاسير ٥٦١/٣

(٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ١٠٧/٢-١٠٨

المبحث الثاني: أدلة براءة عائشة

إن المتأمل والناظر في حال أم المؤمنين عائشة ~ قبل حادثة الإفك وفي الحادثة نفسها يجد أن هناك أدلة شرعية وعقلية وواقعية من حال عائشة ~ تبرؤها مما قُذفت به أو مدركة قبل الحادثة أو خافية وجليت بعد الحادثة ؛ ولعل بهول المصيبة وعظمها أُنسيت وخفيت تلك الأدلة على النبي ‰ وعائشة وأبي بكر وأم رومان – أم عائشة- وعن المؤمنين ٪ وهي من حكم الله ™ في خلقه ؛ ومن جملة الأدلة التي تبرء عائشة ~ قبل نزول براءتها من فوق سبع سماوات أقول وبالله التوفيق:

١-كونها زوجاً لخير الخلق ‰ ، يحبها وتحبه وفي الحديث عن عمرو بن العاص ¢ يقول: ((أن النبي ‰ ، بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة" ، فقلت: من الرجال؟ فقال: "أبوها"))... الحديث(١)

٢- لم يرد أن زوجةً لرسول خانته في عرضه فهل يعقل أن تخون زوجة خيرهم.

٣-خُلق عائشة ~ وحصانتها والمنزل الذي تربت فيه والذي انتقلت إليه وهي غافلة

محصنة طيبة ؛ يقول حسان بن ثابت ¢:

حصـــان رزان مـــا تـــزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحـــوم الغوافـــل(٢)

٤- حادثة الإفك مع من ؟! ، مع رجل صالح زكّاه النبي ‰ وهو صفوان بن المعطل ¢: ((ما علمت عليه إلا خيرا))(٣) ...

٥- لو زنت لم تأتِ في وضح النهار وبمرأى من الناس مع من اتهمت به.

٦-كون القاذف هو عدو والأصل أنه لا يقبل قول الخصم في خصمه.

٧-عدم وجود الشهود ، وعدم وجود الرائي أصلاً.

---

(١) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ‰ لو كنت متخذا خليلا ح (٣٤٦٢) وباب غزوة ذات السلاسل وهي غزوة لخم وجذام ح (٤١٠٠) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ح (٢٣٨٤).

(٢) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب حديث الإفك ح (٣٩١٥) وصحيح البخاري كتاب التفسير باب {يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا} ح (٤٤٧٧) وصحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله {ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم} ح (٤٤٧٨) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ح (٢٤٨٨)

(٣) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الشهادات باب إذا عدل رجل أحدا فقال لا نعلم إلا خيرا أو قال ما علمت إلا خيرا ح (٢٤٩٤)

٨- نقل الخبر دون تحقق وتثبت وبدون روية ومزيد تأمل.
٩-شهرة عائشة ~ عند الناس ومعرفة حالها وأهلها وزوجها فمكانة الإنسان تمنعه من كثير من المباحات فكيف بمثل هذه الجريمة.
١٠- وبعد ذلك كله فإن الطعن في عائشة ~ طعنٌ في النبي ‰، والطعن فيه طعنُ في الله ولذلك قال: {سُبْحَانَكَ}.

هذه بعض الأدلة الدالة على براءة عائشة ~ ، والتي خفيت على كثير ممن عاصر تلك الحادثة ؛ ومن كرم الله لها ولرسوله ‰ ولأهلها ولصفوان ٪ أن كان الذي برأها هو الله من فوق سبع سماوات ، فسبحان ربي ما أعظمه وأعلمه وأحكمه.

المبحث الثالث: بيان استمرارية الطعن في عائشة ~ والأحكام المترتبة على ذلك

إن الناظر في كتب الطاعنين في عائشة كالرافضة وبعض المستشرقين يجدها قد حشدت كماً كبيراً من الطعون في أم المؤمنين عائشة ~ منها ما يمس صدق إيمانها ، ومنها ما يمس طهارتها وعفتها وأخلاقها ~ ، إلى غير ذلك من الطعون ؛ والناظر أيضاً في حال مشايخهم المعاصرين ليجد العجب العجاب من التفنن في الطعن في عائشة ~ بأقوال باطلة ، وتصريحات هابطة ، والساحة الصوتية والمرئية لهم في شبكة (الانترنت) وغيرها تعج بتلك التصريحات العفنة والتي لا تخفى على المتابع لهم ؛ وما حادثة الخبيث المدعو ياسر الحبيب والتي أغضبت أهل السنة والجماعة والمسلمين قاطبة عنا ببعيد ، إذ أقام احتفالاً عظيماً في بريطانيا يوم الجمعة ١٧ رمضان١٤٣١ الموافق ٢٧ أغسطس ٢٠١٠م ، في مدينة لندن تحت رعاية (هيئة خدام المهدي) وبحضور علماء ومثقفين شيعة ، تحت شعار (فرحة الحسن- عائشة في النار) ، فرحين بموت البريئة الصديقة بنت الصديق عائشة ~ وعن أبيها ، وإنزال العبارات السيئة عليها والطعن فيها بشتى الطعون ؛ وكأنهم لا يعلمون براءتها من فوق سبع سماوات ، ولم يخلو حفلهم من الطعن في الشيخين أبي بكر وعمر ⁒ ؛ ومن مشايخ الشيعة المعاصرين كالعراقي الإيراني الأصل مجتبى الشيرازي، والشيعي الكويتي ياسر الحبيب ، والمتشيع المصري حسن شحاته(١) ؛ لذا كان هذا المبحث والذي فيه بيان استمرارية الطعن في أم المؤمنين عائشة ~ من هؤلاء الرافضة وغيرهم ، وسيتم التركيز على الرافضة وإيراد بعض الطعون وليس الحصر ثم الرد عليها ، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أنه لا يوجد بعد المنافقين الأولين من اتهم عائشة ~ بصفوان فيما وقفت عليه إلا ما ورد من الخبيث الرافضي محمد جميل حمّود العاملي.

ثانياً: لا يوجد من يقول أن عائشة زانية – والعياذ بالله - بالتصريح فيما وقفت عليه من بعض كتبهم وسؤال طلبة العلم المهتمين بهذا الجانب إلا ما ورد من العاملي – سيأتي بيانه-.

ثالثاً: ورود الطعن بأنها تفعل أموراً قبيحة يفعلها أصحاب الفواحش كركوب البغل أو كما في قصة الجارية – كما سيأتي-.

رابعاً: ورود الطعن في عائشة بأمور أخرى كأن يكون لها باب خاص في جهنم يسمى عسكر.

---

(١) بتصرف من موقع الدكتور صالح الرقب الإلكتروني www.drsregeb.com

خامساً: ورود التفنن في الطعن في العصر الحديث علناً ، والساحة المرئية في (الشبكة العنكبوتية) تعج بتلك الطعون ، ولا يخفى على كل غيور ما يحصل من الرافضة في قنواتهم الفضائية واحتفالاتهم السنوية.

الطعن في عائشة ~ قديماً:

١- القول بأن آيات الإفك نازلة في حق أم المؤمنين مارية القبطية وإثبات خيانة عائشة وحفصة لرسول الله ‰ وقذف مارية تواطئاً مع الشيخين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما ، وهو مشتهر في كتبهم كما في كتاب بحار الأنوار للمجلسي فقد ذكره غير مره بأنها نازلة في مارية..

٢- ورد عند رجب البرسي(١) قوله عن بعض أسرار الإمام الحسن ‘: فمن ذلك: أنه لما قدم من الكوفة جاءت النسوة يعزينه في أمير المؤمنين ‘ ، ودخلت عليه أزواج النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت عائشة : يا أبا محمد ما مثل فقد جدك إلا يوم فقد أبوك ، فقال لها الحسن : نسيت نبشك في بيتك ليلا بغير قبس بحديدة ، حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحاً إلى الآن فأخرجت جردا أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتى أخذت منه أربعين دينارا عددا لا تعلمين لها وزنا ففرقتيها في مبغضي علي صلوات الله عليه من تيم وعدي ، وقد تشفيت بقتله ، فقالت : قد كان ذلك.(٢)

٣- ذكر رواية عن عائشة أنها شَوَّفَتْ جارية وطافت بها وقالت: لعلنا نُصيب بها بعض شباب قريش(٣) وهي رواية تكثر في كتبهم بلفظ نصطاد بها..

الطعن في عائشة ~ في الوقت المعاصر:

---

(١) هو رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ .. من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم .. ((من كتاب المؤلف مشارق أنوار اليقين ص٣))

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام. الحافظ رجب البرسي. تحقيق: العلامة السيد علي عاشور. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٩هـ ص١٢٩

(٣) [حديث ضعيف] مصنف ابن أبي شيبة. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد. الرياض.ط١. ١٤٠٩هـ ٤٨٤/٤ ح ٢٢٣٥١ فيه عمار بن عمران قال الذهبي في الميزان: لا يصح حديثه. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت-لبنان. ط١. ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م ١٦٦/٣ رقم ٥٩٩٦

١- إظهار البغض لأم المؤمنين عائشة ~ والطعن فيها بشتى الطعون والتفنن في ذلك ، والساحة المرئية سواءً (الشبكة العنكبوتية) أو القنوات الفضائية المرئية والمسموعة لا تخفى على كل ذي لب وغيرة على عرض رسول الله ‰ وعرض أهله إذ هي تعج بذلك ، وما حادثة الخبيث التي ذكرتها في مقدمة المبحث تخفى على المسلمين الغيورين ؛ وإنه والله مما يدمي القلب حسرةً وقهراً على عرضه ‰ وعرض أهله وصحابته رضوان الله عليهم ؛ ولمن أراد الرجوع لها فهناك مواقع إلكترونية نذرت نفسها للدفاع عن الرسول ‰وعن صحابته كموقع:

* موقع البرهان وهو دليل الباحثين عن الحقيقة http://alburhan.com

* شبكة السرداب الإسلامية وهي للذود والدفاع عن الصحابة وأمهات المؤمنين و آل البيت أجمعين بالدليل والبرهان من الكتاب والسنة www.alserdaab.org

* شبكة الدفاع عن السنة www.dd-sunnah.net/forum.

وهذه المواقع تحتوي على مقاطع بالصوت أو بالصوت والصورة لهؤلاء الرافضة ، وكذلك موقع (اليوتيوب) إذ عند بحثك عن أي شي يخصهم ستجد مئات المقاطع الخاصة بهم.

٢- أُصدر كتاب حديث بعنوان: خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع للمؤلف الرافضي المرجع الديني آية الله العلامة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي(١) وقد صرح غير مرة بلفظ الزنا لعائشة ~ وحاشاها واستخدام الألفاظ البذيئة تجاهها.

عرض بعض ما جاء في كتاب العاملي:

عند النظر في محتويات الكتاب (فهرس الكتاب) تجد بوادر الطعن تفوح منه ، وهذه نظرة سريعة لبعض ما جاء في محتويات كتابه فقد ذكر:

"أدلة المانعين [يشير كل من انتسب إلى الإسلام] من صدور الفاحشة من عائشة".

وقام بالرد عليها ، كذلك ذكر "الأدلة على صدور الفاحشة من بعض نسوة النبي الأعظم عليهما السلام".

---

(١) هو آية الله المحقق الشيخ محمد جميل بن عبدالحسين ... العاملي ... وأصل دراسته في قم المقدسة .. وتتلمذ على أيدي كبار العلماء ... أمثال السيد أحمد المددي والشيخ مصطفى الهرندي والشيخ محمد الغروي ((من كتابه خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع))

ومن أدلته: " الدليل الأول:ليس ثمة استحالة عقلية أو شرعية تمنع من صدور الفاحشة.
الدليل الثاني:عدم وجود إجماع دخولي أو تعبدي على نفي الفاحشة من بعضهن.
الدليل الثالث:عدم وجود أخبار صريحة تدل على نفي صدور الفاحشة من بعض نسوة النبي الأعظم عليهما السلام.
الدليل الرابع:ليس ثمة مانع عقلي أو شرعي من ارتكاب الفاحشة.
الدليل الخامس:دلت أخبار المخالفين [يشير إلى أهل السنة والجماعة] على إفتاء عائشة بإرضاع الكبير وهو من مقدمات الزنا.
إرضاع الكبير مخرج شرعي لتلتقي بالفراش من تحب.
استنكار أم المؤمنين سيدتنا أم سلمة على عائشة.
عائشة كانت أكثر نساء النبي عرضة للشائعات الجنسية".
ثم يذكر: "القرائن الدالة على حقيقة الشائعات الجنسية بحق عائشة".
ومن تلك القرائن: "يضع خده على أعلى فخذها قريباً من فرجها.
يمص لسان عائشة لشدة شبقه بها.
كانت عائشة تعلّم أخاها عبدالرحمن كيف يعاشر زوجته جنسياً.
عائشة كانت تشوِّف الجواري لتصطاد بهن شباب قريش".
ثم يعلق على تلك القرائن قائلا: "هذه القرائن عامل مساعد على صدور الفاحشة من عائشة".
ثم يذكر دليله السادس إذ يقول:" إطباق الأخبار على صدور الفاحشة من بعضهن".
ثم يورد دلالات من أخبار ذكرها منها: "كفر العامرية والكندية أعظم من صدور الفاحشة منهما.
إباحة أبي بكر الزواج للعامرية والكندية يستلزم عدم اعتقاده بما نزل في القرآن من تحريم نكاح زوجات النبي الأعظم عليهما السلام.
إذا جاز نكاح العامرية والكندية جاز نكاح عائشة وحفصة.
ليس ثمة مبرر عند العامة [يشير إلى أهل السنة والجماعة] على استعظام نكاح بعض الصحابة لبعض نسوة النبي الأكرم عليهما السلام".
ثم يقول في ملاحظة مهمة عنده: "الحرارة الجنسية على بعض نسوة النبي الأكرم عليهما السلام لم ينطفىء وهجها بعد موته".
ومن أخباره أيضاً: "المستفيض الدال على تجرؤ طلحة وعثمان على نكاح نسوة النبي الأكرم عليهما السلام.

الأخبار الدالة على أن بعض نسوة النبي الأكرم كُنَّ يرغبن بنكاح الرجال بعد موت النبي الأكرم عليهما السلام".

بعد ذلك يورد إشكالاً عندهم في: "تعارض الأخبار في معنى الفاحشة".

ومن توجيهاته لهذا الإشكال: "الأخبار الصريحة في صدور الفاحشة قرينة صارفة عن المعنى المعارض.

تطليق عائشة ليس لأجل حربها للإمام علي ‘ فحسب وإنما للفاحشة".

وبعد النظر في تلك فهرس المحتويات القبيحة يتبين حقد وقبح كاتب هذا الكتاب وقبح معتقده ؛ أما ما جاء في متن الكتاب فقد جاء في مقدمة الناشر بعض الطعون منها: "كثر اللغط والكلام حول شخصية غيرت مسار أمة هي من خير الأمم ... كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته عليهم السلام ، بل كانت تؤذي الله ﷻ بإيذائها لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ... المرأة التي ألبت الجيوش وأشعلت نار الفتنة والانقلاب على إمامها وسيدها ... المرأة التي حالت دون دفن سبط الرسول الأكبر ... كانت تبغض سبط النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ... والتي لو عاشت لخرجت على إمامها الحسين بن علي عليهما السلام كما خرجت على أبيه ‘ من قبله ... لأنها من الحزب الأموي المعادي لخط أهل البيت عليهم السلام" **ثم يقول الناشر عن المؤلف:** "ومن هؤلاء العلماء المخلصين الذين نذروا أنفسهم في خدمة الدين ، والدفاع عن حياض سيد الوصيين ‘ سماحة آية الله الماجد المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي ... فقد أجاب عن سؤال وجه إليه من قبل أحد المنتديات الموالية في قضية ارتكاب عائشة بنت عتيق لعنها الله الفاحشة بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (١) ثم يأتي طلب الناشر إجازة إظهار هذا البحث ويذكر فيه التصريح بوقوع عائشة في الزنا ومنه: "طباعة جوابكم وبحثكم حول وقوع عائشة في فاحشة الزنا"(٢) بعدها يأتي نص إجازة العاملي وفيه تلميح بالطعن في عائشة فيقول: "لقد سررت كثيراً لأجل انتفاعكم ... ببحثي المتعلق بتحطيم الصورة الجمالية للحميراء عائشة ... تلك الأسطورة الخيالية ... أمام إيمانها المزيف".(٣)

---

(١) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع. محمد جميل حمّود العاملي. الناشر: مجموعة من الشباب الموالي. ١٤٣١هـ ص ١-٣

(٢) المرجع السابق ص ٣

(٣) المرجع السابق ص٤

بعد ذلك يأتي رده عن السؤال الموجه له بقيام عائشة بالفاحشة أو لا وذكر فيه سبب تأخره عن الإجابة مع تلميح بالطعن في عائشة ما نصه: "وقد توقفنا عن الإجابة فترة وجيزة حرصاً منا على عدم إثارة ما يترتب عليه مزيد فائدة ولكننا لما وجدنا غلو الجمهور بـ (ست الحسن) عندهم ... لكننا علقناها ... فقذف في روعنا ... التشمير عن ساعد التحقيق لكشف ما أبهمه المغالطون وأسدل الغطاء على معرفته المبطلون..."(١).

وجاء في تمهيده تلميحاً وإن شئت تصريحاً في الطعن في عائشة إذ يقول: "أن المتصفح لتاريخ عائشة المشاكس لرسول الله وأهل بيته وما ارتكبته بحقهم يتضح لديه الميل إلى عدم استحالة صدور الفاحشة منهما ، لأن ماجنته على النبي وآله هو أعظم بكثير من صدور فاحشة ... ومحاربته يوم الجمل ومنعها سيد شباب أهل الجنة من الدفن بجوار جده حتى حرضت من قام برشق جنازته بالنبال ... لايعظم عليه مخالفتها لأمر تشريعي هو القرن في بيتها ونهيها عن مخالطتها للرجال التي تستتبع تحريك الشهوات ... وكره لها صلاة الجمعة والجماعة"(٢).

وعند النظر في متن الكتاب يجد أحياناً تلميحاً بالطعن في عائشة ~ وأحياناً كثيرة تصريحاً بالزنا والعياذ بالله ، ومن ذلك:

"أدلة الطرف الآخر القائل بعدم جواز صدور فاحشة من امرأة نبي لكونه نبياً... ونحن هنا - والله تعالى يشهد على مانقول - إننا سنسلك طريق الدليل فإن تمت مقدماته أخذنا به"(٣)

وهنا يعتذر لعلماء الإمامية عدم إظهار ما يعتقدونه وهذا إثبات منه وتصريح فيقول: "ولم يتجرأ أحدٌ من محققي الإمامية على إبداء ما يعتقده ثبوتاً في حق عائشة ، بل عاكس إثباتاً ما اعتقده ثبوتاً وواقعاً ، إما لِتَقِيّة وإما لدفع مفسدة وبقية العلماء لا أرى لهم سوى اجترار ماعتقده الآباء والأجداد من علماء الإمامية"(٤)

ثم يلمح غامزاً الذين امتنعوا عن التصريح بقوله: "مانروم اليه إظهار الحق كما هو هو وبالغض عما قد يستلزم من ردود فعل هنا وهناك لكن على صاحب الهمة أن لا يقف على تهارش العوام ولو كانوا بثوب العلماء ، فإن

---

(١) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص ٦

(٢) المرجع السابق ص ٧-٨

(٣) المرجع السابق ص ٨-٩

(٤) المرجع السابق ص ٩

مصيبتنا هي من المتزيين بثوب الدين دون أن يكون لهم معارف مشكاة النبوة ومصباح الولاية"(١)
ثم يذكر أوجه رد المانعين وتعليقه عليه ومنه: "ظاهر أن مرادهم منه هو العصيان السلوكي وليس الجنسي... وقول المفسرين دراية وقول الأخبار رواية فلا خير في الدراية مقابل الرواية بل هو اجتهاد في قبال النص... فحصروا الخيانة في الدين فقط، ومنشأ حصرهم ليس الأخبار وإنما الذوق والاستحسان مع انه ليس ثمة مانع من كونها أعم من ذلك (٢)
ويبين معنى الخيانة ومما جاء في قوله: "الأمر الأول:المعنى اللغوي العام ... كما دلت عليه القرائن اللغوية والأعراف الخاصة والعامة ، من هنا يقال للزانية من وراء زوجها بأنها خائنة له في فراشة ... الأمر الثاني:المعنى الاصطلاحي الخاص الدال على حصول الفاحشة وهي خيانة خاصة تضاف إلى الخيانة العامة ... فالأخذ بمصداق واحد دون مصداق آخر تنطبق عليه الآية لغةً واصطلاحاً هو تقييدٌ للآية بمصداق دون آخر دلت عليه القرينة الروائية"(٣)
ثم يكمل تعليقاته على أدلة أهل السنة المانعين فيقول في كلام المفسرين: ما بغت امرأة نبي قط ما نصه: " ليست مقالة لمعصوم ، بل هي مجرد قول لابن عباس ... وما ينكأ بالجراح أن هؤلاء العلماء أخذوا بقول ابن عباس وتركوا الأخبار وهو من أعجب العجب! وعلى فرض صحة مقالة هؤلاء العلماء فهي دعوى عامة قابلة للنقض والإبرام وللتخصيص والاستثناء ... كما أنها لا تستلزم استحالة أن تبغي امرأة واحد من الأنبياء فيكون الاستثناء متصلاً أي (ما بغت امرأة نبي قط إلا امرأة نبي واحد فقد بغت)... وهذا لا يقتضي بالضرورة الاستحالة العقلية أو الشرعية أو العرفية ... وما يدرينا بعدم وجود زوجة لأحد الأنبياء لم تخن زوجها ؟ إذ عدم الوجدان ليس دليلاً على عدم الوجود؟! ... لكن هذا الأصل خرق بالإثبات الخارجي بعد رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حسبما دلت عليه الأخبار ... وعلى كل حال فلا شك في صدور الخيانة العامة من نساء الأنبياء ، وهي أعظم من الخيانة الخاصة ، فإذا جاز الأعظم جاز الأدنى منه بطريق أولى ، وبالتالي فلا وجه للاستحالة بصدور الخيانة بالمعنى الأخص ، فإذا جاز لزوجة النبي بما هو هو أن تخونه في أمر الدين وهو أعظم من خيانة الزنا فَلِمَ يُستغرَبُ

(١) المرجع السابق ص ٩
(٢) المرجع السابق ص ١٠-١١
(٣) المرجع السابق ص ١١

صدور فاحشة منها وهي أقل خطراً من الكفر ... أليس الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه؟!"(١)
ويقول متعجباً: " العجب ممن يُفتي بحرمة صدور الفاحشة ... في حين أنه يُثبت أعظم فاحشة في حق أبينا آدم ‘ بأنه زوّج بناته من بنيه معتمدين على أخبارٍ موافقة للعامة ومعارضة للأخبار الأُخرى النافية للزواج المذكور!! ... وهل يعقل أن تنسِبَ عائشةُ الفاحشة لمارية القبطية ولا يُعقل نسبة الفاحشة إليها؟!! ... أليس من العار أن تُلصق تهمة الحرام ببنات نبي الله آدم ‘ ولا تُلصق تهمة الفاحشة بعائشة؟!"(٢)
ومما جاء في ردوده على أدلة أهل السنة: " القول باستحالة صدور الفاحشة من بعض نسوة النبي الأكرم ‰ وإلحاقة بمخالفة الأصول دعوى بحاجة إلى دليل لم يذكره لنا صاحب الدعوى ... إذا كان صدور الفاحشة من بعض نسوة الرسول الأكرم مستحيلة فلماذا هددهُنَّ الله تعالى في سورة الأحزاب ... ولماذا نهاهن عن تبرج الجاهلية الأولى والتي من مصاديقها الزنا؟!! ولماذا نهاهن عن الخضوع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض كما هو في الآيات ... فلو لم يكن لدى بعضهنَّ قابلية للزنا لما جاز نهيهنَّ عنه ... كونهن أمهات المؤمنين لا يقتضي بالضرورة استحالة ارتكاب بعضهنَّ للفاحشة ، لأن الملازمة بين أمومتهنّ وبين رجال المؤمنين ملازمة روحية شرعية وعرفية اعتباريَّة يمكن انفكاكها عنهن ... هو في الصفات الذاتية في ماهية النبي أو الولي وليس في الأشياء الطارئة عليه والمنفكّة عنه نظير القبائح الصادرة من أزواجه أو أولاده ... ليس ثمة دليلٌ يثبتُ استحالة صدورها بعد موت النبيَّ ... وما يشهد على عدم استحالة صدور الفاحشة من بعض نسوة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو ما ورد في الأخبار التي سنعرض قسماً منها على وقوع النكاح المحرم -أي الزنا (٣)
ثم يرد على إجماع المسلمين بقوله: دعوى الإجماع المذكورة غير صحيحة وذلك لمخالفتها لنفس دعوى عائشة بزنا مارية القبطية وموافقة أبي بكر وعمر لها في دعواها ، كما أنها مخالفة ومعارضة لدعوى مسطح بن أثاثة وجماعةٍ آخرين من الصحابة بزنا عائشة في قضية الإفك المشهورة في مصادر العامة[أي أهل السنة والجماعة]... حتى أن مصادرهم الكبرى ... تشير إلى أنَّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان قد أصابته جفوة من

(١) المرجع السابق ص ١٢-١٣
(٢) المرجع السابق ص ١٤
(٣) المرجع السابق ص ١٦-٢٢

عائشة مما سمعه عن عائشة وزاد همُّه مما قال الناس ... والخلاصة: فقد نصح أمير المؤمنين عليٌّ ‘ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بطلاق عائشة لوجود مبررات عقلانية تدعو لذلك ... وإذا لم يثبت شيءٌ مما ادَّعاه المانعون ، فيثبت نقيضُهُ وهو صدور الفاحشة من بعضِهنَّ لقيام الدليل على ذلك".(١)

ثم يشرع في بيان أدلته على صحة صدور الفاحشة من بعض نسوة النبي ‰، ومن أدلته عدم وجود الإجماع التعبدي ومما قاله: " أنَّ الإجماع التعبديَّ إنَّما يكون دليلاً على مدَّعانا بمعونة الأخبار الصحيحة والواضحة الدالة على حصول الفاحشة من حفصة وعائشة والعامرية والكندية..ونعني بالإجماع التعبديّ هنا ليس معناه الإصطلاحي الأُصولي بل مرادنا منه معناه العقدي والفقهي الذي دل الدليل القطعي على موافقة المعصوم ‘ لبعض المجمعين من فقهاء الطائفة ولا نشترطُ في صحة تسميته بالتعبدي إتفاقَ جميع فقهاء الإماميَّة على أمرٍ فقهيٍّ معين"(٢) ولا أدري ما الإجماع الذي يريده ويثبته في الطعن وينفيه في الإنكار؟!

ومما جاء في أدلته الغريبة: " عدم وجود أخبار صريحة بل وغير صريحة أيضاً تدلُ على نفي صدور الفاحشة من بعضهنَّ بل إنّ نفي صدور الفاحشة عنهنّ ماهو إلا مجرد أقوالٍ لمفسَرين"(٣).

ثم يتطرق إلى دليل ويتكلم فيه كلاماً قبيحاً فيقول: "لقد دلّت الأخبار الكثيرة من طرق المخالفين على أن عائشة كانت تُفتي بجواز إرضاع الكبير ، والإرضاع مقدمة للزنا قطعاً بل هو من أبرز مقدَّماته ... لقد جاء تحليل رضاع الكبير ، مخرجاً ممتازاً لعائشة ، أتاح لها فرصة لقاء من تشاء تحت مظلة شرعٍ مطاطية"(٤) (٥)

ومما ورد فيه كتابه من التعريض والاتهام لعائشة ~ ما نصه: "فلا عجب في ذلك بعد أن قص علينا تاريخُها المليء بالجرأة على رسول الله ، تضاف إلى جرأتها على المحاذير الجنسية التي اتصفت بها شخصيتها ... ليتسنى لها أن تُرضع من أحبّت أن يدخل عليها ، فالغاية من تحليلها للإرضاع إنما هو الشبق الجنسي الذي كانت تتّصف به عائشة فلم يكن بإمكانها الصبر عنه أبداً

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤-٢٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

(٣) المرجع السابق ص ٢٩

(٤) المرجع السابق ص ٣٠-٣١

(٥) ويرد عليه أن بالارضاع لا يشترط وضع الفم على الثدي بل المقصود وجود الحليب.

... وعائشة تعلم أنها حرامٌ شرعاً على الرجال عامّة وعلى المسلمين خاصة فلا داعي للإرضاع ليكون سبباً للتحليل عليها ، ولكنها ابتدعت فتوى إرضاع الكبير ليتسنى لها ممارسة الجنس مع مَن تريد من رجال المسلمين" (١)

ومما صرح به هذا الخبيث زنا عائشة مع صفوان في حياة النبي ‰ وزناها مع طلحة بعد وفاته ‰وحاشاهما ما نصه: "وثمّة قرائن كثيرة تشير إلى أن عائشة كانت أكثر نساء النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) عرضةً للشائعات الجنسية الطابع كقصّتها مع صفوان ابن المعطل السلمي كما في قصة الإفك التي يصر عليها علماء العامة [يشير إلى أهل السنة والجماعة] ، وكقصّتها مع طلحة بن عبيد الله يوم الجمل ، وهذا ماوصلنا على الأقل، بل إنّ عائشة هي الوحيدة بين كل نساء النبي التي لم تتورّع قط عن اتهام مارية القبطيّة زوجة الرسول الكريم بعلاقة جنسية غير مشروعة ، فهذا الهاجس الجنسي عند عائشة تعكسه الأحاديث الكثيرة المتناثرة في كتب التراث المرويّة عنها والتي لاهمَّ له سوى الجنس التي منها"(٢)

ثم يذكر دليلاً مشتهراً عندهم وهو موجود عند أهل السنة ويلعق عليه: " قول عائشة:((لعلّنا نصطاد بها بعض فتيان قريش))(٣) فيه من الدلالة على تعاطيها قيادة الدعارة في مكة بحسب الظاهر عندما هجرت المدينة أيام عثمان بن عفان فمكثت في مكة حدود السنتين ، وهو غير بعيد في حقها ، ولعلَّ ما رواه الحافظ رجب البرسي رحمه الله في كتابه مشارق الأنوار ص ١٢٩ عن الإمام الحسن المجتبى ‘ مايدلُ على صدور خيانة منها يؤكد تلك الحقيقة التي كشفت عنها مصادر المخالفين من قيادتها للدعارة"(٤)

ثم يعرض بحادثة الإفك ويقول: "كما أشير إليه في قصة صفوان مما دعا رسول الله إلى استشارة الإمام علي ‘ بطلاقها ولولم يكُ هناك مايوجب الريبة لما كان في الإستشارة أيُّ معنىً"(٥).

ثم يعود ويقرر صدور الفاحشة من البريئة عائشة ~ فيقول: "من كانت بهذا المستوى من الجرأة الجنسية فلماذا يُستبعَدُ في حقها صدورُ الفاحشة منها بعد موت رسول الله وقد اتُّهمَت به في حياته؟!! ... ومؤيد للأخبار التي دلت على صدور الفاحشة منها هي فوقَ حدّ الإستفاضة ، وهي العمدة في إثباتِ

---

(١) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص ٤٠

(٢) المرجع السابق ص ٤١

(٣) سبق تخريجه وهو لا يصح واللفظ عند ابن أبي شيبة نصيب وليس نصطاد.

(٤) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص٤٧

(٥) المرجع السابق ص ٤٨-٤٩

ذلك كما هو في الدليل السادس[وهو إطباق الأخبار على صدور الفاحشة من بعضهن]"(١).
ثم يورد دلالات تثبت ما يعتقده في هذه المسألة: " والناهي عن التبرج بصفات الجاهلية والتي منها القيادة الجنسيَّة والزنا والفحش بالقول وإفشاء الأسرار الزوجيَّة وغيرها من المصاديق التي كانت تتصفُ بها عائشة وهذه المصاديق من أظهر مصاديق الجاهليَّة الأولى ... وسبب حرصهما على التفرد بالنبيَّ الأعظم هو الشبق الجنسي وهو عاملٌ كبيرٌ في الانحراف السلوكي الجنسي الناتج عن عدم خوف عائشة وحفصة من الله تعالى ، ومَنْ كانتا بهذه الصفة فلا يبعد في حقّهما صدور محرَّمٍ آخر بوزن الفاحشة ...فلِمَ لم يفعل ذلك بمن ارتكب الفاحشة مع عائشة وحفصة ، فعدم حصول ذلك بمن فحش مع عائشة وحفصة يستلزم تلفيق القضية عليهم؟.
قلنا: عدم التعجيل بعقوبة المفحَّش على من ذكرنا ليس دليلاً على عدم صحة القضية ... فمن كان بهذا المستوى من الجرأة على حدود الله تعالى لا يُستبعَدُ بحقه ولا بحق ابنتيهما صدور ما هو أقل حرمة من اغتصاب الخلافة والاعتداء على الصدّيقة الكبرى الزهراء البتول، فإن الاعتداء عليها اعتداء على الذات الإلهية وهو أمر أعظم بكثير من زناهنَّ بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... ومع هذا كلّهَ فقد نكحوا بعضَ نسوتِهِ ، والقدرُ المتيقّن في ذلك هو نكاحهنّ لأربع نسوة هنّ: (عائشة فقد نكحها طلحة ، وحفصه نكحها رجلٌ لم تفصح الأخبار عن اسمه أيضاً وكذلك العامرية والكندية لم أعثر على اسمَيّ الرجلين الناكحَين لهما ... إن استعظام المخالفين نكاح بعض الصحابة لبعض نسوة النبيَّ الأكرم (صلَّى الله عليه وآله) لا نجد له ما يبرره من الناحية العلميَّة أو الفقهيَّة أو العقائدية! بل لا يعدو كونه سوى مجرد تعاطف قبَّال نحو عائشة بالخصوص مع أنَّهم لم يتعاطفوا مع سيِّدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى الزهراء فاطمة"(٢).
ثم يورد رواية عندهم من سؤال زُرارة لأبي جعفر ‘ في بيان قوله تعالى في قصة زوجتي نوح ولوط:{فَخَانَتَاهُمَا} ومما جاء في الرواية من تفسير الرواية قوله: " مايعني بذلك إلا الفاحشة وقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً"(٣)

(١) المرجع السابق ص ٤٩
(٢) المرجع السابق ص ٥١-٦٠
(٣) المرجع السابق ص ٦٢

ثم يعلق العاملي على الرواية بقوله:" المهم أن يتزوج مستضعفة ثم إذا ظهر كونها عكس ذلك فله أسوة برسول الله وبزوجتي نوح ولوط ، ولكنَّ زرارة أجاب الإمام ' : بأن بعض أزواج النبي الأكرم كُنَّ مُقِرّات بحكمه ومقرّات بدينه ومع ذلك فقد خانتاه بدينه وحكمه أي أنهما خالفتاه في حكم الله الذي حُرِّمَ عليهنَّ مخالفتُهُ ولكنَّهما خالفتاه في أحكامه، فأجابه الإمام ' بأن خيانتهما لرسول الله ليست خيانة في الدين كخيانة زوجتي لوط ونوح بل خيانتهما إنما هي في الفاحشة ... فالرواية على كلا الطريقين صحيحة سنداً ودلالةً وهي حجّة في إيصال المطلوب"(١)

ويقول في معرض طعنه لأم المؤمنين عائشة وطلحة وعثمان ما نصه: "... في رواية أحاديث الرغبة الجنسية عند بعض أصحاب النبيِّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) في أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ، هذه الرغبة التي أشارت إليها الآيات المتقدمة [يشير إلى الآيات من سورة الأحزاب آية ٥٤-٥٧] والمؤيّدة بإشارات حسيّة صدرت من بعضهم حيال أزواجه حسبما دلت عليه الأخبار من الطرفين ... وقد تُرجم هذا الهوى فعلياً يوم حرب الجمل وما قبله حيث أقسم عثمان وطلحة أن ينكحا نساءَ النبي (صلى الله عليه وآله) فطلحة نال بغيته بعائشة ، وعثمان لم يقدر على أم سلمة ، وقد يكون نال من حفصة لأنها أقرب إليه من عائشة التي كانت على عداوة شديدة معه وهذا التحرش الجنسي من قِبل طلحة وعثمان بن عفَّان بنساء النبي الأعظم ، له مايؤيّده في أخبار العامة حسبما أشرنا آنفاً"(٢).

ثم يعود ويتبجح بكلامٍ قبيح نعوذ بالله من هذا التفكير السقيم فيقول: "حيث أن ذاك الصحابي الذي لمس يد عائشة ، إنما لمسها عن عمدٍ لا عن صدفة أو عن سهوٍ أو خطأ

... كما أن عائشة كانت راضية بذلك بدليل قوله تعالى في الآية: {ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ} (٣) من الخواطر النفسية والشيطانية من كلا الطرفين : الصحابي طلحة وعائشة ، ولم لم تكن عائشة راضية بذلك لما صحّ الغمزُ بقناتها في الآية المباركة ، ولا يخفى على الخبير البصير ما في غمز اليد

(١) المرجع السابق ص ٦٣-٦٦
(٢) المرجع السابق ص ٦٧
(٣) سورة الأحزاب:٥٣

من دلالةٌ جنسيَّةٍ مثيرة للأحاسيس ومهيجة للبَظْر ...كما أنها تُظهرُ الرغبة الجامحة لدى الطرفين المغرَمَين ببعضهما".(١)
ومن أدلته وتعليقاته عليها ما نصه: " فقال طلحة :((يمنعني من كلام ابنة عمّي لأتزوجنها من بعده..)).فلو لم يكن ثمة رغبة عند طلحة لما صح أنه يرتابَ الرسولُ الأكرم ولما صحَّ يمنعه من محادثتها ، ولم يحصل لنا يقينٌ برجوعه وتوبته وإنابته فنستصحب فسقه وفجوره ، وقد تأكّد لنا ذلك بما وردنا من أخبارنا الصحيحة الدالة على فسقه وفجوره معها في طريق البصرة ... وكلا المعنيين لامانع منهما ثبوتاً وإثباتاً في تحقيق الفاحشة لعدم إستحالتها عقلاً و شرعاً ، مما يعني أن قابلية الفاحشة موجودة قبل رحيل النبي الأكرم حسبما أفادت الآيةُ والأخبار"(٢)
وهنا يصرح بوقوع الجريمة التي نفاها الله وبرأ منها عائشة وهي الإفك ما نصه: " وما يدرينا ماذا جرى خلف الكواليس في قصة الإفك التي يعتقدها عامة المخالفين حيث تخلفت عائشة عن القافلة فباتت في خيمة صفوان بن المعطل السلمي الذي كان قد عرَّس وراء الجيش فعرفها فأناخ راحلته فركبتها ثم جاء جمع من الصحابة يتراوح عددهم مابين العشرة إلى الأربعين - حسبما ذكر ذلك البيضاوي في الآية ١١ من سورة النور – منهم عبدالله بن أُبي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ادَّعوا أن عائشة زنت... مما يعني أن في الأمر شيئاً لم تفصح عنه مروياتهم ... فالحاصل : لم تشر أخبارنا الشريفة إلى أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أقام الحد على عائشة ووالدها وصاحبه عمر، بل إن ذلك موكولٌ إلى يوم آخر وهو ظهور الحجّة الإمام المنتظر ‘ حيث سيقيم الحدَّ عليهم بعد إحيائهم من قبورهم في يوم الرجعة إلى الدنيا الذي ينكره علينا الأشاعرة [يقصد بالأشاعرة هنا أهل السنة والجماعة] أشدَّ إنكار ، ولعل سبب إنكارهم هو إقامة الحدّ على هؤلاء"(٣) وسبحان الله أكان النبي ‰ قد أضاع حداً من حدود الله وعطله حتى يأتي المهدي وهو أحرص منه – والعياذ بالله – ليقيم الحد المعطل؟!!
ومما صرح به أيضا: " فما نروم قوله هنا : أن مسألة عفة بعض نساء النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم تكن بتلك الدرجة التي يتوهّمُها المسلمون اليوم ، بل العكس هو الصحيح حيث إن عائشة البطلة الكبيرة في ترويج

(١) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص ٦٨
(٢) المرجع السابق ص ٧٣-٧٤
(٣) المرجع السابق ص ٧٤-٧٥

سيناريو الدعارة وصدور الفاحشة تماماً كأبيها وزميله عمر بن الخطاب"(١) والفاحشة هنا الزنا كما قرر ذلك.

ثم يورد قولاً للقمي: "فقال: والله ما عنى بقوله:{فخانتاهما} إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة – أي عائشة – فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان – أي طلحة – يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة ، قال لها فلان – أي طلحة- لايحل لكِ أن تخرجي من غير محرم فزوّجت نفسها من فلان – أي طلحة-...إلخ"(٢) ويعلق على هذا الخبر فيقول: " الخبرُ واضحُ الدلالة على صدور الفاحشة من عائشة وحفصة على وجه الخصوص لأن المثل الذي ضربه الله تعالى في سورة التحريم إنما هو لعائشة وحفصة بقرينة التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما – على حد تعبير المحدث المجلسي في البحار ... باب أحوال عائشة وحفصة – فقد اقتصر المحدث المجلسي رحمه الله بالتعريض على نفاق وكفر عائشة وحفصة فقط دون الفاحشة مع أن التعريض بالفاحشة أولى مما ذكره الشيخ المجلسي رحمه الله تعالى وذلك لأن التمثيل بمريم بنت عمران مِن أنها أحصنت فرجها بقوله: { وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ } (٣) لا يتناسب مع الخيانة في الدين بل الأولى أن يكون مثلاً لهما للردع عن الفاحشة اقتداءً بمريم التي أحصنت فرجها عن الحرام..."(٤) ويكمل تعليقه ويذكر فيه أقوى تصريح باتهام عائشة بحادثة الإفك والتدليل عليه: "ولو فرضنا صحة ما رواه بعض مؤرخي العامة [وهم أهل السنة والجماعة] من إقامة الحد على من ادعوا زناها فلا يدل بالضرورة على عدم حصول الزنا خارجاً بل هو إنما لأجل عدم اكتمال البينة بكونهم رأوا زناها بالعين المجردة كرؤية الميل في المكحلة ، فمن نعتها بالزنا هم أربعة: حمنة بنت جحش ومسطّح بن أثاثة وحسان بن ثابت وعبدالله بن أُبي ، فالمرأة وهي حمنة لا يمكن لوحدها شرعاً أن تكون بمنزلة الرجل الواحد بل لابد أن تنضم إليها امرأة أخرى حتى تكمل شهادتهما مع الرجال الثلاثة وذلك لأن المطلوب في الشهادة على الزنا أمران: أحدهما الشهادة عن حسٍّ ، وثانيهما اكتمال النصاب في الشهادة

(١) المرجع السابق ص ٧٦
(٢) المرجع السابق ص ٧٧
(٣) سورة التحريم:١٢
(٤) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع ص ٧٨

، وكلاهما غير متوفرين فيها كشهادة مطلوبة شرعاً ، وعدم اكتمالها وتحقق الوصف المطلوب فيها يقتضي شرعاً القذف ظاهراً وليس واقعاً ، والقذف الظاهري يستوجب إقامة الحد على القاذف وهو الجلد ..."(١) ثم يبين بعدها أن الزنا كان في حياته ‰ ويثبت ما بعد وفاته ‰ فيقول: "كل ذلك فيما يكون قبل وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأما زناها بعد شهادته ، فالتحقيق لدي –بما بينته وأوضحته سابقاً ولاحقاً بما لا يدع شكاً لمريب أو لبساً عند فقيه معتدل المزاج وسليم الحواس– يقتضي التسليم بزناها لاسيما بتوفر هذه الأحاديث الصحيحة التي لا يمكن تغافلها أو الإعراض عنها..."(٢)

ثم يعتذر للقمي لذكره روايةً بدون إسناد فيقول: "والحاصل: إن ما رواه المحدث القمي رحمه الله بلا سند إنما هو للاختصار من الأسانيد وليس لمجرد إبداء نظره في تفسير الآية فإن ذلك غير جائز شرعاً إذا لم يكن مستنداً إلى رواية لاسيما أنه نسب إلى زوجتي النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)الفاحشة ... مضافاً لكونه من المحدثين الذين يعتمدون على الأخبار فقط دون أن يجوّزوا العملَ بالآراء في مقابل الأخبار"(٣)

ومما ورد عنده رواية لحريز السجستياني ومما علق عليها قوله: " خبرَ حريز يدل على أنّ الفاحشة هي الخروج بالسيف ، فلا يعني ذلك نفي ماعداه أونفي ماورد من أن الفاحشة هي الزنا ... وحيث قد قامت القرائن الشرعية على تعيين مصداقَين من مصاديق الفاحشة هما: الزنى والخروج بالسيف وكلاهما مرادان باللفظ وذلك لأن عائشة صدر منها فعلان عظيمان، أحدهما قتال أمير المؤمنين علي ‘ ، وثانيهما عملية الزنا مع طلحة ، فلا تزاحم ولا تعارض بين الفعلين الصادرين من عائشة ولا بين خبر حريز وغيره من الأخبار ... أن الإمام المهدي ‘ سيقيم الحد على عائشة لأجل ما ارتكبته مع طلحة في طريق البصرة ، فعائشة لم ترتكب الحرب ضد طلحة وإنما هو فاحشة الزنا وليس فاحشة الحرب ، فما فعلته مع طلحة يستوجب الحدَّ الذي سقط في عهد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لفقدان البينة التامة أو لعدم توفر الظروف لإقامة الحد على من كانت زوجته ... وفي موردنا هذا يترتب على عائشة بعد محاربتها للإمام علي ‘ الارتداد فهي لامحاله بائنة

(١) المرجع السابق ص ٧٨-٧٩
(٢) المرجع السابق ص ٧٩
(٣) المرجع السابق ص ٨١

عن حكم الزوجية بلا طلاق لذا فلا حاجة للإمام أن يطلقها لأجل هذا السبب ، بل إن الطلاق –والله تعالى العالم- حصل قبل الحرب لأجل السبب الثاني وهو عصيانها بالفاحشة مع طلحة قبل نشوب الحرب"(١)

ثم يذكر خلاصة بحثه بقوله: "أن عائشة خائنة للرسول الأعظم في عقيدته ، وخائنة له في فراشه ... ولا يمكننا العدول عنها إلا بدليل قطعي يخالف تحقيقنا المتقدم ، ولولا الأدلة التي أشرنا إليها لما كنا ذهبنا إلى ما قدمناه لكم ولكننا نميل إلى الدليل وليس إلى الاستحسان المبتني على تحكيم العقول البائرة والأقيسة الفاترة فليس هذا شأن المحصلين من فقهاء الإمامية"(٢)

ثم يختم بحثه بالتعريف عن نفسه بقوله: "كلبهم الباسط ذراعيه بالوصيد" وهذا قدره بل الكلب أكرم منه.

الرد على الطاعنين:

الرد على هؤلاء من وجوه:

الوجه الأول: إجماع المسلمين على أن قول الله ﷻ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾} (٣) نزلت في عائشة وفي براءتها ~ - تقدم بيانه - ؛ ومن خالف الإجماع فقد ضل وأخطأ كما هو معلوم من كلام أهل العلم.

الوجه الثاني:كلام أهل العلم في الطاعن في أم المؤمنين ~ منهم:

١- قول الإمام مالك بن أنس(٤): " من سب أبا بكر وعمر جلد ، ومن سب عائشة قتل.

فقيل له: ولم يقتل في عائشة ~؟ .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٥-٩٨

(٢) المرجع السابق ص٩٩

(٣) سورة النور:١١

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة ت ١٧٩هـ ((الأعلام للزركلي ٥/ ٢٥٧))

فقال: لأن الله ﷻ، يقول في عائشة: {يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾} (١)، قال: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل"(٢) ، قول أبي محمد ابن حزم بعد إيراده كلام الإمام مالك: " قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها.
وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين، ولا فرق. لأن الله تعالى يقول: {وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾} (٣) فكلهن مبرآت من قول إفك - والحمد لله رب العالمين".(٤)
ويعلق ابن عاشور على قول مالك: "يريد بالمخالفة إنكار ما جاء به القرآن نصا وهو يرى أن المراد بالعود لمثله في قضية الإفك لأن الله برأها بنصوص لا تقبل التأويل، وتواتر أنها نزلت في شأن عائشة"(٥)
٢- قول ابن العربي: "قال أصحاب الشافعي: من سب عائشة أدب ، كما في سائر المؤمنين، وليس قوله تعالى: {إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ} في عائشة؛ لأن ذلك كفر، وإنما هو كما قال: ((لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)) (٦) . ولو كان سلب الإيمان في سب عائشة حقيقة لكان سلبه في قوله - ‰ - ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) (٧) حقيقة.
قلنا: ليس كما زعمتم؛ إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة، فبرأها الله، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر.

---

(١) سورة النور:١٧
(٢)مسند الموطأ للجوهري. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، الجوهري المالكي. تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بوسريح. دار الغرب الإسلامي. بيروت.ط١. ١٩٩٧م ص:١١٢
(٣) سورة النور:٢٦
(٤) المحلى بالآثار. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. دار الفكر. بيروت ٤٤٠/١٢
(٥) التحرير والتنوير ٨٣/١٨
(٦) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ح (٥٦٧٠) وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان تحريم إيذاء الجار ح (٤٦) ولفظ البخاري: ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل ومن يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه)).
(٧) [حديث صحيح] صحيح البخاري كتاب المظالم باب النهبى بغير إذن صاحبه ح (٢٣٤٣)

فهذا طريق قول مالك. وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أن رجلا سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب".(١) *(٢)

٣- قول ابن أبي موسى(٣): "ومن رمى عائشة ~ بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة"(٤)

٤- قول ابن تيمية(٥) نقلا عن القاضي أبي يعلى(٦): " فأما من سب أزواج النبي ‰ فقال القاضي أبو يعلى: "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف" وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم".(٧)

٥- قول ابن قدامة: "ومن السنة: الترضي عن أزواج رسول الله ‰ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ‰ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم".(٨)

٦- قول القرطبي: "قوله تعالى:{يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ} يعني في عائشة ، لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي ‰؛ لما في ذلك من إذاية رسول الله ‰ في عرضه وأهله ، وذلك كفر من فاعله".(٩)

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٦/٣

(٢) * قدمتُ كلام ابن أبي العربي لمناسبته بعد قول الإمام مالك

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي ، أبو علي : قاض ، من علماء الحنابلة. من أهل بغداد ت ٤٢٨هـ ((الأعلام للزركلي ٥/ ٣١٤))

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر:الحرس الوطني السعودي. المملكة العربية السعودية ص:٥٦٨

(٥) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية : الإمام، شيخ الإسلام ت ٧٢٨هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ١٤٤))

(٦) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفَرَّاء، أبو يعلى: عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد ت ٤٥٨هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٩٩))

(٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص:٥٦٥-٥٦٦

(٨) لمعة الاعتقاد. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. ط٢. ١٤٢٠هـ ص:٤٠

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/١٢

٧- قول النووي(١) عند تعداده فوائد حادثة الإفك: " الحادية والأربعون براءة عائشة ~ من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم"(٢)

٩- قول ابن القيم(٣): "واتفقت الأمة على كفر قاذفها ، وهي أفقه نسائه وأعلمهن ، بل أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق، وكان الأكابر من أصحاب النبي ‰ يرجعون إلى قولها ويستفتونها"(٤)

١٠- قول ابن كثير بعد بيان أن آيات الإفك نزلت في الصديقة عائشة ~ :"وقد أجمع العلماء † قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به الذين ذكروا في هذه الآية ، فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن".(٥)

١١- قول الزركشي: "أن من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها قال الخوارزمي في الكافي من أصحابنا في كتاب الردة لو قذف عائشة بالزنى صار كافراً بخلاف غيرها من الزوجات لأن القرآن نزل ببراءتها"(٦)

١٢- قول السيوطي معلقاً على قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ} : "نزلت في براءة عائشة ~ فيما قذفت به ، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن ، قال العلماء: قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره، فقال:

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي ، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث ت٦٧٦هـ ((الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٩))

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٢. ١٣٩٢هـ ١١٧/١٧-١١٨

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين : من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء ت٧٥١هـ ((الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦))

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. مؤسسة الرسالة. بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية. الكويت. ط٢٧. ١٤١٥هـ ١/ ١٠٣

(٥) تفسير القرآن العظيم ١٩٨/١٠

(٦) الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي.
تحقيق وتخريج: د.رفعت فوزي عبد المطلب. مكتبة الخانجي. القاهرة ط١. ١٤٢١هـ ص:٢٩

{سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد".(١)

١٣- قول أبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي السعدي الأنصاري(٢):"ومن سب عائشة ~ ففيه قولان أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول ... وروى أبو مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله ‰ ... ".(٣)

١٤- قول ابن عاشور: "فلو تكلم أحد في الإفك بعد هذه الآية معتقداً وقوعه فمقتضى الشرط أنه يكون كافرا".(٤)

الوجه الثالث: كل ما ورد في هذا البحث كاملاً هو بمثابة الرد إجمالاً..

وبعد إيراد أقوال أهل العلم في الرد على هؤلاء الطاعنين تكون الحجة قد قامت عليهم وفيها بيان واضح وصريح في كفر من طعن في أم المؤمنين عائشة ~ والله أعلم.

---

(١) الإكليل في استنباط التنزيل. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٠١ هـ ص:١٩٠

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس : فقيه باحث مصري ت ٩٧٤هـ ((الأعلام للزركلي ١/ ٢٣٤))

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة. لبنان. ط١. ١٤١٧هـ ١٤٤/١

(٤) التحرير والتنوير ١٨٢/١٨- ١٨٣

خاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على السراج المنير سيد الخلق محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وصحبه وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين وعنّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

فقد منّ الله ™ ويسر لي إنهاء رسالتي في آيات حادثة الإفك الواردة في سورة النور من آية ١١-٢٦ والتي توصلت فيها إلى:

- إثبات براءة أم المؤمنين عائشة وصفوان ٪ من فوق سبع سموات بآيات من القرآن الكريم تتلى إلى قيام الساعة.
- إجماع المسلمين أن آيات الإفك نزلت في براءة عائشة وصفوان إلا ما ورد من الروافض.
- علو شأن عائشة وبيان فضلها عند الله ¸.
- استمرارية الطعن في عائشة ~ إلى يومنا هذا.
- حكمة الله تعالى في تأخير البيان في الحادثة فترة من الزمن.
- بيان الآداب الرفيعة والسامية من الله تعالى لعباده المؤمنين.
- بيان حكمة التشريع الإلهي في حياة المجتمع.
- أن إقامة الحد على المسلم فيه تطهير له وتخفيف من عذاب الآخرة.
- بيان فضل الصديق أبي بكر ¢.
- بيان سنة من سنن الله الكونية بأن الطيب لا يكون إلا من نصيب الطيب والخبيث لا يكون إلا من نصيب الخبيث.
- قول العلماء بكفر من يقذفها بعد براءتها.

أما ما توصلت إليه من توصيات فأقول وبالله التوفيق:

- تكثيف البحث العلمي سواءً التفسيري أو غيره ببيان شأن زوجات النبي ‰ وأنهن من آل بيته ، وشأن صحابته ٪.
- نشر الثقافة العامة لعامة الناس عن أمهات المؤمنين وبيان فضلهم.
- إيجاد ردود خاصة على أقوال الشيعة عموماً والمعاصرين خاصة.
- نشر ثقافة التعامل مع أبناء الرافضة بين أوساط المعلمين من أهل السنة والجماعة ، وكيفية نشر حب آل البيت وحب صحابته رضوان الله عليهم.
- توعية الناس بفضل زوجات النبي ‰وأنهن أمهات للمؤمنين ويجب علينا حبهن والذود عنهن عن طريق المجالات العصرية كالقنوات الفضائية

و(الشبكة العنكبوتية) وأجهزة التواصل الإجتماعية كأجهزة الجوال وبرامج الاتصالات .

والله تعالى أعلم وإن كان من خير فهو من الله وحده وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان ، والحمدلله على نعمته وفضله وصلى الله على رسوله وآله وزوجاته وسلم.

الفهارس

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٢- سورة البقرة

١	{فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ}	٥٤	١٠١
٢	{ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ}	٨٥	١١٥
٣	{فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ}	١٩٨	٦٧
٤	{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ..}	٢٠٤	١١٩
٥	{ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم ..}	٢٦٨	٧١
٦	{وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ ..}	٢٨٢	١٦٩

٣- سورة آل عمران

٧	{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ ..}	٨	٤٤
٨	{يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ}	١٦٧	١١٨، ١٢٠
٩	{ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ ..}	١٧٣	١١٦

٤- سورة النساء

١٠	{وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ..}	١٥	٣٠
١١	{أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}	٢٠	٦٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢	{فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ}	١٧٠	٥٢، ٥٣

٥- سورة المائدة

١٣	{أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}	٧٥	٩٩
١٤	{لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ}	١٢٠	٥٢

٦- سورة الأنعام

١٥	{ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾}	١	٥٣
١٦	{مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ..}	٣٨	١

١٠- سورة يونس

١٧	{إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ}	٦١	٦٧

١١- سورة هود

١٨	{نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا}	٥٨	٢٢

١٢- سورة يوسف

١٩	{وَنَحْنُ عُصْبَةٌ}	٨	٦٥، ٦٦
٢٠	{مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ ..}	٢٥	١١٠
٢١	{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ}	٢٦	١٧٢

١٥- سورة الحجر

٢٢	{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾}	٩	١٦٦

١٦- سورة النحل

٢٣	{سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ}	٨١	١٢٦، ١٧٠، ١٧٠
٢٤	{وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ}	٩٠	٧٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٧- سورة الإسراء		
٢٥	{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ..}	٣٢	٢٧
	١٨- سورة الكهف		
٢٦	{لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾}	٧٤	٧٢
	١٩- سورة مريم		
٢٧	{هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ}	٩	٦٨
٢٨	{وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ}	٨٠	١١١
	٢٣- سورة المؤمنون		
٢٩	{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ ..}	٥-٧	٤٧
٣٠	{فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ..}	٧	٤٨
٣١	{فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ}	١٠١	٤٨
٣٢	{وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾}	١١٨	٤٧
	٢٤- سورة النور		
٣٣	{بَيِّنَٰتٍ}	١	٢١، ٢٢، ٢٢، ٢٢، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٤٧، ٤٩، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٣، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ١٤، ١٥، ١٦،

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			٢٣، ٢٤، ٢٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣، ٤٧
٣٤	{ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ}	٢	١٥، ٢٨، ١٨، ٢٣، ٤٧، ٤٧
٣٥	{وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ..}	٤	٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٣، ٣٠، ٣٣، ١٧١
٣٦	{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا..}	١١-٢٦	١١
٣٧	{وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ}	١١	٦٦، ٧٨، ٧٩، ١١٢، ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٧، ٧٨، ١٠٠، ٧٧، ١٦١، ٧٨، ٧٩، ١١٤، ٧٧، ١٤١، ١٩٥، ٦٤، ٩٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٥٨، ٦٤، ٩٨، ١١٢، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٩، ١٩٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨	{لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ..}	١٢	٨٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠١
٣٩	{لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ..}	١٢-١٣	١١٤
٤٠	{لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ}	١٢	١١٥، ١١٦
٤١	{لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ..}	١٢-١٣	١٦١
٤٢	{إِذْ سَمِعْتُمُوهُ}	١٢	١٦٢، ١٠٠، ١١٦، ٨٠، ١٢٨، ١٢٩، ٨٠، ١٢٨، ١٥٠، ١٠١، ١٢٨، ١٢٩، ١١٥، ١١٦، ١٦٢
٤٣	{لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ ..}	١٣	٨١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٣، ٣٠، ٨١، ١٢٩، ١٣٠، ١٠٢، ١٢٩، ١٥٠
٤٤	{لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ}	١٤	٦٧، ٨٢، ٨٣، ٣٩، ٦٧، ٨٢، ١٠٣، ١٥٠، ١٦٣
٤٥	{وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾}	١٥	٤٧، ٨٤، ٨٤، ١١٨، ١١٨، ١١٩، ١١٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦	{إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ ..}	١٥-١٨	١٦٣
٤٧	{إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ}	١٥	٨٣، ١١٧، ٨٤، ١١٨، ٦٨، ١٣٥، ١١٨، ١١٩، ١١٧، ١١٩، ١٥٧، ٦٨، ٨٣، ١١٧، ١٣٠، ١٥١
٤٨	{وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم}	١٦	٨٥، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٥، ١٢٠، ١٢٠، ١٢٠، ١٢٠، ١٣١، ١٠٥، ١٣١، ٨٥، ١٠٥، ١٩٥، ٦٨، ٨٥، ١٠٤، ١٢٠، ١٣١، ١٥١
٤٩	{يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ}	١٧	٨٦، ١٢١، ١٢٧، ١٢٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
٥٠	{يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ..}	١٧-١٨	١٠٦، ١٢١
٥١	{يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ..}	١٧	٨٦، ١٣٢، ١٥١، ١٩٢
٥٢	{وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾}	١٨	٨٧، ١٣٣، ١٥٢، ٨٧، ١٠٦، ١٣٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٣	{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ ..}	١٩	٨٧، ١٠٧، ١٣٤، ١٣٤، ٨٧، ١٢٧، ٨٧، ١٦٣، ١٠٦، ١٢١، ١٣٤، ١٥٢
٥٤	{فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ}	٢٠	١٠٧، ٨٨، ١٠٨، ٨٨، ١٣٥، ٣٩، ٨٨، ١٠٧، ١٢٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٢
٥٥	{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ ..}	٢١	٣٩، ٧٢، ٨٢، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩٠، ٩٠، ١٠٩، ١٢٤، ١٣٦، ١٥٩، ٨٩، ١٢٣، ٨٩، ١٦٥، ٦٩، ١٠٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٣
٥٦	{وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ..}	٢٢	٩١، ٩٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٧، ١٣٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٠٩، ١٢٥، ١٢٥، ١٣٧، ٧٣،

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			٩١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ٧٣، ١٢٥، ١٦٨، ١٠٩، ١٥٩، ١٦٧، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٣
٥٧	{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ}	٢٣	٤٨، ١٢٧، ١٧١، ٣٢، ٧٤، ٩٢، ١٠٩، ١٢٦، ١٥٤، ١٧٠
٥٨	{يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ ..}	٢٤	٩٣، ١٥٩، ٩٣، ١٣٧، ١٥٤
٥٩	{يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ ..}	٢٤-٢٥	١١٠، ١٢٧، ١٧١
٦٠	{ٱلۡحَقَّ}	٢٥	٩٤، ٩٥، ١١٠، ١٣٨، ١٥٩، ٧٥، ٩٤، ١٣٧، ١٥٥
٦١	{أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ}	٢٦	١٧، ٩٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٣، ١٩٢، ٩٦، ١٣٨، ٩٥، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٣، ٧٥، ٩٥، ١٧١، ١٧، ١١٠، ١٣٨،

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
			١٥٥
٦٢	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ ..}	٢٧	٥٩، ٦٠، ٦٠، ٦١
٦٣	{قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ ..}	٣٠-٣١	٤١
٦٤	{وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ ..}	٣٤	٢١
٦٥	{وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ}	٣٩	٥٥
٦٦	{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا}	٤٣	٢١، ٥٥
٦٧	{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ}	٤٥	٥٥
٦٨	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ ..}	٥٨	٤١
٦٩	{فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ}	٦١	١٠١
٧٠	{لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ ..}	٦٣	٥١
٧١	{وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ}	٦٤	٥٥

٢٥- سورة الفرقان

٧٢	{لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١}	١	٥١، ٥٦، ٥١، ٥٥
٧٣	{وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢}	٢	٥٣
٧٤	{وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ}	٣	٥٣
٧٥	{وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا}	٧	٥١
٧٦	{لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ}	٢١	٥٢
٧٧	{وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ ..}	٢٣	٥٥
٧٨	{لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ}	٣٢	٥٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٩	{وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا}	٤٨	٥٥
٨٠	{وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا ..}	٥٤	٥٥
٨١	{وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ}	٦٠	٥٢
٨٢	{وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ..}	٦٨	٢٨، ٢٩
٨٣	{فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴿٧٧﴾}	٧٧	٥٢

٣٠- سورة الروم

٨٤	{وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ ..}	٢٧	٦٨

٣٣- سورة الأحزاب

٨٥	{ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾}	٤٧	١٦٩
٨٦	{ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ}	٥٣	١٨٧

٣٥- سورة فاطر

٨٧	{ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ..}	٣٢-٣٥	١٧٠

٣٩- سورة الزمر

٨٨	{۞ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ}	٥٣	١٦٩
٨٩	{لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ}	٦٥	١٦٦
٩٠	{طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ}	٧٣	٧٦

٤١- سورة فصلت

٩١	{وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ}	٢١	١٢٧
٩٢	{ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ ..}	٤٢	١

٤٢- سورة الشورى

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٣	{ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ}	١٩	١٦٩
٩٤	{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي ..}	٢٢	١٦٩
٩٥	{وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ ..}	٤٠	١٦٧

٤٥- سورة الجاثية

٩٦	{وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ}	٧	٦٤، ٩٨

٤٦- سورة الأحقاف

٩٧	{أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا}	٢٢	٦٥

٤٩- سورة الحجرات

٩٨	{وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ}	١١	١٠١، ١١٥

٥١- سورة الذاريات

٩٩	{يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ}	٩	٦٥

٦٠- سورة الممتحنة

١٠	{وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ}	١٢	٦٩

٦١- سورة الصف

١٠	{كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا ..}	٣	١١٩

٦٣- سورة المنافقون

١٠	{وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ}	١	١٠٥

٦٦- سورة التحريم

١٠	{فَخَانَتَاهُمَا}	١٠	١٨٦
١٠	{وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا ..}	١٢	١٨٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٣- سورة الضحى			
١٠٩	{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥}	٥	١٦٩

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	((... قالت فأنزل الله ﴿ آ ب ب ..))	١٤٠
٢	((أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا ..))	٦٩
٣	((اجتنبوا السبع الموبقات قالوا ..))	٣٢
٤	((أكثر أهل الجنة البله))	٧٤
٥	((إن الله تجاوز لأمتي عما ..))	١٣٧
٦	((إن الله يبغض الفاحش المتفحش))	٧٠
٧	((أن النبي ‰ بعثه على جيش ..))	١٧٣
٨	((أن النبي % بعثه على جيش ..))	٧
٩	((بحسب المرء من الكذب أن ..))	١١٩
١٠	((بلى والله ، إني لأحب أن يغفر ..))	١٢٦
١١	((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...))	٢٨
١٢	((الحلال بين والحرام بين ...))	١٣٨
١٣	((فضل عائشة على النساء ..))	٧
١٤	((كان رسول الله ‰ إذا أراد ..))	١١
١٥	((لا تقولي ذلك . فإن الله لا ..))	٧٠
١٦	((لا تكوني فاحشة))	٧١
١٧	((لا يزني الزاني حين يزني ..))	١٩٣
١٨	((لا يؤمن من لا يأمن ..))	١٩٣
١٩	((لعلَّنا نصطاد بها بعض ..))	١٨٥
٢٠	((ما علمت عليه إلا خيرا))	١٧٣
٢١	((ما علمت منه إلا خيرًا))	٨
٢٢	((مثل المسلمين في تواصلهم ..))	١٠٢
٢٣	((من حلف على يمين فرأى ..))	١٦٨
٢٤	((من لا يَرحم لا يُرحم))	١٢٥
٢٥	((المؤمنون للمؤمنين كالبنيان ..))	١٠٢
٢٦	((وكان الذي تولى كبر ..))	١٤٩
٢٧	((قال إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان..))	٢٨
٢٨	((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا..))	٢٨
٢٩	((أي الذنب عند الله أكبر قال أن تجعل لله ندا...))	٢٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٠	((...إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني...))	٢٩
٣١	((ووالله إن لقوله الذي يقول ..))	٤٣
٣٢	((يمنعني من كلام ابنة ..))	١٨٨

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	أ. د.وهبة بن مصطفى الزحيلي	٢٣
٢	ابن تيمية	٢٠٦
٣	ابن حَجَر	٣٢
٤	ابن عجيبة	١٥٦
٥	ابن منظور	٦٧
٦	أبو الحسن الواحدي	١٠٦
٧	أبو الحسن عز الدين ابن الأثير	٧
٨	أبو بكر ابن العربيّ	١٢٠
٩	أبو بكر الجزائري	٦٠
١٠	أبو جعفر النحاس	١٠٠
١١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي	٤٨
١٢	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي	٢٠٨
١٣	أحمد بن مصطفى المراغي	٢١
١٤	إسماعيل بن عمر بن كثير	٢٠
١٥	البخاري	١٤٩
١٦	البرسي	١٨٨
١٧	البقاعي أبو الحسن برهان الدين	١٨
١٨	البيضاوي	١٠٥
١٩	الثعالبي	١٥٥
٢٠	جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق	٦٢
٢١	الزجاج	١٨١
٢٢	زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري	٢٨
٢٣	الزمخشريّ	٧٣

م	العلم	الصفحة
٢٤	سيد قطب بن إبراهيم	٦٠
٢٥	السيوطي جلال الدين	٤٩
٢٦	الشوكاني	١٥١
٢٧	صفوان بن المعطل	٨
٢٨	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٧
٢٩	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	١٣٤
٣٠	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي	٥٩
٣١	عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي	٣١
٣٢	عبدالقادر محمد ملا حويش	٦٣
٣٣	عبدالكريم محمود يونس أحمد الخطيب	١٥
٣٤	العَسْكَري أبو هلال	٦٧
٣٥	العكبريّ البغدادي أبو البقاء محبّ الدين	٨١
٣٦	علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبوالحسن	٦٩
٣٧	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال	٢٨
٣٨	علي بن محمد حبيب أبو الحسن الماوردي	١٧
٣٩	عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ	٦٢
٤٠	فخر الدين الرازيّ	٢١
٤١	الفيروزآبادي	٦٨
٤٢	القرطبي	١٤٠
٤٣	مالك بن أنس	٢٠٤
٤٤	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي	١٤٩
٤٥	محمد الطاهر بن عاشور	١٩
٤٦	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي	٢٠٧

م	العلم	الصفحة
٤٧	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازيّ	٦٧
٤٨	محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين	١٥٠
٤٩	محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي أبو علي	٢٠٦
٥٠	محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرمليّ	٢٨
٥١	محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر	١٥٤
٥٢	محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي	٢٢
٥٣	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	١
٥٤	محمد بن علي الصابوني	٢٠
٥٥	محمد بن عمر نووي الجاوي	٢٢
٥٦	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود	١٩
٥٧	محمد جميل بن عبدالحسين ... العاملي	١٨٩
٥٨	محمد سيد طنطاوي	٥٩
٥٩	محمد عزت دروزة	١٩
٦٠	محمد محمود حجازي	٦٣
٦١	محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	٢٠
٦٢	محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش	٨١
٦٣	النسفي	١٥٥
٦٤	نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي	١٧
٦٥	نعمة الله بن محمود النخجواني	١٥٥
٦٦	النووي	٢٠٧

فهرس المصادر والمراجع

م	المصدر	الصفحة
١	الإتقان في علوم القرآن. الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق مركز الدراسان القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤٢٦هـ	٤٥
٢	الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي. تحقيق وتخريج د.رفعت فوزي عبد المطلب. مكتبة الخانجي. القاهرة ط١. ١٤٢١هـ	١٩٥
٣	أحكام القرآن. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ	١٠٢
٤	أسد الغابة في معرفة الصحابة. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير. تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م	٨
٥	أسرار ترتيب القرآن. للحافظ جلال الدين السيوطي. دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا. ط٢. ١٣٩٨هـ	٤٨
٦	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد .دار عالم الفوائد	١٤٠
٧	إعراب القرآن الكريم وبيانه. محيي الدين الدرويش. دار الإرشاد للشئون الجامعية. حمص-سورية اليمامة للنشر والتوزيع. دمشق-بيروت دار ابن كثير للطباعة والنشر. دمشق-بيروت. ط٣. ١٤١٣هـ-١٩٩٢م	٧٧
٨	إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٠ الجامع لأحكام القرآن (الجامع لأحكام القرآن). أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق عبدالرزاق مهدي. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان. ط٤. ١٤٢٢هـ	٧٨

م	المصدر	الصفحة
٩	إعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط.١ ١٤٢١ هـ	٧٧
١٠	الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. بهجت عبدالواحد صالح. دار الفكر للنشر والتوزيع	٧٧
١١	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر. بيروت لبنان ٢٠٠٢م	١
١٢	الإكليل في استنباط التنزيل. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٠١ هـ	١٩٥
١٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط١. ١٤١٨هـ	٩٩
١٤	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر جابر الجزائري. طبعة خاصة بالمؤلف. ط١. ١٤١٤هـ-١٩٩٣م	٥٧
١٥	البحث العلمي مناهجه وتقنياته. محمد زيان عمر. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠٠٢م	٣
١٦	البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان. الناشر الدكتور حسن عباس زكي. القاهرة. ١٤١٩هـ	١٤٦
١٧	البداية والنهاية. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١. ١٤١٨هـ	١٤٧

م	المصدر	الصفحة
١٨	البرهان في تناسب سور القرآن. الإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر. تقديم وتحقيق: د.سعيد بن جمعة الفلاح. تقديم الشيخ الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية. ط١. ١٤٢٨هـ	٤٨
١٩	البرهان في علوم القرآن. الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة	٤٥
٢٠	بيان المعاني - مرتب حسب ترتيب النزول. عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني. مطبعة الترقي. دمشق. ط١. ١٣٨٢ هـ	٦٠
٢١	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط١. ٢٠٠٣م	١٤٧
٢٢	تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. دار التراث-بيروت. ط٢. ١٣٨٧هـ	١٤٧
٢٣	تاريخ المدينة لابن شبة. عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد. تحقيق فهيم محمد شلتوت. طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد-جدة. ١٣٩٩هـ	١٤٧
٢٤	تاريخ دمشق. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ	١٤٧
٢٥	التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. تحقيق محمد علي البجاوي. الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه	٧٨
٢٦	تتمة الأعلام للزركلي. محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. ط٢. بيروت-لبنان ١٤٢٢هـ	١٤

م	المصدر	الصفحة
٢٧	التسهيل لعلوم التنزيل. الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي. ضبطه وصححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ	١١٧
٢٨	تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة. محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر. دراسة وتحقيق علال عبد القادر بندويش (ماجستير). جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية. ط١. ١٤٣٠هـ	١٤٥
٢٩	تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان	١٨
٣٠	تفسير البحر المحيط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي والدكتور أحمد النجولي الجمل وقرظه الأستاذ الدكتور عبدالحي الفرماوي. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٣هـ	٤٩
٣١	تفسير البغوي "معالم التنزيل". الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. ١٤١١هـ	٩٩
٣٢	تفسير التحرير والتنوير. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر. تونس ١٩٨٤م	١٨
٣٣	تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وشارك في تحقيقه: الأستاذ د. عبدالفتاح أبو سنّة. دار	١٤٦

م	المصدر	الصفحة
	إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٨هـ	
٣٤	التفسير الحديث - مرتب حسب ترتيب النزول. محمد عزت دروزة. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة. ١٣٨٣هـ	١٨
٣٥	تفسير السلمي وهو حقائق التفسير. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي. تحقيق سيد عمران. دار الكتب العلمية. لبنان-بيروت ١٤٢١هـ	٢٠
٣٦	تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي. دار الكتب العلمية ط١. بيروت- لبنان. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م	١٦
٣٧	تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان - بيروت ط.١ ١٤٠١هـ-١٩٨١م	٢٠
٣٨	تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي. ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٨هـ	٥٩
٣٩	تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم. تحقيق أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز. المملكة العربية السعودية. ط٣. ١٤١٩هـ	١٤٥
٤٠	تفسير القرآن الكريم. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. تحقيق مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجماوي وعلي أحمد عبدالباقي وحسن عباس قطب. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية	١٩
٤١	التفسير القرآني للقرآن. عبد الكريم يونس الخطيب. دار	١٦

م	المصدر	الصفحة
	الفكر العربي. القاهرة	
٤٢	تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١. ١٣٦٥هـ	٢٠
٤٣	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د.وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر المعاصر. دمشق. ط٢ ١٤١٨هـ	٢٢
٤٤	التفسير الميسر. تأليف نخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. السعودية. ط٢. ١٤٣٠هـ	١٤٧
٤٥	تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل.الإمام أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي. تحقيق سيد زكريا. مكتبة نزار مصطفى الباز	١٤٦
٤٦	التفسير الواضح. محمد محمود الحجازي. دار الجيل الجديد. بيروت. ط١٠. ١٤١٣ هـ	٦١
٤٧	التفسير الوسيط للقرآن الكريم. د.محمد سيد طنطاوي. مطبعة السعادة. ط٣. ١٤٠٨هـ	٥٧
٤٨	التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ	٣١
٤٩	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي. اعتنى به تحقيقاً ومقابلة عبدالرحمن بن معلا اللويحق. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض- السعودية. ط١ ١٤٢٣هـ	٥٧
٥٠	جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر و د.عبدالسند حسن يمامه. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة	١١٥
٥١	الجامع الصحيح سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي. مراجعة أحمد محمد شاكر	٢٨

م	المصدر	الصفحة
	وآخرون. دار إحياء التراث العربي. بيروت	
٥٢	جواهر البيان في تناسب سور القرآن. أبو الفضل عبدالله الصديق الغماري الحسني. مكتبة القاهرة. مطبعة محمد عاطف وسيد طه وشركاهما	٤٥
٥٣	الحدود والتعزيرات عند ابن القيم – دراسة وموازنة. بكر بن عبدالله أبوزيد. دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض-المملكة العربية السعودية ط٢. ١٤١٥هـ	٢٦
٥٤	خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع. محمد جميل حمّود العاملي. الناشر مجموعة من الشباب الموالي. ١٤٣١هـ	١٨٠
٥٥	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون). عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. تحقيق خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. ط٢. ١٤٠٨ هـ	١٤٧
٥٦	روائع البيان تفسير آيات الأحكام. محمد علي الصابوني. مكتبة الغزالي - دمشق مؤسسة مناهل العرفان – بيروت. ط٣. ١٤٠١هـ	١٩
٥٧	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. إدارة الطباعة المنيرية. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان	١٨
٥٨	زاد المستقنع في اختصار المقنع. موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي شرف الدين أبو النجا. تحقيق عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر. دار الوطن للنشر. الرياض	٣٠
٥٩	زاد المسير في علم التفسير. الإمام أبوالفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي. المكتب الإسلامي. ط٣. ١٤٠٤هـ	١٢٦
٦٠	زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. مؤسسة الرسالة. بيروت مكتبة المنار الإسلامية. الكويت.	١٩٤

م	المصدر	الصفحة
	ط٢٧. ١٤١٥هـ	
٦١	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. مطبعة بولاق (الأميرية). القاهرة. ١٢٨٥ هـ	١٤١
٦٢	السنن الكبرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. تحقيق حسن عبد المنعم شلبي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٢١ هـ	١٤٥
٦٣	شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد. الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد. شرح وتحقيق وتخريج د.عبدالله العبادي. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. الغورية. ط١	٣٢
٦٤	شرح صحيح البخارى لابن بطال. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد. السعودية-الرياض. ط٢. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م	٢٧
٦٥	شعب الإيمان. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي	١٤٥
٦٦	الصارم المسلول على شاتم الرسول. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر الحرس الوطني السعودي. المملكة العربية السعودية	١٩٣
٦٧	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٢. ١٤١٤هـ	١٤٥

م	المصدر	الصفحة
٦٨	صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر). أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. مراجعة د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة . بيروت. ١٤٠٧هـ	٧
٦٩	صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير). محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي	٢٨
٧٠	صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٣٧٤هـ	٧
٧١	الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة. لبنان. ط١. ١٤١٧هـ	١٩٥
٧٢	ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير). محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي	٧٤
٧٣	غرائب القرآن ورغائب الفرقان [تفسير النيسابوري]. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلميه. بيروت.ط١. ١٤١٦هـ	٤٧
٧٤	الغرر البهية في شرح البهجة الوردية. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي. المطبعة الميمنية	٢٧
٧٥	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار عالم الكتب. الرياض-المملكة العربية السعودية. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م	٦٠
٧٦	الفروق اللغوية. الإمام الاديب اللغوي أبو هلال العسكري. حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم.دار العلم والثقافة. القاهرة	٦٤
٧٧	الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية	١٤٦

م	المصدر	الصفحة
	والحكم الفرقانية. نعمة الله بن محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علوان. دار ركابي للنشر. الغورية-مصر. ط١ ١٤١٩هـ	
٧٨	في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. بيروت والقاهرة. ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م	٥٨
٧٩	القاموس المحيط. العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. ط٨. ١٤٢٦هـ	٦٥
٨٠	الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل. شيخ الإسلام موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي. تحقيق محمد فارس و مسعد عبدالحميد السعدني. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٤هـ	٣١
٨١	الكامل في التاريخ. الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين. تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٠٧هـ	١٤٤
٨٢	كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية. أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. تحقيق د.أحمد مبارك البغدادي. مكتبة دار ابن قتيبة-الكويت. ط١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م	٢٦
٨٣	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي. مكتبة العبيكان. الرياض. ط١. ١٤١٨هـ	٧٠
٨٤	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش و	٢٦

م	المصدر	الصفحة
	محمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت-لبنان. ط٢ ١٤١٩هـ	
٨٥	اللباب في علوم الكتاب. الإمام المفسر أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٩هـ	٥٩
٨٦	لسان العرب. لابن منظور. تحقيق عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف. القاهرة. مرتب على الطريقة الحديثة	٦٥
٨٧	لطائف الإشارات. عبد الكريم بن هوازن القشيري. تحقيق إبراهيم بسيونى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر	١٧
٨٨	لمعة الاعتقاد. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. ط٢. ١٤٢٠هـ	١٩٤
٨٩	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ١٤٢٠هـ	١٥٧
٩٠	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحيقق عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٢٢هـ	٧٨
٩١	المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي المعروف بابن سيد. تحقيق د.عبدالحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م	٦٦
٩٢	المحلى بالآثار. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. دار الفكر. بيروت	١٩٢
٩٣	مختار الصحاح. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي	٦٤

م	المصدر	الصفحة
	بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية - الدار النموذجية. بيروت-صيدا. ط٥. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م	
٩٤	المختصر في أخبار البشر. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. المطبعة الحسينية المصرية ط١	١٤٧
٩٥	مذكرة المناسبات بين الآيات والسور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها. الدكتور سامي عطا حسن. جامعة آل البيت	٤٦
٩٦	مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد. محمد بن عمر نووي الجاوي. ط١. المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ	٢١
٩٧	المستدرك على الصحيحين. أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١١هـ	٤٣
٩٨	مسند أبي يعلى. مسند أبي يعلى. أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي. تحقيق حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث. دمشق. ط١. ١٤٠٤هـ	١٤٥
٩٩	مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢١هـ	١٤٤
١٠٠	مسند الموطأ للجوهري. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري المالكي. تحقيق لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بوسريح. دار الغرب الإسلامي. بيروت.ط١. ١٩٩٧م	١٩٢
١٠١	مسنده البحر الزخار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار.	٧٤

م	المصدر	الصفحة
	تحقيق محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء	
١٠٢	مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام. الحافظ رجب البرسي. تحقيق العلامة السيد علي عاشور. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٩هـ	١٧٦
١٠٣	مصنف ابن أبي شيبة. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. تحقيق كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد. الرياض.ط١. ١٤٠٩هـ	١٧٧
١٠٤	مصنف عبدالرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ ٤١٠/٥ كتاب المغازي حديث الإفك	١٤٤
١٠٥	معجم التعريفات. العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. القاهرة	٢٦
١٠٦	معجم الشيوخ. ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق د.وفاء تقي الدين. دار البشائر. دمشق. ط١. ١٤٢١ هـ	١٠٢
١٠٧	المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني. تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط٢	١٤٥
١٠٨	المعجم الوسيط. المؤلف مجمع اللغة العربية بالقاهرة [بإشراف	٦٨
١٠٩	المغازي للواقدي. تحقيق مارسدن جونس. عالم الكتب. ط٣. ١٤٠٤هـ	١٤٤
١١٠	المغني. العلامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة الشهير بابن قدامة المقدسي. بعناية جماعة من العلماء. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.	٣١

م	المصدر	الصفحة
	١٤٠٣هـ-١٩٨٣م	
١١١	المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز. مكتبة نزار مصطفى الباز	٢٦
١١٢	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٢هـ	١٤٧
١١٣	المنثور في القواعد. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي. تحقيق تيسير فائق أحمد محمود. راجعه عبد الستار أبو غدة. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت. ط١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م	١
١١٤	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٢. ١٣٩٢هـ	١٩٤
١١٥	ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت-لبنان. ط١. ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م	١٧٧
١١٦	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط١. ١٤١٥هـ-١٩٩٥م	١٧
١١٧	نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي. دار الفكر. بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م	٢٧
١١٨	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي. تحقيق صفوان عدنان داوودي. دار القلم ، الدار الشامية. دمشق-بيروت.ط١ ١٤١٥هـ	١٠٠

فهرس الموضوعات

قرار توصية اللجنة.....أ
ملخص.....أ
ABSTRACT .....ز
شكر وتقدير ..... ح
الإهداء .....ط
مقدمة ١
تمهيد: ٦
الباب الأول: ما قبل آيات الإفك وما بعدها ١٢
الفصل الأول: ما قبل آيات الإفك.....١٢
المبحث الأول: افتتاحية السورة ، وعلاقته بالموضوع ١٢
المبحث الثاني:مواضيع الآيات ومحاورها(الزنا والقذف به في النص الشرعي) ١٢
المطلب الأول: الافتتاح والاستهلال ١٣
المطلب الثاني: العلاقة بموضوع البحث ٢٣
والله تعالى أعلم.....٢٣
المبحث الثاني: مواضيع الآيات ومحاورها(الزنا والقذف به في النص الشرعي) ٢٤
تعريف الزنا:.....٢٤
حكمه: ٢٤
العقاب: ٢٥
الأدلة: ٢٥
بماذا يثبت الزنا؟ : ٢٧
شروط الشهادة في الزنا: ٢٧
تعريف القذف: ٢٩
الأدلة: ٢٩
شروط إقامة الحد: ٢٩
أ- شروط القاذف:.....٢٩
ب- شروط المقذوف:.....٣٠
حد القذف.....٣٠
الفصل الثاني: ما بعد آيات الإفك.....٣١

مبحث في: مواضيع الآيات ومحاورها ٣١
المطلب الأول: تعظيم الله وصفاته المرتبطة بمواضيع السورة ٣٢
المطلب الثاني:المحترز بأحكام الاستئذان والخلوة والنظر ٣٧
الباب الأول: ٣٩
الفصل الثالث: تناسب الآيات والسور في موضوع البحث..... ٣٩
تمهيد: ٤٠
المؤلفات في علم المناسبات:..... ٤١
المبحث الأول: علاقة سورة النور بما قبلها وما بعدها ٤٤
المطلب الأول: علاقة سورة النور بما قبلها (سورة المؤمنون) ٤٤
المطلب الثاني: علاقة سورة النور بما بعدها (سورة الفرقان) ٤٨
المبحث الثاني: علاقة آيات الإفك بما قبلها وما بعدها ٥٣
علاقة الآيات لما قبلها: ٥٣
علاقة الآيات بما بعدها: ٥٦
الباب الثاني: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي والبلاغي ٦٠
الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل اللغوي والنحوي ٦٠
المبحث الأول:مفردات الآيات والتحليل اللفظي..... ٦١
المبحث الثاني: شواهد من إعراب الآيات ٧٣
الفصل الثاني:البلاغة في الآيات..... ٩٢
تمهيد: ٩٣
المبحث الأول: البلاغة البيانية ٩٣
المبحث الثاني : التصوير الفني..... ١٠٦
المبحث الثالث: الختم والتذييل ١٢١
الباب الثالث: آيات الإفك في التأصيل (البحثي) والشرعي ١٣١
الفصل الأول: آيات الإفك في التأصيل (البحثي) ١٣١
المبحث الأول: تحديد آيات الإفك ١٣٢
المبحث الثاني: سبب نزول الآيات..... ١٣٦
الإجماع على سبب النزول: ١٣٩
المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للآيات..... ١٤١
مطلب: القراءات الواردة في الآيات..... ١٤٨
الباب الثالث: ١٥١
الفصل الثاني:آيات الإفك في المنظور الشرعي ١٥١
المبحث الأول:الأحكام والفوائد المستنبطة من الحادثة ١٥٢
المبحث الثاني: أدلة براءة عائشة ١٦٣

المبحث الثالث: بيان استمرارية الطعن في عائشة ~ والأحكام المترتبة على ذلك ١٦٥
خاتمة ١٨٥
الفهارس ١٨٧
فهرس الآيات ١٨٧
فهرس الأحاديث ١٩٩
فهرس الأعلام ٢٠١
فهرس المصادر والمراجع ٢٠٤
فهرس الموضوعات ٢١٨